وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

الأساليب الحجاجية في الخطاب التعليمي
من خلال كتاب التربية المدنية الطور الثاني من التعليم الابتدائي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر نظام L.M.D

تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبين:

–محمد الزين ملاوي

–محمـــد وارث

إشراف الدكتورة:

ربيعة برباق

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد عمران	أستاذ محاضر –ب–	تبسة	رئيسا
ربيعة برباق	أستاذ محاضر –أ–	تبسة	مشرفا ومقررا
عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر –ب–	تبسة	مناقش

السنة الجامعية: 2019- 2020

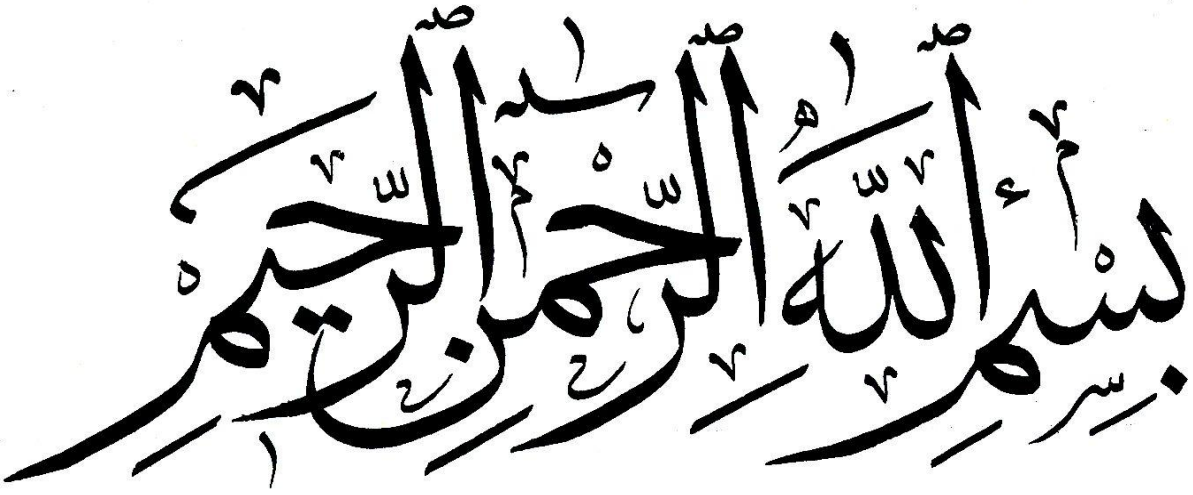
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــدَاء

إلى كلّ الذينَ تركُوا أثرا جميلاً في حياتنَا . . .

إلى كل الذين وقفوا بجانبنا طوال حياتنا التعليمية

إليهم جميعا نهدي خلاصة جهدنا هذا .

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر والتقدير إلى من ساعدتنا على انجاز هذه المذكرة

وأفادتنا بنصائحها التي كانت نبراسا ينير لنا الطريق

الأستاذة الفاضلة الدكتورة :**ربيعة برباق**

التي حَبَتْنَا بحسن الرعاية وجميل المرافقة

منذ بداية مراحل البحث إلى آخره

كما نتوجه بالامتنان والتقدير إلى

كل من ساعدنا من قريب

أو بعيد ونخص بالذكر

أساتذتنا الأفاضل

وعلى رأسهم الدكتور

إسماعيل بشوات

إليهم جميعا نقدّم هذا العمل دليل محبة وامتنان

مقدمة

مقدمة

يعدّ موضوع الحجاج من الموضوعات التي لقيت اهتماماً واسعاً من الدارسين بصفة عامة، فهو يقوم على بنية لغوية تواصلية تقوم بين طرفين: (المحاجِج والمحاجَج)، وتعتمد في الأساس على الحجة التي تهدف إلى الإقناع، والحجاج بعدّه طريقة في التواصل غايته الاستمالة والإقناع والتأثير، وقد كثرت الدراسات حوله سواء القديمة أو الحديثة وتنوعت بتنوع الخطابات، منها الخطاب التعليمي الذي تكمن أهميته في كونه ألصق من الخطابات الأخرى بالمتعلمين، هدفه استمالتهم أو التأثير فيهم باستعمال تقنيات إقناعية تنشد التغيير من معتقداتهم، وتؤدي بهم إلى التسليم بما يعرض عليهم من أفكار، فهو من أرقى الخطابات يستهدف أصنافا مختلفة من المتلقين، ويسعى إلى الإصلاح وتغيير المفاهيم والأحوال والأوضاع القائمة، ومن ثم لا شك في بنيته اللغوية القائمة على الحجاج.

والخطاب التعليمي هو البؤرة المركزية في إيصال الأفكار وتثبيت المقاصد في ذهن المتعلم، إذ ينطوي على أثرٍ فعّالٍ في إقناع الآخرين؛ كونه محاولة واعية من المتكلّم للتأثير في المتلقي عبر وسائل الإثارة والتأثير، ومن ثم دفعه نحو تبنّي رأي ما، أو الاستجابة لطلب معين أو لتغيير رأيه لبناء موقف جديد.

لقد آثرنا الخوض في هذا الموضوع محاولة منّا سبر أغواره، والوقوف على أهم سماته وأنواعه بمنظور حديث، وتسعى هذه الدراسة للكشف عن الأساليب الإقناعية الحجاجية في مدونة تعليمية متمثلة في كتاب التربية المدنية الطور الثاني من التعليم الابتدائي، بتوظيف بعض ما توصَّل إليه البحث التداولي من مفاهيم، واستثمار ما قدمته النظريات الحجاجية من آليات وأدوات في التحليل، وعليه جاءت الدراسة موسومة ب: **أساليب الحجاج في الخطاب التعليمي من خلال كتاب التربية المدنية الطور الثاني من التعليم الابتدائي.**

وارتأينا أن يكون هذا التصور الاستشرافي منطلقا لبحثنا كونه من أكثر البنيات التي يمكن الاشتغال عليها في الخطاب التعليمي، لما فيها من قضايا مطروحة على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد

المطلب، وتأسيسا على الذي تقدم يمكن صوغ الإشكالية الأساس للبحث في العبارة الآتية: **إلى أي مدى يمكن استثمار أساليب الحجاج في الخطاب التعليمي بوصفه مقاربة بيداغوجية في العملية التعليمية؟**

ويتفرع عن هذا الإشكال أسئلة لها صلة وثيقة باهتمام البحث تمّ صوغها كالآتي:

- ✓ إلى أي مدى وفّق الكاتب في توظيف أساليب الحجاج في الخطاب التعليمي؟
- ✓ والى أي مدى وفق المحاجج من خلال المدونة المدروسة في الإفهام والإقناع؟
- ✓ وما هي الأساليب الحجاجية التي اعتمدها في خطابه التعليمي؟
- ✓ وهل يوجد حجاج بوصفه إستراتيجية تعليمية في كتاب التربية المدنية؟

في ضوء هذه المساءلة سنعمد إلى تحديد أهم الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها ومن أهمها:

- محاولة صياغة أُنموذج للخطاب الحجاجي يستند إلى الخطاب التعليمي، يواكب العصر ويلبّي طموح النفس.
- الكشف عن الأساليب الحجاجية اللغوية والمرئية والتقويمية التي تحكم بناء الخطاب التعليمي، ودورها في تحصيل الاقتناع واستمالة المتلقّي.
- البرهنة على أصالة الدرس الحجاجي في الخطاب التعليمي عبر تمظهراته في المدونة التي استجمعت وسائل الإثارة والتأثير.
- إثراء المكتبة بنوع جديد من الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع.
- تحديد الدور الذي لعبته المناهج التربوية الجزائرية في تفعيل حجاجية الخطاب التعليمي من خلال مواكبة ما جاءت به النظريات الحديثة.

لقد اعتمدنا في دراستنا على مدونة بعينها (**كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي**) لدراسة أهم الأساليب الحجاجية التي استخدمها المؤلف لإفادة الطرف المقابل (المتعلم)

بحجج غرضها إثبات صحة المعرفة وإقناع المتلقي، حيث هدفه الأول إقناع التلميذ بالفكرة المطروحة وإيجاد كل السبل لإثبات القول وتدعيمه وذلك عن طريق القوة الحجاجية في الاستدلال والبرهان، والتي بها يؤثر الكاتب في المتلقي ويحقق القانون الأساسي للخطاب التعليمي وهو قانون الإفادة.

وقد وقع اختيارنا لهذه المدونة دون غيرها؛ لما تمتلكه من خصوصية داعمة لهذه النظرية الحجاجية، فهي من أقرب النصوص المعرفية تمثّلاً لنظرية الحجاج بما تمتلك من أساليب وآليات وأشكال وأدوات، فكانت مجالاً خصباً للبحث والدراسة، متّبعين أحدث مناهج التحليل اللساني ألا وهو المنهج التداولي المشفوع بإجرائيْ الوصف والتحليل في إظهار الأساليب الحجاجية المتوفرة في الخطاب التعليمي وتحليل دورها الإقناعي والتأثيري، للكشف عن طاقتها الحجاجية وإبراز حمولتها الإقناعية.

وكانت لنا دوافع كثيرة أسهمت في اختيارنا لهذا الموضوع، فأي موضوع لا ينبع من دافع فهو خارج إطار الحاجة البشرية، إذ أننا انطلقنا بمحض عدد كبير منها وبإمكاننا أن نلخص بعضها فيما يلي :

- ✓الخطاب التعليمي من الموضوعات التي تشكل مدونة خصبة بالبحث في آليات الحجاج وأساليبه.
- ✓جدّة هذا الموضوع وخاصة في الدراسات العربية الحديثة، وقلة الدراسات التطبيقية فيه خصوصا في مادة التربية المدنية.
- ✓خصوصية كتاب التربية المدنية إذ نراه يشتمل على جميع عناصر العملية التبليغية، وبما أن تخصصنا تعليمية اللغة فالموضوع ينصبّ في صميم اهتماماتنا.
- ✓الكشف عن القيم السامية والمقاصد النبيلة والأخلاق والعبر والدروس التي اشتملت عليها هذه المدونة ومدى توفيقها في سبل التقديم والعرض للتأثير في المتعلم.

✓كما كان لحقل اشتغال الخطاب التعليمي دور في شغفنا به من حيث هو خطاب يستهدف استمالة عقل المتلقي وإقناعه والتأثير في سلوكه وهذا من صميم الحجاج.

وحتى يؤتي هذا البحث ثماره ويحقق النتائج المرجوة ارتأينا أن نقسمه إلى فصلين: فصل نظري حاولنا من خلاله التدرج للوصول إلى طرح وطَرقِ موضوع الحجاج كإطار عام لهذه الدراسة، بِعدِّه عنصرا أساسا وفعّالا في نجاح العملية التواصلية في الخطاب التعليمي، وفصل تطبيقي حاولنا فيه إبراز مختلف أساليب الإقناع وطرق الحجاج التي اشتملت عليها مدونة البحث.

فكان الفصل النظري بعنوان: **الحجاج والخطاب التعليمي دراسة في الأسس والمفاهيم** . تطرقنا في بدايته إلى تحديد مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا من خلال سرد وتقديم بعض التعريفات والأقوال لعلماء عرب وغربيين، ثم تعرضنا لمفهومه عند العلماء والباحثين الغربيين والعرب قديما وحديثا، وعرّجنا بعد ذلك إلى تحديد أنواع الحجاج وخصائصه، ثم انتقلنا إلى تحديد مفهوم الخطاب التعليمي وأنواعه وضوابطه وخصائصه، لنتطرق بعد ذلك إلى حجاجية الخطاب التعليمي لنزيح الستار عن مفهوم التربية المدنية وحضورها في النظام التربوي الجزائري، وما تسعى إليه من ترسيخ للقيم والواجبات والحقوق، وكذلك تحديد ملامح الخطاب الحجاجي من خلال نص التخاطب عبر مكونات الحجاج والرابط المنطقي، وتوضيح القيمة الحجاجية ودورهم في إبراز حجاجية الخطاب التعليمي.

وبعده باشرنا الدراسة التطبيقية التي تعتبر لبّ الموضوع لنعالج في الفصل الثاني المعنون ب: **الأساليب الحجاجية المنتهجة في كتاب التربية المدنية (الطور الثاني من التعليم الابتدائي)**، بدأناه بدراسة الأساليب الحجاجية في الخطاب المكتوب، تطرقنا من خلاله إلى دراسة الحجج القانونية والحجج ذات البعد الاجتماعي والعالمي، لننتقل بعدها إلى تحليل الأساليب الحجاجية في الخطاب المرئي وتمظهراته عبر حجاجية الصورة واللون والشكل، وما لهم من دور فعّال ومؤثر في إقناع المتعلم

والتأثير فيه، لننهي دراستنا التطبيقية بتوضيح دور الأساليب الحجاجية التقويمية وما لها من أثر بالغ في جذب المتعلم وإقناعه وترسيخ معارفه والوصول به إلى الأهداف المتوخاة من طرف المناهج التربوية.

ثم ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج المتوصّل إليها وبعدد من التوصيات التي قد تفتح أبوابا لبحوث علمية مستقبلية.

كما استفدنا كثيراً من بعض المراجع التي لا غنى لكل باحث في هذا النوع من الدراسة لننهل منها بضاعتنا المعرفية التنظيرية، نذكر منها: اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان، البلاغة والاتصال لجميل عبد المجيد، الحجاج في القرآن لعبد الله صولة، كتاب الخطابة لأرسطو طاليس، ترجمة: إبراهيم سلامة، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية لمنى كاظم صادق ، دروس في اللسانيات التطبيقية لصالح بلعيد، عندما نتواصل نغير لعبد السلام عشير، مفهوم الحجاج عند"بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم ولد محمد الأمين، وغيرها، كما ننوه بالدراسات الجامعية والأطاريح التي اتخذت من الحجاج ميداناً ثرياً في عملها وقد استفدنا منها كثيراً وأهمها: الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر البلاغة والسرد لمحمد مشبال أنموذجا أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه للباحث قعموسي عبد القادر، والبنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه للباحث الطيب رزقي، والبنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير لمحمد عرابي، وأساليب الحجاج في القرآن الكريم من خلال سورة "الإسراء" إلى سورة "يس" دراسة تحليلية بحث لنيل شهادة الماجستير لآمنة عوض الكريم محمد وغيرها.

ولا بأس أن نذكر بعض الصعوبات التي رافقت الدراسة؛ لعلّ أهمها عدم وجود دراسات سابقة للأساليب الحجاجية في الخطاب التعليمي، وكذا قلة الدراسات التي تناولت الأساليب الحجاجية من وجهة نظر الباحث، وصعوبة ثالثة تجلّت في قلة المراجع، ولعل أخطر وأكبر عائق كان انتشار وباء كورونا (كوفيد19) وما انجرَّ عنه من ضغط نفسي وصعوبة التنقل للحصول على المراجع.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن نكون قد حقّقنا بعض ما نصبو إليه من أهداف رسمناها منذ انطلاقة البحث، وتحصيل بعض النفع والإفادة، وإسهامنا في إثراء ساحة البحث العلمي بما يطرحه

هذا الموضوع، ولأننا لا ندّعي الكمال نعتذر عن كل هفوة أو تقصير قد يشوب هذا العمل؛ لقصور علمٍ أو قلّة بضاعة، وحسبنا من ذلك أنّنا اجتهدنا، طالبين من الله تعالى السداد والتوفيق.

وإذا كان من فضل على هذه الدراسة بعد- المولى عزّ وجلّ – فإنّه يعود ابتداء إلى توجيهات وإرشادات الأستاذة الفاضلة، المشرفة على البحث الدكتورة: **ربيعة برباق** – **حفظها الله**- فقد كان لملاحظاتها كبير الأثر في تأسيس فصول ومباحث هذه الدراسة فجزاها الله خير الجزاء وجعلها ذخرا لطلبة العلم.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل: الحجاج والخطاب التعليمي دراسة في الأسس والمفاهيم

أولا: الحجاج

1. لغة واصطلاحا
2. الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا
3. أنواع الحجاج

ثانيا: الخطاب التعليمي

1. مفهوم الخطاب التعليمي
2. أنواع الخطاب التعليمي
3. ضوابط الخطاب التعليمي وخصائصه

ثالثا: حجاجية الخطاب التعليمي في الكتاب المدرسي

1. مفهوم التربية المدنية
2. التربية المدنية في النظام التربوي الجزائري
3. الآليات الحجاجية اللغوية وغير اللغوية الموظفة في كتاب التربية المدنية
4. ملامح الخطاب الحجاجي
5. سمات الخطاب الحجاجي

الحجاج والخطاب التعليمي دراسة في الأسس والمفاهيم

اتّسع مجال الحجاج في الدراسات اللّغوية والبلاغية الحديثة، فلم يعد يقتصر دوره على التوظيف الانتقائي باعتباره عنصرا خارجيا ثانويا يوظّف فقط في مواقف تواصلية معيّنة، بل تحوّل مع تيار التداولية في الدراسات اللسانية الحديثة، إلى عنصر كامن في اللّغة، سواء من حيث بنيته أو من حيث وظيفته. ومن هذا المنطلق يصير الحجاج فعلا كلاميا لابدّ من دراسته في نطاق اللّغة لا في البحث عمّا هو في الواقع خارجها، الأمر الذي جعلنا نسعى لمحاولة التأسيس لرؤى جديدة في إعداد الدرس اللغوي، تروم اقتراحا تعليميا نموذجيا يستجيب لطموحات المتعلمين في مدارسنا وفق نظرة حداثية؛ تقوم أساسا على استثمار المقاربة الحجاجية في تفعيل العملية التّعليمية وهذا بطبيعة الحال مسايرة لروح العصر الذي يتطلّب التجديد المستمرّ في التقنيات والآليات التربوية، لتبني أفضل المناهج والطرائق الكفيلة بتحسين العملية التعليمية والنهوض بها صوب آفاق أفضل.

فإذا كانت المصطلحات مفاتيح العلوم فإنه من الضرورة قبل خوض غمار هذا البحث هذا البحث ضبط مصطلحاته المفتاحية التحديد والتعريف والنظر في معانيها اللغوية ومفاهيمها الاصطلاحية بالعودة إلى المعاجم اللغوية والاصطلاحية وأقوال المختصين في هذا المجال.

أوّلاً: الحجاج:

الحجاج من المصطلحات ذات الاستعمالات المتعد دة السياقات، إذ تتعدد أشكال ظهوره، ويستعمل مع أنواع الخطابات باختلاف مرجعياتها: لغوية، دينية، فلسفية، بلاغية، قضائية... ويصبح بذلك الحجاج بعدا من أبعاد الخطاب الإنساني مكتوبا كان أو منطوقا. استنادا على ذلك سنحاول مقاربة هذا المصطلح من جوانبه اللغوية والمفاهيمية المختلفة.

1 – لغة واصطلاحا

أ – لغة:

الحجاج في اللغة من حاجَّ يُحَاجِجُ حِجَاجًا. وقد حدّه "ابن سيده" (ت 458هـ) بقوله: «حَاجَجْتُهُ أُحَاجُهُ مُحَاجَةً من حَجَجْتُهُ بالحجج التي أدليت بها، والحُجَةُ البرهان، وقيل الحُجَةُ ما دوفع بها الخصم، وقال الأزهري: الحُجَةُ الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة، وجمع الحُجَةُ حُجَجٍ وحِجَاج. وحاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجًا نازعه الحُجَّةُ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا غلبه على حُجته، وفي الحديث: فَحَجَّ آدم موسى أي غلبه بالحُجَّة، اتخذه حجة. قال الأزهري: إنما سميت حُجَّة لأنها تُحَجُّ، أي تُقصدُ، لأن القصد لها وإليها »[1]. فالحُجّةُ عند "ابن سيده" هي البرهان أو سلسلة الحجَج التي يستطيع المتكلم أن يفحم بها المتلقي.

أما "ابن منظور" (ت 711هـ) فقد ذكر في معجمه وقال: « حَاجَجتُهُ أُحَاجُهُ حِجَاجًا ومُحَاجَّةً حتى حَجَجتُهُ، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... ويقال حَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجًا نازعه الحُجَّةُ... ويقال أنا حَاججتُهُ فأنا مُحَاجُّهُ وحَجيجُهُ أي مغالبه بإظهار الحجة التي تعني الدليل والبرهان »[2]. فابن منظور حذا حذو ابن سيده في مفهومه ورأى أن الحجة هي البرهان والدليل، وورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن معنى (حاججت فلانا) أي: «غلبته بالحجة، وبذلك الظفر يكون عند الخصوم والجمع حجج والمصدر حجاج. والحجة الدليل والبرهان»[3]، وعلى هذا يكون الحجاج جدلا، إذ حد الجدل حسب ابن منظور هو "مقابلة الحجة بالحجة"[4]وفي الحجاج وفي الدلالة على المعنى نفسه يقول " هو رجل محجاج أي جدل" ومنه قوله تعالى : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾، سورة آل عمران، الآية: 66، فأساس الحِجاج الارتكاز على دليل معيّن قصد إثبات قضية من القضايا، وبالتالي بناء موقف ما. وما يقابل هذه

---

[1] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، مادة (حجج).

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجد 2، ط1، 2000، مادة (حجج).

[3] ابن منظور، لسان العرب، مرجع نفسه، مادة (حجج).

[4] مرجع نفسه، مادة (حجج).

اللفظة في الفرنسية، لفظة"Argumentation" التي تدل أيضا على معاني متقاربة أبرزها: القيام باستعمال الحجج. أو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة

يتضح من خلال ما سبق أن الحجاج يتجلى في الخطابات التي تهدف للإقناع، وغرضه التأثير في المتلقي أو إرغامه على الامتثال لأمر ما والتسليم به. وهو بهذا يؤسس للدفاع عن الأفكار المعروضة من طرف المتكلم، وأنه يتجسد في مجال النسبية لا مجال الأحكام المطلقة والمنطقية، فمن خلال هذه التعريفات المعجمية، نجد لفظ الحجاج أو المحاججة، متضمنا لدلالة ومعنى مستمدين من طبيعة سياقية، أو شرطه التخاطبي المتمثل في: (التخاصم، التنازع، البرهان، والإقناع، الجدل والغلبة، أي بمعناه الفكري والتواصلي).

ب – اصطلاحا:

تعددت تعاريف الحجاج(Argumentation) من حقل معرفي لآخر، وحسب العلوم التي يوظَف داخلها، أساسا أو عرضا، فهو يمثل تلك المراحل أو الخطوات التي يحاول بها الواحد أو الجماعة أن تقود المستمع إلى تبنّي موقف معيّن، وذلك بالاعتماد على تمثيلات ذهنيّة مجرّدة أو حسيّة ملموسة، أو على قضايا جازمة تهدف في الأساس إلى البرهنة على صلاحيّة رأي أو مشروعيته،[1] وبالتالي يمارسها مع الآخرين دفاعا عن أفكاره ومعتقداته، عارضا أو مفنّدا، محاورا أو مقنعا [2]. وقد أورد حازم القرطاجني (ت 684) مفهوماً للحجاج، وعده من وجوه الكلام، فهو يقول: «إن كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار الاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال» [3] ومن الآليات المهمة في إقناع الخصم على وفق رأيه الاستدراج والجذب، ويتحقق ذلك من وجود خبرة كافية للمرسل؛ فهو يقول: «إن الاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله أو باستمالته المخاطب، واستلطافه له بتزكيته، وتقريضه وإحراجه على خصمه، حتى

[1] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط1:،2007،ص82 وما بعدها

[2] ينظر: فيليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر الجامعي، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، ط1، 2011،ص13

[3] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، أريانة، تونس، ط 1، 2015، ص24

يعد ذلك مقبولاً عند الحكم ، وكلام خصمه غير مقبول» [1].فالاستدراج والجذب هما الآليتان المهمتان في الإقناع.

والحجاج بوصفه نمطا من أنماط الخطاب، يمكن تسميته بالخطاب الإقناعي حيث يرى **"فيليب بروتون"**Philip Britton : « أنّ المحاجّة هي وسيلة لتقاسم رأي ما مع الغير وهي بعيدة عن ممارسات العنف الإقناعي مثلما تبتعد عن أساليب التضليل وحتى البرهان العلمي، إنها تمثل نوعا خاصا، يدخل في إطار عائلة الأفعال الإنسانية التي هدفها الإقناع اليقيني »[2]، ويعرف **"طه عبد الرحمان"** الحجاج بأنه: «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[3]. فمن خلال هذين التعريفين نخلص إلى أن الحجاج هو آلية أو أسلوب يتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع، حيث يتولد الإقناع عند المرسل إليه بالحجاج، وما دام عناصر العملية الحجاجية هي نفسها عناصر العملية الاتصالية وضع بروتون مخططا توضيحيا للعملية الحجاجية أطلق عليها اسم المثلث الحجاجي[4].

1 - رأي الخطيب: يدخل في نطاق هذا الرأي الفكرة أو وجهة النظر التي يريد المرسل أن يلقيها وهذه الفكرة تكون موجودة قبل وجود الحجة، والتي يمكن أن تتحول إلى حجة.

2 - الخطيب(المرسل) الذي يحاجج لنفسه أو لغيره مثل: المحامي الذي يحاجج من أجل موكله.

3 - الحجّة: يتعلق الأمر بالرأي المهيأ للإقناع والمندسّ في الاستدلال الحجاجي والحجة يمكن أن تقدم كتابيا أو شفويا.

4 - المخاطب: الذي يريد الخطيب إقناعه بالرأي المقترح سواء أكان شخصا أو جمهورا.

---

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مرجع سابق، ص 24.

[2] أحمد مزواغي، أساليب الإقناع في سورة يوسف- دراسة لسانية تداولية- رسالة ماجستير، كليه الآداب واللغات، جامعة وهران الجزائر، 2011-2012، ص92.

3 طه عبد الرحمان، اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص456.

[4] أحمد مزواغي، أساليب الإقناع في سورة يوسف- دراسة لسانية تداولية- مرجع سابق، ص 93.

5 – سياق الاستقبال: يضم مجموعة الآراء، القيم والأحكام التي يتقاسمها الخطيب مع المخاطب والتي تمثل مقدّمة لفعل الحجاج، تلعب دورا في استقبال الحجة، في قبول المخاطب أو رفضه أو تأييده المتغير الذي سيجذبه.

ويفرّق "**ديكرو**" Dicro بين معنيين للفظ الحجاج، المعنى العادي والمعنى الفنّي الاصطلاحي؛ فالنوع الأول هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعّالا، وهذا معيار تحقق سمة الحجاجيّة، غير أنّه غير كافٍ؛ إذ يجب ألاّ تهُمل طبيعة السامع، ومدى القدرة على استخدام التقنيات الحجاجيّة في الإقناع، في حين يدلّ المعنى الثاني على صنف مخصوص من العلاقات المودَعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، وتكمن الخاصيّة الأساسية للعلاقة الحجاجية في كونها متدرجة وقابلة للقياس[1]. ويرى ديكرو أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي ، فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول = حجاج) ولا وجدود لكلام دون شحنة حجاجية ، فالحجاج عند هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب ؛ لتنتج عن عمل المحاجة[2].

وليس بخفيّ على أحد، أنّ أهل الاختصاص قد أعطوا للخطاب الحجاجي بعداً تداوليّاً متميّزاً، لتصبح الغاية منه؛ جعل العقول تذعن لما يُطرح، وتقوية درجة الإذعان لدى السامعين بشكل يجعلهم مهيّئين للقيام بذلك العمل المطلوب في اللحظة المناسبة [3]، فالحجاج: هو فن ترتيب الأفكار ترتيبًا دقيقًا بحيث يؤدي إلى الكشف عن حقيقة مجهولة أو إلى البرهنة على صحة حقيقة معلومة[4]. أو هو مراجعة الكلام وتبادل الرأي من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقة. أو مقابلة الأدلة لظهور أرجحها وبيان أقواها وأفصحها[5]، إذ يقول "**باتريك شارودو**" (Patrik Charaudeau): الحجاج حاصل

---

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر،دمشق، سوريا، ط 1، 2008، ص 21.

[2] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ص 22.

[3] شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم فريق بحث البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1998، ص 352.

[4] توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979، ص 140.

5 الإسلام والحضارة ودور الشباب الإسلامي، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية والشباب الإسلامي، الرياض، ط4، ج1، ص562.

نصّي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي [1]، فالحجاج عنده كشف عن حقيقة مجهولة أو برهنة صحيحة على حقيقة معلومة.

وقد أطلق الباحث البلجيكي **"س بيرلمان"** (C. Perelman) مصطلح البلاغة الجديدة سنة 1958 على دراسة الحجاج (Argumentation) وتوصل إلى أن الحجاج سلسة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد نفس النتيجة، ولعله نصَّ هنا على كونه أسلوبا تنظيميا في عرض الحجج، وبنائها وتوجيهها نحو هدف معين يكون عادة الإقناع والتأثير غايته، فتكون الحجة في سياق هذا الغرض بمثابة الدليل على الصحة أو الدحض، ويشير استخدام مادة(Argue) في الانجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفي الخطاب، ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، وذلك بتقديم العلل(Reasons) التي تكون حجةً (Argument) مدعمة أو داحضة لفكرة أو سلوك ما [2]، ويطلق مصطلح حجاج ومحاجّة عند "برلمان" على القضايا العلمية، ومؤداها البحث في تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم. ويمكن أن تكون وظيفته محاولة جعل الفعل يُذعنُ لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة الإذعان إلى درجة تبعث على الفعل المرغوب[3]. فالحجج عنده تأكيد للنتائج نفسها هدفها التأثير والإقناع.

يترتب عن السالف ذكره، أنّ الحجاج ذو نمط اجتماعي يتّسم بالطابع التأثيري، يشمل كل أنواع الخطاب، هدفه الإقناع والتأثير في المخاطَبْ أو المتلقي لتغيير في سلوكه أو استمالته نحو المسألة المعروضة عليه، باستعمال أساليب وأدوات إقناعية علمية تجعل الطرف الآخر يتجاوب معه، ويتقبل حجته، وهو بذلك موجود في جميع أنواع الحوار وعلى الخصوص في المحاجات العلمية والمهنية وفي كل المناقشات التي تتطلب وجود باث (مخاطِب) ومتلقي.

---

[1] باتريك شار ودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة: أحمد الود،دار الكتب الجديد، ط1، 2009، ص 16.

[2] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 105.

[3] فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص234.

2 – الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا

اندرج الحجاج قديما في ما يسمى بالبلاغة، والخطابة، وفن الإقناع، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بمعنى الجدل، والتناظر، والإلقاء، وما إلى ذلك، انطلاقا من مؤلفات اليونان إلى أهم ما ورد عند العرب في هذا الشأن.

أ. الحجاج في الفكر الغربي القديم

لقد علم **بروتاكوراس** "Protagoras" وأتباعه من السفسطائيين مهارة القول، وحثوا على استخدام الحجج المضلّة التي ظاهرها حق وباطنها باطل. ستسمى هذه الحجج بالسفسطة، وستصبح السفسطائية تخصصا دراسيا يعين على إظهار المحاسن أو المساوئ في كل موضوع يمكن للعقل أن يقوم فيه بالمزايدة. ابتكر السفسطائيون إذن البلاغة التي هي فن الكلام الذي يتوخى الإقناع، فن الفصاحة وخاصة فصاحة الخطاب السياسي أو القانوني، المستخدم لكل الإمكانات (الصور المؤثرة، الاستدلال الخاطئ، استدعاء المشاعر، استغلال الانفعالات والمعتقدات،...) بهدف تحقيق النجاح الشخصي والحصول على التصويت المؤيد من طرف المستمعين أو الجمهور [1]، كما أن "**أفلاطون**" أخذ من "**سقراط**" جوهر معارضته للسفسطائيين وللبلاغة، من خلال المحاورات التي أقامها مع بعض السفسطائيين، سيما المحاورة التي أقامها مع " **فرجياس**" ومحاورته مع "**ليزياس**"؛ فمن خلال هاتين المحاورتين يرى أن مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة التي تعتمد على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير، على عكس الحجاج السوفسطائي الذي يعتبره حجاجا مخادعا لا أساس له من الصحة. و لديه تفريق بين "الإفحام" و"الإقناع"؛ فالأول هو صنيع الفيلسوف، المنشغل بالمنطق، الباحث عن الحقيقة والوجود والمثال، بينما الإقناع هو صنيع الخطيب الذي يعالج الآراء، والأشياء المرئية، والمحتمل، ومن يعمد إلى الإقناع في معناه الثاني يستخدم السفسطات والأدلة العاطفية: إنه

[1] ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، ترجمة عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة تعنى السميائيات والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة، المغرب، العدد 21، 2014، ص 34.

يؤثر على خيال المستمع وليس على عقله[1]، فمقصد الحجاج عنده يعتمد على دعامتين العلم والخير، والإقناع هو الأساس في الحجاج لأنه من صنع الخطيب.

انصبّ اهتمام اليونانيين القدامى على فنون الكلام، ولا سيّما الخطابة والشعر منها، ولذلك نجد منهم من نظر لهما، وأرسى قواعدهما الفنية والعقلية التي صارت فيما بعد منهجا اتبعه من جاء بعدهم من العلماء يونانا كانوا أو عربا، وكان **"أرسطو"** ممن نظر للفنّين معا، وانطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه "سقراط"؛ حيث جعل لها خطتين: جدلية ونفسية. ورأى أنه لابد للخطابة الجدلية من أمرين: التركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرقة ليتمكن من تحديد الكلام، والتحليل الذي يرد الفكرة إلى آراء جزئية، وسمى أصحاب القدرة على التركيب والتحليل (جدليين)، فالخطابة عنده نوع من الجدل، أو هي الجدل بعينه[2]، بينما ربط "أرسطو" بين خاصة الكلام والتعبير عند الإنسان وبين الإقناع، فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاوله، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي حوبي به من الطبيعة، ويجد أن الخطابة والجدل متصلان ببعضهما، ويتحدان في موضوعاتهما لأنها أمور يمارسها كل الناس ويعرفونها في صورها المتحدة في الأقل، وفي سبل اللجوء إليهما؛ إن كل الناس يلجئون للخطابة والجدل بدرجات متفاوتة، وكل إنسان يحاول ما أمكنه الجهد أن يعارض حجة من الحجج أو يدعمها، ويميز منهجهما ومهمتهما بالالتجاء إلى العكس (عكس القضايا)، فهما يفترضان وجود الأضداد، [...] بمعونة القياس المنطقي، [...]، فمهمتهما ليست في الإقناع الضروري بقدر ما هي في كشف المقنعات[3]، وفي هذا تركيز على الحجج لذاتها كوسيلة للإقناع.

وقد أعطى "**أرسطو**" في درسه للخطابة اهتماما كبيرا لجانبها العقلي والنفسي، محاولا الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التأثير، بجعل الأولى معينة للثانية، فميز أول الأمر بين نوعين من الحجج

---

[1] ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، مرجع سابق، ص 351.

[2] أرسطو طاليس، كتاب الخطابة، ترجمة: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1953، ص22-23.

[3] مرجع نفسه، ص80.

(الأدلة)، الأدلة غير المصنوعة التي لا دخل لنا فيها لأنها سابقة على تصرفاتنا: مثل الشهود في القضية والتعذيب، والاتفاقات المكتوبة، وغير ذلك، والأدلة المصنوعة: وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع. وهذه الأدلة المصنوعة التي يسميها (التصديقات) هي جوهر الخطابة لديه، وتقوم على ثلاثة أنواع: ... ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه، وما يتصل باستعداد السامعين، وما يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلالية في حقيقتها أو في ظاهرها[1]. فكان النوع الثالث ما يسمى بالاستدلال المنطقي، وهو وثيق الصلة بالحجاج الآن، كونه خاصا بالحجة نفسها، وبتحقيق الاستمالة و التأثير بالقول[2]، وكان "أرسطو" بهذا النموذج المثال الذي انبنت عليه فيما بعد أهم نتاجات العرب البلاغية والفلسفية التي نظرت للخطابة خاصة كميدان أمثل لتوافر عناصر الحجاج ومكونات الخطاب الإقناعي عموما.

مما سبق نستطيع أن نلمس أن الحجاج ولد من رحم الفلسفة والبلاغة والخطابة، فمفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم جاء بمعنى الجدل والتناظر، والإلقاء تارة والإقناع وكشف المقنعات تارة أخرى، وقد ارتبط بأخلاق الخطيب والخطبة نفسها، كما عدّ الحجاج وسيلة من وسائل التأثير ووسائل الإقناع في المتلقي بالاعتماد على الاستدلال المنطقي الذي هو وثيق الصلة بالحجاج.

ب. الحجاج في القرآن والفكر العربي القديم

لقد ورد الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة، فقد جاء بلفظ حجاج وجدل وبرهان، هذا الخطاب القرآني العام والشامل اتخذ من أساليب الحجاج والاستدلال والجدال والإقناع ما هو جدير بكتاب أنزله رب العالمين وخالقهم، فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة، فلم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أساليب الحجاج الحق والإقناع الحسن إلا أحصاها واستخدمها، من دون أن يفرّط قيد أنملة في الاستناد إلى البراهين التي يدعمها العقل وتقبلها الفطرة السليمة، وبما أن الخطاب القرآني كان يحث الإنسان على إعمال عقله وطاقاته الإدراكية والشعورية، فقد بنى خطابه على مختلف أنواع الحجج والبراهين العقلية والبلاغية، ونلمس ذلك في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

[1] أرسطو طاليس، كتاب الخطابة، مرجع سابق، ص84.

[2] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2000 ، ص109.

شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ سورة البقرة، الآية : 150، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ البقرة، الآية: 258، وقوله: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران، الآية : 66، وقال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ الأنعام، الآية: 149، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ سورة الشورى، الآية: 14.

فالحجاج العربي منشأه الشعر العربي والخطابة العربية في عصر ما قبل الإسلام، وجاء القرآن الكريم ليرسخ تلك الصفة عند العرب، وأولاه العرب عناية كبيرة، فلا تكاد تخلو كتب التراث العربي الإسلامي من تداول مصطلح "الحجاج"، أو "الاحتجاج"، أو "المحاجة"، لاسيما في المسائل ذات الطابع الفكري و الفلسفي التي يكثر فيها الخلاف ووجهات النظر والتأويل، وعليه فإن الغاية من البلاغة العربية هي الحجاج بالدرجة الأولى، وبالوقوف عند أقطاب البلاغة العربية القديمة يتأكّد توظيفهم الحجاج في مؤلفاتهم، وأنّه شكّل بنية أساسية في إبداعاتهم ، فنجده **عند "الجاحظ" (159– 255هـ)**، وهو من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم: "البيان" الذي يلخصه في قوله: «مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1]. فما خرج بقوله عن معنيين اثنين للبيان هما: الإفهام والإقناع.

أمّا "**أبو هلال العسكري**" (ت: **420**هـ) فقد ربط الحجاج بالشعر، معناه أن الشعر له وظيفة حجاجية كبيرة لأن الشاعر يقول كلاما يحس به ويشعر به دون غيره، لذلك فهو يريد أن يصل إلى مرام وأهداف حجاجية من خلال شعره. يقول العسكري: «وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص82.

به. الحجة»[1]. فالشعر هو الفن الأساس الذي تقام به الحجج، وقد ينهض بوظيفة الحجاج وليس بوظيفة الجدل حسبه، كما تكلم أيضا عن قضية المقام وكيف يضطلع في الحجاج.

أما **ابن حزم الأندلسي** (**ت: 456هـ**) زخرت كتاباته الفلسفية –ومنها "الفصل في الملل والأهواء والنحل"– بطابع حجاجي، حتى أصبح يلقب بالمفكّر الحجاجي، بدليل أنه كان لا يهدأ من السجال والحجاج والجدال بالمناظرات لدرجة أنه يناظر كل شخص يقابله، لأن المناظرة والحجاج هي الحد الفاصل بين الصدق والكذب، فقد اشتهر بالجدال العنيف، فلم يكن مناظرا من أجل المناظرة بل كان مساهما في بناء الحقيقة، فقد تميز بنزعة نقدية عقلانية تتمسك بالنص[2]. كما كان يعتمد كذلك خلال مناظراته على الأدلة العقلية، وهي في نظره: القرآن أو السنة أو إجماع الصحابة، فهو يستبعد أي اشتراك إنساني في المسلك الديني.

وعند "**حازم القرطاجني**" (ت: **684**هـ) أهم ما جاء به في كتابه الموسوم "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" أنه أورد الحجاج على أنه من أوجه الكلام، إذ يقول: «لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال»[3]، كذلك عرض طريقتين لإقناع الخصم وهما التمويهات والاستدراجات، وفي تمييزه بين هاتين الإستراتيجيتين يقول: «التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه، وإحراجه على خصمه، حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول»[4]، فهو بذلك يعرض طريقتين للإقناع.

---

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص 49.

[2] حمو النقاري، في التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ندوات ومناظرات رقم 134، ط5، 2006، ص 127.

[3] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008، ص 55.

[4] المرجع نفسه، ص 56.

ممّا سبق ذكره نستخلص أن الحجاج في الفكر العربي الإسلامي القديم انحصر في لونين خطابيين، هما: خطابة الجدل والمناظرة بين النحاة والمناطق، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين. والخطابة التعليمية متمثلة في الدروس التي كان يلقيها العلماء في مختلف العلوم آنذاك، وتجسد عموما في التأثير والإقناع.

ج- الحجاج في الفكر الغربي الحديث

- **الحجاج عند (بيرلمان) و زميله:**

يتناول البحث الحجاج l'argumentation من منظور فلسفي، ونذكر من أهم رواده،"شاييم بيرلمان ch. Perelman وزميله "اولبريشت تيتيكا، O.tyteca" ولهما مؤلفات في الحجاج.

فبيرلمان له كتاب بعنوان "البلاغة الجديدة" la nouvelle Rhétorique وكتاب آخر ألفه بالاشتراك مع زميله "تيتيكا" بعنوان "دراسة الحجاج" traité de l'argumentation.

وقد اكتشف بيرلمان من جديد الحضور الكوني للمحاجة في صلب الخطابات، لما كان «منكبا على البحث على المنطق الصوري الذي ينتظم النصوص المختلفة كالأبحاث الفلسفية والمقالات السياسية وكتب الأخلاق»[1]، فكان للحجاج صلة وثيقة بالفلسفة والمنطق، ولخّص "صلاح فضل" أهداف النظرية الحجاجية فيما يلي:[2]

- يهدف بيرلمان إلى إحياء كلمة "Rhétorique" التي تدهور استعمالها فلسفيا حتى أصبحت مهجورة، و يأمل أن تؤدي أعماله و بحوثه إلى بعث ماضيها المجيد.

[1] إيف جانري، نظريات المحاجة، اكتشاف جديد خصب، ترجمة يحياتن محمد، (مقال)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر ،ع 11، ماي 1997، ص 284.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1996 ص 92- 95.

- تهدف النظرية الحجاجية إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للغروض التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته.
- وإن الاهتمام بالبلاغة القديمة أدى إلى إبراز حقيقة هامة، وهي أن كل محاجة برهانية تنمو بالنظر إلى المستمعين إذ يرى الباحث أن هذه الفكرة ينبغي أن يحتفظ بها، لأن كل قول يوجه لمستمع، وغالبا ما ننسى أن الشيء ذاته يحدث بالنسبة لكل مكتوب.
- إن أهم ميزة لهذه النظرية أنها منطقية، وليست تجريبية **فبيرلمان** يصرح، بأنه يعتمد على عمل المناطقة، ويتخذ مناهجهم التي أعطت نتائج جيدة منذ قرن تقريبا.

وعدّ بيرلمان" البلاغة مطابقة لنظرية الحجاج"[1] لأن في نظره كل المكونات الأسلوبية الموجودة في خطاب ما، هي عبارة عن مستويات معينة من مستويات الحجاج؛ حيث أن البلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج، بل إنها لتنتمي إلى بنيته الخاصة.

و يتميز الحجاج حسب رؤية **بيرلمان** بخمسة ملامح هي[2]:

- أن يتوجه إلى المستمع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه –تناميه– إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة.

ويرى **بيرلمان و زميلته** أن الحجاج لا يكون فيما هو يقيني وإلزامي، فلا نحاجج في أمر مأخوذ على أنه حقيقة ثابتة ومحددة، وإنما يكون فيما هو مرجح وممكن ومحتمل[3]، فالغاية من الحجاج عند **بيرلمان** هي استمالة عقل المتلقي لما يعرض عليه من رأى أو دعوى بالاعتماد على وسائل التأثير في

---

[1] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند"بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة (مقال)، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع28، مارس 2000، ص61.

[2] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، مرجع نفسه، ص 61.

[3] جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، مرجع سابق، ص 106.

عواطف المتلقي وخيالاته لإقناعه[1] إذ جعل من الإقناع لبّ العملية الحجاجية، فالحجاج لا يقف عند التأثير في عواطف المتلقي واستمالته، بل يهدف إلى إقناعه لممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو بالإحجام. ومن هنا يكون الإقناع هو مجال الحجاج نظرا إلى كونه محدد المقام والمخاطب والإطار القولي.

وكان للمقام دور فعال في تشكيل عناصر الحجاج عند بيرلمان لأن المقام هو الذي يمنح الكلمة الملقاة والأخرى المكتوبة دورهما ومكانتهما بغض النظر عمّا تحملانه من شحنات دلالية أو معنوية قبلية»[2]. ولذا قدّم بيرلمان في نظرية الحجاج تصورا مفصلا لدور المقام في الخطابات والنصوص المعاصرة على اختلاف أجناسها المعرفية وأساليبها في الأداء والتوصيل[3]، وتعد نظرية الحجاج عند بيرلمان نظرية مقامية بالدرجة الأولى.فتعتمد نظرية الحجاج حديثا، على أعمال بيرلمان وزميلة، وعلى أعمال باحثين آخرين ك "تولين وديكرو وماير".

- **الحجاج عند "تولمين":**

اتضح مفهوم الحجاج عند "**س.إ.تولمين**"S.E.Toulmin" من خلال كتابه الذي أصدر سنة 1958 بعنوان Les Usage de l'argumentation الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة[4]، ويقوم الحجاج عند "تولين" على ثلاثة عناصر أساسية هي:

- المقدمة/ المعطى Donné
- الضمان La garantie
- النتيجة Conclusion

---

[1] جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، مرجع سابق، ص 105 -108.

[2] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" و تطوره في البلاغة المعاصرة، (مقال)، مجلة عالم الفكر، مرجع سابق، ص 85.

[3] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "بيرلمان، مرجع نفسه، ص 85.

[4] بوجادى خليفة، خصائص التركيب اللغوي في "بوابات النّور" للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد بن القاضي، (رسالة) دكتوراه، قسنطينة، 2005. 2006، ص 56.

- **الحجاج عند "ديكرو" وزميله:**

اتّضح مفهوم الحجاج وآلياته عند **"ديكرو"** وزميله من خلال كتابهما (الحجاج في اللغة) L'argumentation dans la langue، ونظرية الحجاج من منظورهما كما ذكره"**أبو بكر العزاوي**" هي: «نظرية لسانية تهتم بالوسائل و الإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية، وهي تختلف بذلك عن النظريات الحجاجية الأخرى».[1] ذات التوجه المنطقي أو الفلسفي أو البلاغي.

ويرى "**ديكرو**" أن التعامل مع الحجاج يكون بتوخي مقاصد عديدة منها الرغبة في التأثير والتوجيه و الإقناع، بحيث تترجم الأقوال إلى أفعال، حسب نظرية الأفعال الكلامية، و التي يطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، و نظرية الحدث اللغوي، و النظرية الإنجازية، فالحجاج عند "ديكرو" كامن في بنية اللغة ذاتها.

ويقول "**أبو بكر العزاوي**" أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق "من فكرة مفادها أّننا نتكلم عامة (بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج و أن المعنى ذو طبيعة حجاجية)[2].

ونجد من الضرورة الإشارة إلى جهود قدم "**آلان بواسينو** Alain Boissinot" وما قدمه في مجال الحجاج في كتابه "النصوص الحجاجية "Les textes argumentatifs" حيث صنف فيه النصوص الحجاجية نظرا لخصوصياتها، إلى عدة نماذج:[3]

1- **النصوص الحجاجية المختلطة:** وهي نصوص "متفجرة" (المقال الصحفي).

2- **النصوص الحجاجية المحكمة البناء:** وفيها عدة نماذج:

---

[1] أبو بكر العزاوي، البنية الحجاجية للخطاب القرآني، سورة الأعلى نموذجا (مقال)، مجلة المشكاة، ثقافية تعني بالأدب الإسلامي، ملف العدد: الخطاب القرآني، قراءات متعددة، ع 19، 1994، ص 124.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 495.

[3] الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، (مقال)، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر، ع 14، 2005، ص 278- 279.

✓ نصوص ذات توجه برهاني: كثرة الروابط المنطقية –الاستقراء و الاستنتاج– القياس.

✓ نصوص ذات توجه عرضي: وهو نموذج قريب من النصوص العرضية، وهو يركز على مدى سير "الخبر" في النص.

✓ نصوص ذات توجه حواري: طابع جدلي تتبع مختلف الأصوات والسمات القولية.

كما قدم في فصل آخر من كتابه، شبكة قراءة خاصة للنصوص الحجاجية، حيث ترتكز أساسا على البحث عن القرائن النصية التي يسمح تحليلها بتقديم فرضيات التفسير الأولية، وتصنف هذه القرائن في ثلاث مجالات كبرى هي[1]:

- قرائن القول: تظهر وضعية المحاج بالنسبة للقول على مستوى اللغة، أي على مستوى السمات الذاتية.
- القرائن التنظيمية: نبحث في النص الحجاجي عن كل ما يساعدنا على معرفة الأطروحات و مدى تناسق الحجج.
- القرائن المعجمية: تتمثل في مراعاة التقابل في وجهات النظر وما ينتج عنه من مفردات متضادة نظرا لكونها تعكس تضادا في الأطروحات.
- شرح القرائن: يسمح شرح القرائن وإعادة ترتيبها بقراءة دقيقة للنص.

د– الحجاج في الفكر العربي الحديث:

إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة قد غدا علما قائما بذاته، ومؤطرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المختلفة، وقد قادت اجتهادات الغربيين — في مجال الحجاج في منتصف القرن الماضي — المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد بالنسبة إليهم، والضارب في أعماق تر اثهم في الوقت نفسه، كما منحتهم الفرصة في إدر اج

[1] الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، (مقال)، مجلة اللغة والأدب، مرجع سابق، ص 280– 282.

مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم،[1] وقد تبلورت هذه الجهود العربية في أعمال ثلة من الباحثين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: د. طه عبد الرحمان، د.محمد العمري، وغيرهم.

الحجاج عند "طه عبد الرّحمن":

لقد حدد مفهومه لطبيعة الحجاج وآلياته، وقدمها في مصنفين: "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" و"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"؛ حيث حاول من خلالها إيجاد رابط منطقي لغوي، طوعه في سبك نظرية حجاجية تأخذ بقوة المنطق وسلامة اللغة، لذلك تميزت نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي،كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتكائه على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة، والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى، ولأن هذا النوّع من الخطابات لابد وأن يكون فلسفيا قبل كل شيء مادام يتعلق بالكلام والخطاب عموما.

ففي كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، يضع "**طه عبد الرحمن**" نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة: «إن الأصل في تكوثر[2] الخطابة هو صفته الحجاجيّة ، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج»[3]، ومن هنا ينطلق في تعريف الخطاب تعريفا خاصا ينبني على قصدين معرفيين هما: "قصد الادعاء" و"قصد الاعتراض"، لذا عرفه انطلاقا من هذين المبدأين، يقول: "إذا حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[4]، كما عرفه بقوله: «إذ حدُّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[5]، ويسميه كذلك العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة الخطاب. كما عرفه بقوله: "وحد الحجاج

---

[1] ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: دراسة تداولية، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009-2010، ص 170

[2] التكوثر: كل تكوثر تكاثر وليس العكس، والتكوثر فعل عقلي؛ أي لا يتكوثر إلا العقل، وهو فعل قصدي، فلا يتكوثر إلا الفعل القاصد (الفاعلية القصدية) وثالثا فعل نفعي، فلا يتكوثر إلا الفعل النافع، وتتجلى القصدية في طلب المنفعة، ينظر طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص21-22.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، ط1. 1998، ص 213.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع نفسه، ص 226.

[5] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 226.

أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صور استدلالية"[1]، ويختلف هذا المنهج الاستدلالي "الحجاج" باختلاف مراتب السلوك التخاطبي للإنسان، حيث جعل طه عبد الرحمن مراتب ثلاثا هي: "الحوار، والمحاورة، والتحاور"[2]...كما عقد بابا في كتابه "اللسان والميزان" سماه "الخطاب والحجاج"؛ إذ يرى "أن الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية والحجاجية والمجازية، بناء على أنه لا كلام بغير خطاب، ولا خطاب بغير حجاج، ولا حجاج بغير مجاز"[3]، فهو يرى أن الحجاج عبارة عن فعل تكلمي لغوي مركب أو مؤلف من أفعال تكلّمية فرعية، وموجه إلى إثبات أو إبطال دعوى معينة، وأن كل حجة خطابية ترد في سياق حواري معين ينبغي على المتلقي استحضارها للتعرف على بنيتها والتمكن من تقويمها[4]، كما لم يغفل في كتابه: (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) عن خاصية من أهم خصائص الحجاج وهي "الحوارية" أو تحديدا "المحاورة"، على اعتبار نقاط فاصلة بين هذا المصطلح ومصطلحات أخرى من الجذر والحقل الدّلالي نفسه خاضعة لمناهج استدلالية أخرى[5]. فهو يولي بذلك إلى خاصية الحوارية والتي تعتبر من أهم خاصية للحجاج.

الحجاج عند "محمّد العمري":

يسميه "الخطاب الإقناعي"، في كتابه: (في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية). في هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول، ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب، أو الخطاب عموما، ولاسيّما الحجج والبراهين الخطابية. إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر

1 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2007، ص 41.

2 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع نفسه ، ص 41.

3 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ص 213.

4 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ص 270

5 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 2، 2000 م، ص 57.

الإقناع في البلاغة العربية القديمة ، وهما : المقام ، وصور الحجاج: (القياس، المثل، الشاهد)، إضافة إلى عنصر الأسلوب فقد صنف المقامات إلى أنواع[1]:

1- مقامات الخطابة السياسية: تصنيف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه، والحوار هنا قسمان: إما بين الأنداد، وإما بين الراعي والراعية. وتقل فيها الحجج، وتسود فيها المواعظ، الوعد، الوعيد.

2- مقامات الخطابة الاجتماعية :تتمثل إما في: التنظيم الاجتماعي، ويضم خطب الأملاك، والصلح والمخاصمات القضائية ، ويعتمد الحجّة المقنعة والتأثير الأسلوبي. وإمّا الوجدانيةّ ، فالاعتماد على الاستمالة أكثر من الحجّة غالبا.

وجعل الحجاج في صور ثلاث :

- القياس أو القياس الخطابي: وهو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة
- الأمور، ومنها: التّعارض، والتّضاد، والمستقصي.
- المثل: هو استقراء بلاغي أو حجّة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج
- نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير.
- الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصّناعية كما يسميها "أرسطو"، ويجمع: الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية. وكان للشّواهد القرآنيةّ ثلاثة استعمالات في الخطابة العربية القديمة تمثلت في:

-الاحتجاج لقضية مختلف فيها.

-تمثيل حالة مشابهة .

-الاستئناس أو خلق الجوّ الدّيني في الخطبة ؛ لتحقيق الإثارة وحسن الموقع في النفس.[1]

1 محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط2، 2002، ص 190.

إذا كانت نظرته للحجاج أو الخطاب الإقناعي في هذا الكتاب من منظور أرسطي، فإنه في كتابه: (البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) يعمد إلى تسمية المصطلحات الحجاجية -إن صحّ القول- نسبة إلى أصولها- البلاغية العربية، ولاسيما في قراءته لمفهوم البيان عند "الجاحظ"، وفي هذا تجلية لنظرية الحجاج عند "الجاحظ" بمنظور حديث، وإعادة صياغة للمصطلحات وفق تناسبها مع المعاني المتضمنة في النظريات اللسانية المستحدثة. لنجد أن الفرق الوحيد بين القديم والحديث كامن في قطبين اثنين هما: العام والخاص؛ فالحجاج بمنظور قديم عبارة عن تقنية أو آلية مميزة في الخطابة خاصة، وهو بالتالي عبارة عن خاص ضمن عام . أما بالمنظور الحديث فهو في طور صياغته كموضوع عام مستقل تدور حوله الخطابات، ذو خصائص وميزات يقوم عليها، تتوسلها أنواع الخطابات الأخرى انطلاقا من موضوعاتها الخاصة بها كخطابات خاصة كذلك، وصار بهذا عبارة عن عام مستقل يحوي خصوصيات الخطابات[2].

3 – أنواع الحجاج وخصائصه

أ. أنواع الحجاج:

اختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد أنواع الحجاج و تعمدت آرائهم في ذلك ومن بين هذه الآراء:

- **الحجاج التوجيهي:**

يقصد به إقامة الدليل على دعوة بناء على فعل التوجيه المقصود هنا هو فعل إيمال المستدل لحجته إلى غيره فهو من هذه الجهة ينشغل بأقواله من حيث إلقاؤه و لا يشتغل بها من حيث تلقيها

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، مرجع نفسه، 2002، ص 192.

[2] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، مرجع سابق، ص193- 204.

من طرف المخاطب ورده عليها فهو هنا يولي أقصى عناية لمقاصده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة[1]، وبذلك يكون الحجاج التوجيهي فعل يقصد به الاستمالة والتأثير.

- **الحجاج التقويمي:**

يقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما: الهدف المراد تحقيقه (الإقناع) والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطب والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه، ويستحضرها في حجيجه فيقوم بتنفيذها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب أو يتوقع منه أن يعارضه بها[2]، فالهدف منه هو الإقناع عن طريق إقامة الحجة.

- **الحجاج البلاغي:**

وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية وذلك لاعتمادها على الاستمالة و التأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب البيانية والجمالية أي إقناع المتلقي عن طريق الإشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[3]، فالبلاغة في هذا النوع هي المجال الذي يستقص منه الحجاج آلياته من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه من خلال توظيف الأساليب البلاغية و الصور البيانية.

- **الحجاج الفلسفي:**

الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلية من آلياته فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة والضعف و الكفاءة أو عدمها والنجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل[4]، فهو بذلك يهدف إلى الإقناع عن طريق معايير خارجية الضعف والقوة.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص 470.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص 473.

[3] ماجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين النظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ط 5، 2005، ص173.

[4] ماجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين النظرية البيان و نظرية البرهان، مرجع نفسه، ص173.

- **الحجاج التداولي:**

هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ أن لفظ التداولية يبعث على الاستحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع الخطاب الحجاجي والإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية[1]، يعتمد على الجانب التداولي متكئا على أفعال الكلام وحضورها في الخطاب.

ب. خصائصه:

يتميّز الحجاج بعدّة خصائص، من ضمنها: [2]

- الحجاج ظاهرة اجتماعية: فهو يضمّ عدّة أشخاص منتجين له أوّلا ومتقبلين له ثانيا.
- الحجاج وجود فكري فعلي: يتجه نحو الممارسة الآلية وتتحكم فيه معطيات المجابهة والمدافعة قدر الإمكان؛ لأنّه عملية تسعى إلى خلق التأثير في الآخرين.
- الحجاج فعل عقلي: لأنه يتضمن التبرير والتعليل، كما يستخدم البرهنة لصالح الفكرة التي يدافع عنها بطريقة لا تنمّ عن قوّة أو إكراه.
- الحجاج نشاط لساني: لا يتمّ إلاّ باللغة وداخلها سواء اعتبرت اللغة وسيلة أو هدفا، وسواء كانت لغة ثابتة)جملا ونصوصا(أو متغيّرة أقوال وتعابير).

ثانيا: الخطاب التعليمي

الخطاب التعليمي موجّه للتلميذ، مما يستوجب على المعلم كمرسل إدماجه لا كمستمع ومتلقي وممثل، بل سيدمجه في خطابه التربوي كحالة تأويلية ووضعية ثقافية اجتماعية نفسية، أي إدماجه كتجارب اتصالية، مع الواقع والمعرفة والعلم، وكمشروعات مستقبلية، تكتسب شيوعيتها من مشروعيتها ومصداقيتها وتكاملها واجتماعيتها. فكما يتساءل الأدباء عن أية لغة دقيقة لكفاية

---

[1] ماجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين النظرية البيان و نظرية البرهان، مرجع سابق، ص 174.

[2] بنعيسى أزاييط، مداخلات لسانيّة، مناهج ونماذج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، سلسلة دراسات وأبحاث رقم:28، 2008، ص79-80.

الإنتاج الأدبي، فإن التربويين هم أيضا، يتساءلون باستمرار عن أي لغة دقيقة للكفاية التربوية، فالخطاب التعليمي له لغته الفنية وشروطه لكي يحدث أثرا لدى المتواصلين أو المتفاعلين المعلم والتلاميذ وهو كذلك شامل للخطاب الديداكتيكي في كل مكونات وعناصر العملية التدريسية[1]، ولذلك نجد أن المناهج التعليمية قد أعطت اهتماما كبيرا للخطاب التعليمي والدور التأثيري الذي يلعبه في حياة المتعلمين.

1- مفهوم الخطاب التعليمي

إنّ الخطاب التعليمي هو ذلك الخطاب الذي يتم داخل الصف، والذي يكتسي طابعا تداوليا يجعل النص الأدبي التعليمي بين لغتين؛ اللغة المرجعية واللغة التعليمية، ما معناه أنه خطاب يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى مادة ذات طابع تعليمي، وهو أيضا خطاب يتكرر فيه خطاب الآخر وهي ميزة خاصة بالعمل التربوي، ويمكن أيضا تحديده انطلاقا من مقابلته مع الخطاب الجدلي [2]، وذلك من خلال الاختلاف الموجود في العلاقات بين المتكلمين، فالخطاب التعليمي ينطلق من الثنائية (أنا إلى أنت) أو (أنا – أنت)، لكن الخطاب الجدلي (السِجالي) يقوم على أساس الثنائية (أنا مقابل أنت)، ومعلوم أن الخطاب عامة عند اللسانيين يفترض وجود متكلم ومخاطب وإرادة من الجانبين للتأثير في الآخر ، وتتحدد طبيعة الخطاب بنوعية العلاقة بين المتخاطبين ومقتضى الحال، ويتم هذا التواصل عبر قناة يتم نقل الخبر بواسطتها [3]، ويعمل الأستاذ في الخطاب التعليمي على تبسيط النص التعليمي قدر الإمكان ليجعله في متناول التلاميذ المتلقيين، والخطاب التعليمي من وجهة نظر اللسانيين: «هو كل ما ينتجه الديداكتيكي من ملفوظات شفهية أو مكتوبة، له خصائص ومميزات من بينها كونه تفاعلي وإرشادي ...»[4].

ولا يخفى على أي أحد أن التعلم داخل المدرسة يأخذ فيه الخطاب الشفوي القسم الأكبر لذلك ينبغي التركيز على هذا الجانب من حيث الأداء اللغوي، ولا يتم ذلك إلا من خلال التكرار

---

[1] العربي فرحاتي، أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسيا، دراسة ميدانية لدروس اللغة في المدرسة الأساسية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 135.

[2] نوارة بوعياد، الحجاج وبعض الظواهر التداولية في الخطاب التعليمي الجامعي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009- 2010، ص16.

[3] نوارة بوعياد، المرجع نفسه، ص16.

[4] صالح بالعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه، الجزائر، ط3، 2000، ص77-78.

والاستماع للأنماط اللغوية الممارسة في محيط الطفل اللغوي، إذ أن تعليمية اللغة تهدف إلى إكساب المتعلم مهارة التعبير الشفوي لأنّه هو الطاغي على ما سواه في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي [1]، كما أن مهارة التعبير الشفوي تساعد على إيجاد التفاعل بين المتعلم والمادة التعليمية، ويتحقق ذلك بسعي معلم اللغة إلى جعل القواعد البيداغوجية وسيلة مساعدة في انتقاء المادة التعليمية بالاستناد إلى ما تقدمه القواعد اللسانية، ويكون هدف هذه القواعد بالدرجة الأولى تسهيل عملية تعليم الكيفية التي تستعمل وفقها اللغة داخل المجتمع، والخطاب التعليمي قديما ليس كما هو الآن في العصر الحديث وفي خضمّ المقاربة بالكفاءات، كطريقة حديثة تتمثل في تمكين المتعلم من كل الشروط والوسائل للتفاعل البنّاء في ممارسة تعلمه الذاتي، وبالتالي«فهو العنصر والفاعل الأول الذي ينشئ معرفته للوصول إلى الكفاءات ويبني المتعلم المعرفة ذاتيا» [2]، مشاركا وبحرية في الكلام ومتفاعلا في الصف، ويتجلى دور المدرس في ذلك بإرشاده وخلق مواقف بيداغوجية تظهر حب الإطلاع والاكتشاف، وليس ثمة شك في أن التعبير الكتابي لابد أن يُمهد له بالتعبير الشفهي، فهو المقدمة الضرورية للكتابة الإنشائية، ذلك أن الإنسان قد بدأ بالكلام قبل أن يستخدم الكتابة في تواصله والتعبير عن نفسه.

وإن كانت المقاربة بالكفاءات تركّز على المتعلم باعتباره القطب الأساس في العملية التعليمية والتعلّميّة، إلا أنّ المعلم يلعب الدور الأكبر في التحكم في الخطاب التعليمي وتسييره نحو الأحسن ولا يكون ذلك إلا عن طريق، الإلمام الجيد بطرائق التدريس، وتوزيع المواد في أوقات كافية خلال التوزيع السنوي، وحمل التلميذ على العمل الفردي، واستغلال جهوده الخاصة في ترتيب دروسه وأوقاته، كما يجب على المعلم أن يجاري أهم الدراسات العلمية والديداكتيكية في مجال اختصاصه وتمثله لها.

إضافة إلى كل هذه العموميات التي يقترحها خبراء التربية ورجال علم النفس كان على هذا المعلم أن يوجد العلاقة المتينة بينه وبين تلامذته وطلابه[3]، وبالإضافة إلى الكلام توجد وسائل خطاب أخرى مثل نبرة الصوت، الإشارات وحركات اليدين والعينين وتعابير الوجه وحركات الجسد عموما داخل الصف ، أو ما يسمى بلغة الجسد، كلها تعد من وسائل التبليغ و التأثير إلى جانب اللغة، وتساهم في إثراء الخطاب التعليمي، وإنّ ه لمن السلبية محاولة الإصرار على عدم تحريك اليدين أثناء

---

[1] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص131.

[2] حاجي فريد، المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا إدماجية، سلسلة موعدك التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ع17، 2005، ص03.

[3] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، مرجع سابق، ص72.

الخطاب، وعلى هذا يوجد أثر الحركة الجسدية بعمق في فهم دلالاتها ووظائفها؛ لأنّها حاضرة في التراث وفي تجاوب هذا التراث مع المتطورات والمتغيرات الحضارية المختلفة في مختلف المستويات والبيئات الشعبية؛ ولكن لابد لهذه الحركة من سياق لتكون دلالتها أعمق، وأثرها أبلغ وخطابها أوضح ... ومجمل القول أن الحركة الجسدية أداة تعبير تنقل الوعي من فضاء إلى فضاء في لحظة تختصر فيها كثيرا من الكم الصوتي واللغوي ... وهي وسيلة من الوسائل السريعة التي تسمح للملتقي من أن يتجوّل في مخزونه الثقافي وفق شحنات الخطاب لتفجّر مكامن ذاكرته[1].

كما يشمل الخطاب التعليمي الكتاب المدرسي الذي يعتبر سندًا تربويًا ومعرفيًا مهمًا في العملية التعليمية التعلميّة داخل الصف المدرسي، فهو مرجع القياس للتلميذ والأستاذ على حد سواء، وما يحمله من معارف وحقائق ومعلومات ونظريات وضعها وسطّرها أساتذة ذو خبرة ومراس واطلاع بما تتبناه السلطة من سياسات تربوية، فهو أداة ثقافية لتكريس القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، ووسيلة تربوية لدى المعلمين، لكنّه أيضا جهاز تحكم من قبل الدول لتنفيذ السياسات المعتمدة، كما أنه قناة أساسية لتوصيل المعلومات، وتنمية القدرات والكفاءات... [2]، وللكتاب المدرسي أهمية كبيرة داخل الصف المدرسي وخارجه، للتلميذ والأستاذ معا، ويظل التسليم بأهميّته أمرا لا يحتاج إلى تقرير، فبرغم ما أحرزته تكنولوجيا التعليم من تقدم بوسائلها وآلاتها، فإنّ للكتاب المدرسي مكانته المتفردة في العملية التعليمية، فعملية التدريس أيًا كان نوعها أو نمطها أو مادتها ومحتواها تعتمد اعتماداً كبيراً على الكتاب المدرسي، كأساس لعملية تعلّم منظّمة، وتعزيز لها، وتحديد المجالات التي يدرس وفقها و«تحصينه من العشوائية والارتجال والتداعيات الحرة التي تخرج به عن سياق نشاطه» [3]، وهو بذلك يعد أحد العناصر التي تمثل «مدخلا رئيسيا من مدخلات النظام التعليمي والأداة التي تسهم بشكل فاعل، إذا ما أحسن بناؤها واستخدامها» [4]، ويعتبر مرافقاً لا يغيب للإطلاع السابق والمراجعة التالية

---

[1] عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء نظرية التواصل، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2015، ص 249-250.

[2] محمد حاج هني، «الصورة في الكتاب المدرسي بين تمثيل المبنى وتثبيت المعنى -كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي نموذجا»، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول الدراسات الوصفية التحليلية التقويمية في ضوء المقاربة بالكفاءات، ج 1، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، 2017، ص 175.

[3] أحمد فريقي، المضمون التواصلي للتفاعلات الصفية ''دراسة ديداكتيكية تحليلية للكتاب المدرسي''، مطبعة RABAT NET MAROC، 2012، ص90.

[4] عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية ''دراسة تطبيقية''، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009، ص259.

«إذ يشكل للمعلم المادة المرجعية التي يمكن أن يرجع إليها. ويقدم إليه عدة تسهيلات لتحقيق الأهداف التربوية وإبراز المفاهيم الأساسية واقتراح الأنشطة ووسائل التقويم. أما بالنسبة للطالب فهو مرجعه الأساسي في دراسة المواد الدراسية ويعتمد عليه في إثراء معارفه وخبراته وهو الصورة التنفيذية للمنهاج الذي يبرز أهميته وقيمته» [1]، ويجعل التلميذ أكثر شوقا واستعدادا للعمل والتعلم، ويضبط سلوكه، وينظم أعماله، كما يساعده على الانفلات من الانطوائية والانغلاق على النفس، ويساعده على الانفتاح والجرأة وخوض التجربة، «ويمكّن المتعلم من تدارك ما فاته من أجزاء الدرس، أو من الدروس بأكملها، لسبب من الأسباب القاهرة» [2]، وهو بهذا وسيلة أساسية في عملية التعلم، ومصدر تعليمي يلتقي عنده المعلّم والمتعلّم، وترجمة حيّة لما يسمى بالمحتوى أو المادة المعرفية.

ولذلك تعتبر نوعية وجودة الكتاب المدرسيّ من أهم الأمور التي تشغل بال المهتمين بالمحتوى والمادة التعليمية وطريقة التدريس، إذ أن التلميذ لا يرغب في الحصول على كتاب مدرسي يطغى عليه الجانب النظري فقط، بل يفضل دائما الكتاب الذي يحتوي جانبا من التشويق والإثارة للتشجيع على العمل ولفتح مجال المبادرة والخلق والابتكار في أفق التعلم والفهم والتثقيف والتسلية، ومن ثم فالتلميذ يتعامل مع الكتاب المدرسي وفق أغراض ملفتة، لعله يجد فيه ضالته سواء على مستوى المعارف، أو على مستوى إيجاد حل للمشاكل التي تعترض سبيله[3]، لذا اعتبر السند المعرفي الحقيقي للمتعلم والمعلم على السواء.

إنّ الكتاب المدرسي في حدّ ذاته معلم ينمي في التلاميذ القيم، والمهارات، والأخلاقيات، وجوانب الإصلاح المتعددة في صور مرتبة ومنظمة، ويؤثر عليه بسلطة الكلمة المطبوعة، ويعتبر الكتاب المدرسي على أنّه مجموعة من الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة لطلابها داخل المدرسة أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وتعديل سلوكهم[4]، فالكتاب المدرسي هو التجسيد الفعلي والعملي لمقومات المنهاج التعليمي، فهو يعكس فلسفة المجتمع التربوية واختياراته مبرزا لمقومات هويته، فهو بذلك مصدرا مهما من مصادر المعرفة

[1] رمزي أحمد عبد الحي، الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية، زهراء الشرف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص210.

[2] أحمد فريقي، المضمون التواصلي للتفاعلات الصفية ''دراسة ديداكتيكية تحليلية للكتاب المدرسي''، مرجع سابق، ص91.

[3] أحمد فريقي، مرجع نفسه، ص81.

[4] رمزي أحمد عبد الحي، الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية، مرجع سابق، ص 210.

والمنشئ الأول لها في المراحل الأولية التي يتلقاها المتعلم من أول خطوة له على درب التعلم واكتساب المعارف.

2 – أنواع الخطاب التعليمي

أ–الخطاب التعليمي الحجاجي:

يظلّ المتعلم في حالة من الترقب والانتظار أثناء عملية التعلّم ولا يقدم على خطواته التعليميّة إلا إذا كانت لديه قناعة بما يقدم عليه، فيكون الخطاب الحجاجي موائما لنشاطه التعلّمي؛ لذلك كان الخطاب الحجاجي «هو فعل إقناعي واستدلالي يعتمد على أساليب ووسائل وتقنيات لغوية ومنطقية بهدف الإقناع بفكرة أو قضية»[1]، فيحرص الخطاب الحجاجي على قيادة المتعلّم (المتلقي)، ويضعه في الفكرة التي يهدف إلى إقناعه بها، وهو خطاب «لا مجال للاعتباطية ولا مكان للصدفة والاتفاق بل كل مفاصل الخطاب وكلّ دقائقه وصور وأساليبه؛ إنّما توجه المتلقي إلى الوجهة المنشودة، فهو خطاب عملي يطمح إلى تغيير الفكرة والموقف والسلوك»[2]، فلا يكون عقل المتعلم مشوشا ومتكلسا ومتحجرا، بل يقود إلى الدليل والمنهج الذّي يظل يبحث عنه حتى يصل إلى الحقيقة بتغيير أفكار ومواقفه وفق إقناع.

ب–الخطاب التعليمي التربوي:

للتربية والتعليم مصادر، فمصدر التعليم هو المدارس والجامعات، ومصدر التربية هو الدين، وكلاهما يكمل الآخر وبينهما من الاختلاف فيما يقدمه كل منهما «فالتعليم هو تزويد الفرد بمجموعة من الأفكار نضعها في رأسه، لتكون له بمثابة الإبصار، والتربية هي تزويد من نربيه بعادات

---

[1] علي آيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل وتدبير التعلمات، دار أبي راقراق للطباعة والنشر ، المغرب، ط1، 2013، ص 87.

[2] سامية الدّريدي الحسيني، دراسات في الحجاج، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن ،ط 1، 2009، ص8.

يتحرك بها إلى حيث تهديه أفكار التي حصلها»[1]، فالتعليم يمثل الرؤية الصحيحة السليمة للفرد، والتربية تمثل الهداية واستقامة الفرد، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، فقد يتعطل التعليم إذا لم تكن فيه تربية وتصبح التربية فارغة إذا لم تتزود بالتعليم؛ لذلك يحتاج الخطاب التعليمي إلى تزويد بالقيّم ليكون خطابا قيّمي له رسالته السامية والنبيلة في توجيه سلوك المتعلمين، ونظرية التعلم الحديثة ترمي إلى بناء إنسان متكامل يوائم بين البعد الروحي والعقلي والمادي ...

ومن بين المهارات التي يتعلمها الطالب من خلال الخطاب التعليمي[2]:

- مهارة الاستماع الجيد
- مهارة الحوار والمناقشة
- مهارة الكتابة الإبداعية
- مهارة العمل التعاوني
- مهارة التفكير المنطقي
- مهارة كتابة الأسئلة.

مما سبق يتبين لنا أن المهارات التي يتعلمها المتعلم من خلال الخطاب التعليمي هي من صلب أهداف المقاربة بالكفاءات والتي تجعل منه محور العملية التعلمية في التعليم النشط، ولا ينحصر دوره في التلقين والاستقبال، بل هو مشارك ونشط ومتفاعل ايجابي في هذا المنهاج التعليمي.

3 – ضوابط الخطاب التعليمي الحجاجي وخصائصه:

تؤكّد النظريات الحجاجية الحديثة حقيقة كون كلّ النصوص والخطابات التي تُنجز بوساطة اللغة الطبيعة حجاجية، لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص إلى نص ومن خطاب

[1] زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، مصر ، ط1، 1987، ص 292.
[2] صالح نصيرات، طرق تدريس اللغة العربية، دار الشروق، الجزائر ط1، 2006، ص84.

إلى خطاب. فالحجاج نجده في القصيدة الشعرية والمقالة الأدبية والخطبة الدينية والمحاورة اليومية واللافتة الإشهارية والمفاوضات التجارية والمناظرات الفكرية وغيرها. والخطاب هو مجموعة من العلائق الدلالية المنطقية القائمة بين الجمل والأقوال إذ الحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة لها، والدليل يفضي إلى نتيجة والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه.

أ. ضوابطه:

هناك العديد من الضوابط التي تميز النص الحجاجي عن غيره من النصوص الأخرى منها:[1]

- -أن يكون الحجاج ضمن إطار ثوابت مثل الثوابت الدينية والعرفية، فليس كلّ شيء قابل للحجاج.
- -أن تكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي تحيل إليه محددا بيد أن تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراء وغنى، ولكن لا يكسبه دقة ونهاية.
- -ألاّ يقع المرء في التناقض في قوله أو فعله وأن يكون الحجاج موافقا للعقل، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.
- -أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاجين لكي يحصل توافق بينهما في إمكانية قبول الحجج أو رفضها.
- -ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنها.
- -امتلاك المرسل لثقافة واسعة (بقدر ما أملك من ثقافة بقدر ما أملك من حجج).

يقول "**جيل دكلارك**": «إن الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلا له، يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده النزاع وتطغى عليه المجادلة.»[2].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 266-267.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص24.

فالخطاب التعليمي الحجاجي بدوره لا يختلف كثيرا عن الخطاب الحجاجي بوصفه يستند لجملة المعطيات والمرتكزات الموجودة في الخطاب الحجاجي الذي تجسد حضوره مختلف المناهج والوثائق التربوية.

ب. خصائصه:

- تتمثل أهم خصائص النص الحجاجي كما أوردتها "سامية الدريدي" في النقاط التالية :[1]
- القصد المعلن: إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يعبر عنه بالطريقة الإيحائية.
- التناغم: يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال ، وتكون له معرفة لنفسية المتلقي وقدراته ويتجلى أيضا في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام.
- -الاستدلال: وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ، فالنص الحجاجي قائم على البرهنة وإذا أعدنا الحجاج إلى أبسط صوره وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية.
- البرهنة: إليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال.

من المؤكد أنه ليس كل خطاب بالضرورة يكون خطابا حجاجيا ، فقد تكون نهاية خطاب ما ذاتية دون أن تهدف إلى إقناع أو تأثير على المتلقي وبالتالي فهدف الخطاب ليس بحجاج، حتى وإن كانت هناك تعابير حجاجية تأتي بشكل عرضي ، لا يكون هدفها حجة أو الاستدلال على موقف أو الدفاع عن أطروحة أو حمل الآخر على الانخراط في عمل ما.

أما "طه عبد الرحمان" «فيميز بين الخطاب الحجاجي وباقي الخطابات الأخرى بكونه خطابا مبنيا وموجها وهادفا، مبنيا بناء استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل،

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم، مرجع سابق، ص26-27.

وموجها مسبقا بظروف تداولية تدعو إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو عملية أو سياسية تتطلب الدفاع عن الرأي والانتصار لفكرة ، وتتطلب نقاشا حجاجيا يلامس الحياة الاجتماعية أو المؤسساتية لهدف تعديل فكرة أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد»[1]، فطبيعة الخطاب الحجاجي تتمثل في اتّسامه بـ:

- **البناء والدينامية:**

ترتبط بميدان اللغة وعلاقتها بالإنسان والعالم، عبر التقنيات التي تبلور تلك الأفكار وتلك العلاقات المتعلقة بمنطق الحياة بمختلف مجالاتها وقطاعاتها أو بمنطق اللغة أو بمنطق العقل، وهذا ما جعل فاعلية الخطاب الحجاجي تأتي من طريقة بنائه وتفاعل عناصره ودينامية مكوناته ، فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية يكون له دور مهم في عملية الإقناع، وهذا ما أشار إليه **"سيموني"**: في دراسة أجراها في الذهن البشري حيث يقول: «يقوى على معالجة سوى عدد محدود من عناصر القول فالسامع لا يستطيع الحصول إلا على 10 % مما يسمع»[2]. ولهذا ينبغي التركيز على الأهم والأساس في الحجج. فيجب على المتكلم عند الإجابة البحث عن الأسباب الدقيقة التي تبرره وتفسر أسسه ومتطلباته، واستعمال الحجج الملائمة والمؤثرة.

- **التفاعل:**

ينبني الحجاج على مبدأين أساسيين هما: مبدأ الادعاء ومبدأ الاعتراض، هذان المبدآن يؤديان إلى اختلاف في الرأي ويدفعان للدخول في ممارسة الدفاع أو الاختصار للدعوى، وهو ما يؤدي

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 226.

2 عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2006، ص 129.

حسب طه عبد الرحمان إلى تحقيق نوع من التزاوج بين المتكلم والمخاطب، ينشأ عنه ازدواج في مختلف أركان العملية الحجاجية، وهي حسبه[1]:

– ازدواج في القصد: أي حصول الوعي للقصدين عند كل منهما.

– ازدواج التكلم: كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم، أو كما كان المتكلم بمحل لسان المستمع.

– ازدواج الاستماع: كما لو كان المستمع بمحل المتكلم في تسمعه.

– ازدواج السياق: يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل نصيبا من سياق الإنشاء.

فالتفاعل إذن هو تزاوج يحدث بين الملقي والمتلقي وهكذا تكمن أهميته بأن يكون تفاعل مباشر بين المتكلم والمستمع في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما والتي تضم كل الإمكانات الخطابية الخاصة لمقام ما.

- **الالتباس أو اللبس:**

إذا كانت اللغة الطبيعية أصلا لكل غموض دلالي ومجالا لكل انزياح لساني، فإن الأمر سيكونه معقدا وعسير الفهم في العملية الحجاجية، أو أن الحجاج عمق الالتباس، وهذا ما يجعل المجال مفتوحا أمام مهارات المتكلم في فن القول، ولإظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام السامع وتقريبه من طروحاته، حتى يتسرب إلى ذهنه وعواطفه بغية إقناعه والتأثير فيه ، ويتأتى الالتباس في المجاز الذي هو «الاستدلال بعبارة على إشارتها ويكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة»[2].

1 عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع نفسه، ص 129.

2 طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 232.

- **التأويل:** وهي عملية تقيم القول الحجاجي تقييما سلبيا أو ايجابيا على مستويين: مستوى أول عن طريق استقبال القول كعلامة لغوية تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب، وفي مستوى آخر تتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتأويل، فهم أولي لمعنى القول ثم فهم آخر لتأويل معنى القول[1].
- **الاعتقاد:**

إن أهم الأهداف والجوانب الأساسية في العملية التخاطبية هي استهداف اعتقادات الإنسان مما يشكل رهانا صعبا في كل حجاج، فاعتقادات الإنسان لا تمثّل عناصر مادية ملموسة ، فهي ترتبط ببعض القيم الإنسانية كالنبل والتضحية ... فالمعتقدات بصفة عامة هي ملتقى الأخلاق المقبولة لأنها لا تخضع للتحليل العلمي، فهي تقوم على أنساق فكرية وعلل تمزج فيها الأقوال بالأفعال والمبادئ بالمسلّمات والأقوال السياقية ... كلها تتفاعل لتؤسس أعمال القيمة[2]. غير أن هذه الاعتقادات الجماعية لا تفرض نفسها فرضا، بل يكون لها معنى بالنسبة لكل فاعل، وهذا المعنى ينشأ من نتائج وحصيلة لعمليات تواصلية إقناعية يلعب فيها الحجاج دورا مركزيا.

- **الانتهاض إلى العمل:**

تتمثل في تأثير القول الحجاجي الذي غالبا ما يدفع إلى رد فعل معين قد يكون عملا أو كفاً عن عمل أو عدولاً عنه أو تحويلا لمساره، وهذا العمل هو الذي يدل ويؤكد بالملموس على حصول تأثير و إقناع بالحجة المقدمة، هذا الاقتناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه، باعتبار المطابقة دليلا وحجة تنسحب على المتكلم وتزكي موقفه هذه الخاصية أطلق عليها "طه عبد الرحمان"مبدأ الانتهاض إلى العمل وهو مبدأ محوري في ظل الجوانب التواصلية والخطابية، ويعرفها بقوله: «هي الدليل الذي يجب اعتماده للعمل به بعد أن يكون الاعتقاد قد

[1] عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير، مرجع سابق، ص 133.

[2] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مرجع سابق، ص 133.

حصل»[1]، كما يقوم الخطاب على عدد من الأنماط وهذه الأخيرة تتضح وفق معايير معينة وهي كالتالي:

-غرض الخطاب: صنف من حيث غرضه التواصلي وهذا الأخير هو الذي يحدد نوع الخطاب وهذا ما يبينه أحمد المتوكل حين قال أنه يصنف من ناحية «الغرض التواصلي المستهدف»[2] ويضيف كذلك أن الخطابات تصنف أيضا إلى « خطاب سردي، خطاب وصفي، خطاب احتجاجي، خطاب تعليمي وخطاب ترفيهي»[3].

-نوع المشاركة فيه: حيث يتمركز أو يتمحور الخطاب في هذا المبدأ حول الأطراف المشاركة في الخطاب أي نوع المشاركة، وهذا ما وضّحه "أحمد المتوكل" في قوله: «حيث يمكن أن يكون الخطاب حوار ثنائيا أو حوار جماعيا أو مجرد منولوج»[4].

-طريقة المشاركة: يتبين نمط الخطاب من ناحية طرق المشاركة فيه حيث أن تكون المشاركة مباشرة أو غير مباشرة أو شبه مباشرة.

-نوع قناة تمريره: الكيفية التي يظهر ويتجسد فيها ذلك الخطاب في الواقع سواء مكتوبا الخطاب يمكن أن يكون خطاب موضوعيا، أو شفويا، من حيث الوجه أو خطاب ذاتيا.

ثالثا: حجاجية الخطاب التعليمي للكتاب المدرسي

1 – مفهوم التربية المدنية

إن التربية المدنية بمفهومها الحالي تتداخل مع مفاهيم تربوية كثيرة بشكل يجعلها بمثابة مفهوم عام تنضوي تحته المفاهيم الأخرى، أو على الأقل عدد كبير منها، وهو ما يعني أن التربية المدنية كصيغة تربوية تمثل رؤية متكاملة لبناء الإنسان، حيث يعرفها "بتس Butts" بأنها : «الدراسة الصريحة والمنتظمة للمفاهيم والمبادئ السياسية التي تمثل الأساس للمجتمع السياسي الديمقراطي

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 237.

[2] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، 2003، ص 56.

[3] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى نص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2001، ص21.

[4] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مرجع نفسه، ص21.

والنظام الدستوري»، ويضيف "بتس" «أن هذه التربية تتضمن كذلك تنمية مهارات صنع القرار حول القضايا العامة والمشاركة في الشؤون العامة» [1]، ومن التعريفات القريبة من هذا التعريف ما يقدمه مركز التربية المدنية الأمريكي من أن التربية المدنية في المجتمع الديمقراطي تعني الإعداد لحكم الذّات الديمقراطي المستدام والقوي، وهو ما يعني دعم مشاركة المواطنين السياسة والمدنية على أساس تأمل واع وناقد[2].

وتعريف "مارجريت ستيمان برانسون " (bransonne) الذي يتضمّن انخراط المواطنين بفاعلية ومسؤولية في إدارة شؤونهم، قلا يقومون بمجرد القبول السلبي لأراء الآخرين والانصياع لهم [3]، أما "سالمون Salmone" فيركّز على أحد جوانب التربية المدنية، يرى أنه أساس هذه التربية، وهو الجانب القيمي والخلقي، إذ يعرف التربية المدنية بأنها: تلك التربية التي تعزز في نفوس الصغار المعتقدات والقيم السياسية التي تمثل حجر الأساس للنظام الديمقراطي الليبرالي ومنها الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية ورفض العنصرية وغيرها من أشكال التمييز باعتبارها انتهاكا لكرامة الفرد، وواجب كل المواطنين نحو دعم المؤسسات التي تجسد الإحساس المشترك بالعدل وسيادة القانون، فالتربية المدنية بذلك تتلاقى مع التربية القيمية والأخلاقية، حيث يمكن القول بأنها تنطلق من غرس قيم الامتثال والطاعة والقبول السلبي إلى قيم الحرية المبادرة والعقلانية، فهي تدعم قيم الذّات مثل تقدير الذّات والإيجابية، والثقة بالنفس، وقيم العلاقات مثل الحيادية والاستقلالية واحترام الآخر واحترام التنوع والاختلاف، وقيم المجتمع مثل تقدير الحقيقة والعدل وحقوق الإنسان وسيادة القانون والخير المشترك، وقيم البيئة مثل تقدير البيئة الطبيعية والإنسانية باعتبارها أساس الحياة[4].

أما السيد عليوة فيعرف التربية المدنية بأنها: التشكيل الثقافي للفرد بهدف تكوين المواطن وإشاعة الديمقراطية وترسيخ التنمية المتواصلة والمشاركة المتنورة في إطار حكم صالح بكل شروطه ومقوماته[5]، فهذا التعريف يؤكد على الدور التثقيفي للتربية المدنية، فهي قبل كل شيء تعنى بنقل الثقافة السياسية والمدنية إلى الصغار بما تتضمنه هذه الثقافة من معارف ومفاهيم وقيم واتجاهات

---

[1] مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة، واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ط1، 2006، ص 82.

[2] مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة، واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، مرجع سابق، ص 82.

[3] مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة، واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، مرجع نفسه، ص82.

[4] مصطفى قاسم، مرجع نفسه، ص83.

[5] السيد عليوة، التعليم المدني والمشاركة السياسية للشباب، المواطنة والديمقراطية، مركز القرارات للاستشارات، القاهرة، 2009، ص 75-76.

وسلوكيات وعادات، وهي بذلك ترتبط ارتباطا وثيقا بتربية الشخصية حيث يستهدف كل منهما تكوين الشخصية المدنية بما في ذلك إكساب الأفراد سمات الشخصية التي من شأنها تعزيز مشاركة وفعالية الفرد في المجتمع [1]، وإذا كانت تربية الشخصية تقوم في الأساس على توكيد الذات والضبط الذاتي والتحرر من التعصب والتعامل مع الضغوط والمساندة الإثارية والتحرر من القلق وإدارة الوقت وتدبيره[2] فإنها تقع في صميم التربية المدنية.

ويعرف رسمي عبد الملك رستم التربية المدنية بأنها: عملية تهدف إلى توعية الفرد بحقوقه وواجباته الإنسانية، وتنمية قدراته على المشاركة الفعالة في بناء المجتمع ومؤسساته، وتحمل المسؤولية، وتقدير إنسانية الإنسان، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو الذات ونحو الآخرين، وتمثّل مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، والانفتاح على الثقافات العالمية، والمشاركة الإيجابية في الحضارة الإنسانية [3]، يشدد هذا التعريف على مشاركة المواطنين في بناء المجتمع ومعرفة حقوق ومسؤوليات المواطنة والتشبع بالقيم الإنسانية الإيجابية نحو الذات والآخرين، كما يشير إلى بعد جديد للمواطنة والتربية المدنية وهو المواطنة العالمية والانفتاح على العالم بثقافاته المختلفة والتفاعل معها.

كما تُعرّف التربية المدنية بأنها: تلك التربية التي تهدف إلى تنشئة التلميذ المدرك لحقوقه الملتزم بأداء واجباته وتنمية المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والنزوع للعمل التطوعي والوعي بالنظم السياسية والقيم الديمقراطية[4].

وتُعرّف بأنها إكساب أفراد المجتمع بصورة عملية وفعالة مبادئ ومهارات السلوك الاجتماعي المرغوب فيه في البيت والمدرسة والشارع والأماكن العامة وفي مهنته وكذلك مبادئ احترام غيره وتقبل رأيه وإعانته وتجنب ما يضره، وذلك بخلق ضمير اجتماعي لدى كل مواطن يستند إلى قيم التعاون والعدالة والديمقراطية وحب الوطن والغيرة عليه وتوظيف كل الطاقات لبنائه ورفعته لأداء رسالته الحضارية كجزء من الحضارة الإنسانية والحفاظ على البيئة بكل مكوناتها.[5]

---

[1] مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة، واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، مرجع سابق، ص 82.

[2] سعيد التل وآخرون، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993، ص 613.

[3] رسمي عبد الملك رستم، دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية في مرحلة التعليم قبل الجامعي في مصر، المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة، 2001، ص 92.

[4] رمزي مرتجى زكي ،محمد الرنتيسي محمود، تقييم محتوى مناهج التربية المدنية للصفوف السابع والثامن والتاسع في ضوء قيم المواطنة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدارسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو، 2011، ص 166.

[5] عبد الله مجيدل، التربية المدنية، دراسة في أزمة الانتماء والمواطنة في التربية العربية، مجلة الفكر السياسي، العدد 21، دمشق، 2005، ص 154.

يمكن أن نعرف مادة التربية المدنية إجرائيا بأنها مادة تعليمية ترمي إلى إعداد الفرد للحياة إعدادا يؤهله للعيش كمواطن صالح، يشعر بانتمائه الوطني ويعي التزاماته كفرد يساهم في بناء مجتمعه، وكعضو يمارس ما له من حقوق وما عليه من واجبات، يتشبع بالقيم الوطنية ويتفتح على القيم العالمية باستطاعته أن يتكيف مع الوضعيات ومجابهة المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية.

فالتربية المدنية هي عملية تربوية تثقيفية هدفها خلق وعي تربوي مدني للفرد يهتم بشؤون المجتمع ومشكلاته الاجتماعية وخلق رأي عام منير عن طريق بث المعلومات الثقافية والاجتماعية الضرورية في مختلف الجوانب الاقتصادية والصحية والسياسية والتربوية والدينية، وكذلك تشكيل وتكوين المواطنة وإشاعة الديمقراطية وترسيخ التنمية المتواصلة والمشاركة في إطار حكم صالح بكل شروطه ومقوماته الالتفافية والفكرية، ومن خلال هذا التعريف للتربية المدنية نجد أنها تهدف إلى توعيه الفرد بحقوقه وواجباته الإنسانية وتطوير قدراته على المشاركة القوية في بناء المجتمع ومؤسساته كما أنها تتضمن قيم وعادات وتقاليد هدفها ضبط سلوك الفرد الخارج عن هذه الأنظمة التي بناءها المجتمع ومؤسساته الثقافية والاجتماعية.

2 – التربية المدنية في النظام التربوي الجزائري

شهدت المجتمعات العربية مع بداية الألفية الثالثة تغيرات متسارعة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، الأمر الذي ترتب عليه ظهور أنماط سلوكية جديدة في هذه المجتمعات ، أبرزها التغير الواضح في علاقة الأفراد بالدولة والمجتمعات التي ينتمون إليها، رافق ذلك ظهور أنماط تفكير وممارسات أثرت سلبا في تماسك وتلاحم المجتمع كما ساهمت العولمة بتداعياتها الثقافية والاقتصادية والإيديولوجية في تنامي وانتشار هذه الأفكار والسلوكيات التي تكاد أن تقضي على المجتمعات العربية، وما يحدث حاليا في ما يسمّى بدول الثورات العربية (ليبيا، مصر، تونس، سوريا...) لأكبر دليل على ما يهدد استقرار وأمن الشعوب والأنظمة في هذه الدول.

لقد أدّت هذه التغيرات إلى تزايد الاهتمام بالتربية على المواطنة لدى الحكومات باعتبارها صمام الأمان لتمساك النسيج الاجتماعي للدول والشعوب كما اتخذ هذا الموضوع عناية المفكرين والباحثين في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والتربوية، فكان لابد من إعادة النظر في المناهج والبرامج التربوية التي تقدم لطلابنا في جميع المراحل التعليمية.

فالنظام التربوي هو المسؤول بالدرجة الأولى على تكوين وإعداد المواطن الصالح، ذلك المواطن الذي يعرف حقوقه، ويؤدي واجباته، ويشارك في الحياة السياسية والمدنية، ويتحلّى بالمبادئ

الديمقراطية فيعبر عن رأيه بحرية ويحترم الآخرين ويتقبل التعايش معهم دون تمييز، فيشعر بأنه مواطن حر يمكنه أن يساهم في تسيير دواليب الحكم وعملية التنمية الشاملة بشكل ايجابي.

ولكي يحقق النظام التربوي هدفه في عملية التربية على المواطنة لابد من إعداد مناهج تربوية حيث وجد النظام التربوي الجزائري نفسه مجبرا على إحداث إصلاحات عميقة في سياسته التربوية بعد الظروف والتغيرات التي مرّ بها المجتمع الجزائري، فظهور التعددية السياسية، والتوجه نحو اقتصاد السوق، والتطور السريع للمعرفة العلمية والتكنولوجية وكذا الوسائل الحديثة للإعلام والاتصال، بالإضافة إلى العولمة الثقافية التي غزت العالم، استدعت إعادة النظر في صياغة الغايات والأهداف التي تسعى المدرسة الجزائرية إلى تحقيقها، وذلك ما قامت به الدولة الجزائرية بداية سنة 2000 أين كانت الانطلاقة في عملية الإصلاح الشامل الذي يرمي إلى تشييد نظام تربوي ناجع يفرض نفسه ويسمح للمجتمع الجزائري بمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل لضمان تنمية مستدامة، حيث سطرت المنظومة التربوية الغايات الكبرى التي تسعى التربية والمدرسة إلى تحقيقها في النقاط التالية:[1]

-تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

-تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والامازيغية.

-ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية، بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي، والديني والثقافي.

-تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.

-ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.

-إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية، متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل

[1] النشرة الرسمية، القانون التوجيهي للتربية المدنية، رقم 08-04، المؤرخ في 23 جانفي 2008، وزارة التربية الوطنية، عدد خاص، فيفري 2008، ص 09.

والتضامن واحترام الآخر والتسامح، بضمان ترقية قيم ومواقف ايجابية لها صلة على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية .

تعبّر هذه الغايات عن مدى تبنّي المنظومة التربوية الجزائرية لفكرة إرساء مبادئ المواطنة في نفس النشء من أجل تنشئة جيل متمسك بالهوية والوحدة الوطنية، يعتز بانتمائه لوطنه يحبه ويدافع عنه، جيل قادر على ممارسة السلوك الديمقراطي في حياته اليومية مدرك ما له من حقوق وما عليه من واجبات، يتحمل المسؤولية عن كل التصرفات والسلوكات التي يقوم بها، جيل متشبع بالقيم الأخلاقية والاجتماعية مصدرها مبادئ الإسلام والدستور والقوانين التي تنظم حياة المواطن، جيل متفتح على ثقافات العالم الأخرى ويؤمن بقضايا حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

ولضمان التكوين على المواطنة انطلاقا من أن: "المدرسة الجزائرية الحديثة تعتبر أولى مراحل تعلم الثقافة الديمقراطية وأفضل عامل للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية [1]، أدرجت المنظومة التربوية مادة التربية المدنية بمناهجها " كمادة تعليمية إستراتيجية في مرحلة التعليم الابتدائي تقوم على تكوين الفرد تكوينا اجتماعيا وحضاريا بتنمية الجوانب السلوكية فيه[2]، الغاية منها تعلم السيران الديمقراطي في الحياة الاجتماعية وإعداد الفرد للحياة المدنية إعدادا يؤهله للعيش كمواطن صالح.

فإذا كانت الغاية من التربية المدنية إعداد المواطن الصالح فإن هذه الغاية لا تتحقق إلا من خلال تحديد أهداف مادة التربية المدنية على مستوى المناهج التعليمية في أي مرحلة من مراحل التعليم، وعلى هذا فان مناهج التعليم في مرحلة التعليم الابتدائي، وقد حدّدت أهداف مادة التربية المدنية في النقاط التالية:[3]

-تربية المتعلم على إبراز هويته الشخصية والتواصل مع الآخرين وتنظيم علاقته معهم في مختلف المجالات والمواطن (الأسرة، الشارع، العمل، المدرسة) كمواطن يحترم غيره؛

[1] اللجنة الوطنية للمناهج،مناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،الجزائر، 2011، ص44.

[2] النشرة الرسمية، القانون التوجيهي للتربية المدنية، مرجع سابق، ص 13.

[3] معتوق جمال، دور مناهج التربية المدنية بمرحلة التعليم الابتدائي في التربية على المواطنة، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 18، ماي 2016، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ص 164.

-تربية المتعلم على ممارسة قواعد الحياة الجماعية في المحيط الذي يعيش فيه بالمدرسة والأسرة والمسجد ومختلف المؤسسات...وذلك بالالتزام بقواعد النظام والتفاعل الإيجابي مع هذا المحيط؛

- تكوين المتعلم على ممارسة مبادئ الديمقراطية في المدرسة حيث يتدرب التلميذ على كيفية التعبير عن رأيه بكل حرية مع تقبل أراء الآخرين وتطبيق آداب الحوار والالتزام بالنظام والقانون (كالنظام الداخلي للمدرسة، قواعد الأمن في البيت والمدرسة ...) والاستفادة من وسائل الإعلام والاتصال كأدوات للتوعية والتثقيف الديمقراطي بالتعرف على كيفية الترشح والانتخاب والتمثيل الانتخابي؛

-غرس روح المواطنة والوطنية في نفوس التلاميذ وذلك من خلال إظهار الاحترام لرموز السيادة الوطنية والاعتزاز بانتمائه الوطني والحضاري وممارسة السلوكات الإيجابية نحو مؤسسات الدولة؛

-تعريف التلاميذ بحقوقهم كأطفال وكمواطنين وإلزامهم بتعلم كيفية تحمل المسؤولية والقيام بواجباته اليومية سواء بالمدرسة أو في البيت أو في العمل وفي أي مكان يكون فيه مسؤولا عن مهمة ما.

-غرس قيم المحافظة على البيئة في التلاميذ وذلك بالتعرف على مختلف البيئات وتنوعها ومعرفة القواعد الأساسية للحفاظ على المحيط مع ممارستها في حياتهم المدرسية واليومية.

وقد حدّد القائمون على إعداد مناهج التربية المدنية في مرحلة التعليم الابتدائي محتويات ومضامين المادة في مجموعة من المحاور والموضوعات يتم تدريسها للمتعلم خلال السنوات الخمسة التي يدرسها بهذه المرحلة، ولقد احتوت هذه المضامين مجموعة من القيم نذكرها فيما يلي:[1]

-**قيم الواجبات والحقوق:** يتعرف المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي على الواجبات التي عليه أن يقوم بها في حياته المدرسية واليومية من خلال المجالات المعرفية المستهدفة التي تقترحها مناهج التربية المدنية في مرحلة التعليم الابتدائي كالاجتهاد في الدروس والحفاظ على النظام والقدرة على

[1] معتوق جمال، دور مناهج التربية المدنية بمرحلة التعليم الابتدائي في التربية على المواطنة، مرجع سابق، ص 166.

تحمل المسؤولية في مواقف معينة. كما يتعرف المتعلم في هذه المرحلة على الحد أدنى من الحقوق كالحق في التعلم والرعاية الصحة والرعاية الاجتماعية، وهذا في إطار تعريف الطفل بحقوقه والعمل على الاستفادة منها.

-**قيم الهوية الوطنية وقيم الانتماء للوطن**: يتعرف المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي على الوثائق التي تثبت الهوية الوطنية ورموز السيادة الوطنية، متمثلة في العلم والنشيد الوطني والعملة الوطنية مع الحرص على احترامها، كما يتعرف على أهمية الانتماء إلى الوطن ومظاهر إبداء حب الوطن والاعتزاز به والدفاع عنه، كالمشاركة في أحياء المناسبات والأعياد الوطنية والدينية، وهذا ما يسمح بتفعيل دور المدرسة في تربية النشء على روح الوطنية.

-**قيم الديمقراطية**: يتعرف المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي على المبادئ الأساسية للممارسة الديمقراطية بصورة بسيطة تسمح للمتعلم باستيعاب مفاهيم عديدة مثل: القدرة على التعبير عن رأيه بحرّية، وممارسة آداب الحوار والنقاش، والحق في الترشح والانتخاب واختيار ممثل عنه بكل حرية، التعرف على بعض المجالس المنتخبة في الدولة (كالمجلس الشعبي البلدي ولولائي والوطني).

-**قيم ممارسة قواعد الحياة الاجتماعية**: يتمكن المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي من ممارسة السلوكات الإيجابية في الوسط الاجتماعي، وذلك من خلال تعريفه بأهمية علاقته بالآخرين (في الأسرة والحي والمدرسة) وكذلك أهمية التحلّي بالأخلاق الحسنة (كالتضامن مع الآخرين والتطوع والتسامح والتعاون والعمل الجماعي، احترام الدور والالتزام بالنظام العام والقوانين المنظمة للحياة داخل وخارج المدرسة .

-**قيم المحافظة على البيئة**: لكون معارف التلاميذ في هذا المجال لا تستدعي بعض المفاهيم التي يجب أن يدركها ويتحلى ببعض السلوكيات في تعامله مع البيئة والمحيط الذي يعيش فيه، حيث يتعرف المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي على مختلف البيئات (كالمدينة والريف والغابة والمساحات الخضراء..) ويتعلم طرق الحفاظ على البيئة وكيفية المساهمة في حماية وسلامة المحيط الذي يعيش فيه (كالاقتصاد في استهلاك مواد الطاقة ، والنظافة وحماية المساحات الخضراء، معرفة مصادر التلوث

البيئي ...)، وهذا ضمن عملية التربية البيئية التي تعد في وقتنا الحالي من أبعاد التربية على المواطنة العالمية.

ومنه نستطيع القول أن الغاية من التربية المدنية إرساء مبادئ المواطنة وتنشئة جيل متمسك بالهوية والوحدة الوطنية، والقيم الاجتماعية، يعتز بانتمائه لوطنه، وهي الإبعاد التي تسعى مناهج التربية الوطنية إلى تحقيقها.

3 – الآليات الحجاجية اللغوية وغير اللغوية الموظفة في كتاب التربية المدنية

إن أول التحديات التي تواجه واضعي البرامج ومؤلفي الكتب المدرسية الخاصة بتدريس التربية المدنية، يتمثل في حسن اختيار المواضيع، التي يجب أن تكون، فضلاً عن ملاءمتها للقيم المراد تثبيتها، على درجة عالية من الناحية الوطنية والأخلاقية. ومن هنا، لا يتم اختيار النموذج إلا إذا كان فيه نوع من التوازن بين القيمتين؛ لأن تغليب إحداهما على الأخرى يؤدي حتماً إلى الانزياح عن الهدف المرصود، وبالتالي تصعب عملية تحقيق الكفايات والأهداف المطلوبة. وفي هذا السياق، يجب أن تركز مناهج تعليم التربية المدنية على اختيار مواضيع أكثر حجاجية من قبيل: القوانين، الآيات والأحاديث، والمواقف الاجتماعية، والقيم والمعايير الأخلاقية ... إلخ، فضلاً عن استثمار ما تحتويه من أساليب حِجاجية، مدخلاً أساسياً لإقناع التلميذ بما يقدّم له، إضافة إلى أنّ لشكل الكتاب وإخراجه أثر كبير على التلاميذ، وذلك كونه يوفر لهم عنصر الإثارة والتشويق، والرغبة في الاطلاع على محتوياته؛ ويرجع سبب انصراف كثير من التلاميذ عن الكتاب المدرسي هو عدم الاهتمام بشكله وطريقة إخراجه، وهذا قد يمتد بالطبع إلى المادة الدراسية نفسها[1]، لذلك من الضروري

[1] حبيبة العلوي وآخرون، اللسانيات: "مجلة في علوم اللسان وتكنولوجيته"، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، العدد التاسع، 2004، الجزائر، ص 51-52.

الاهتمام بالكتاب المدرسي شكلا ومضمونا، سواء من حيث اللون، والرسم، والكتابة...إلخ، خاصة في المرحلة الابتدائية.

فالمتعلم –خصوصا في المرحلة الابتدائية– يكون محدود المعجم اللغوي، ولا يملك الذخيرة الكافية من المفردات التي تؤهله لفهم ما يتلقاه في المدرسة، لذا يصبح من الضروري الاستعانة بالصورة على اعتبار أنّها وسيط أمين وجدير بالنيابة عن الكلمة المقصودة، والمعنى المراد، مثال ذلك الصور المعبرة عن المؤسسات العمومية والخدماتية، أو البيئة، أو بعض المعالم الأثرية، والتراث الوطني والعالمي، وغيرها...

فالتربية المدنية التي تشرع للقيم والأخلاق، التي هي روح كل منظومة تربوية، ذلك أن المباحث الأخلاقية تحتل حيزاً مهماً في العلوم الدينية، والفلسفية، فالأخلاق هي جوهر التربية الدينية، وهي قطب مركزي في الفلسفة، وفضلاً عن فلسفة الأخلاق التي تصنف كعلم فلسفي مستقل، نجد المبحث الأخلاقي حاضراً في العلوم الفلسفية الأخرى: الاجتماعية، والنفسية، والبيئية، فهي المحددة لهوية الإنسان ولثقافته ومعتقداته، وهي المحددة لعلاقته بالإنسان وبالآخر، أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً، ولتعامله مع محيطه[1]، ومن هنا صحّ ما ذهب إليه بعض الدارسين حين رأى أن الأمم اليوم تتجه إلى إحياء تراثها وعلومها الإنسانية ، لأنها تتشبث بهويتها، فالخطاب الحِجاجي يبقى مكوناً أساسياً في التربية المدنية، إنه فضلاً عن ترسيخه قيم المواطنة، يسعى إلى ترسيخ قيم التعاون، والتفاهم، وتقبل الآخر. وبهذا يغدو الحِجاج مدخلاً لترسيخ قيم التسامح والحوار، ولا بد في هذا الصدد من الانفتاح على المحيط الخارجي، واستحضار القيم الجديدة المنشودة، التي يتم اختيار النصوص في ضوئها، حتى يتم ترسيخها في عملية الفهم والتحليل.

[1] جماعة من المؤلفين، المسرح والتربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، الدار البيضاء، مطبعة ولادة، أعمال الندوة الدولية للمحمدية 10-12، تشرين الثاني، 1988، ص 40.

ومن بين ما يسعى إليه الخطاب الحجاجي في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي هو تحقيق عدّة أهداف لعل أبرزها:

- إكساب المتعلم المثل والقيم التي تتماشى ومتطلبات المجتمع والوطن.
- إيصال المتعلّم إلى التفكير الصحيح بوضوح، عن طريق البحث والتدوين، وجمع الحقائق وتنسيقها.
- القدرة على التعبير عن المعاني والأفكار.
- التمييز بين الأفكار الجوهرية والعرضيّة، وإصدار الأحكام النقدية على المقروء، وتوظيفها.
- التمكن من الإقناع وعرض الحقائق عرضا واضحا.
- امتلاك القدرة على المحادثة والكتابة بلغة سليمة، وفي مستوى ملائم للمتعلّم.
- القدرة على الإسهام في النشاط الاجتماعية وجعل من المتعلم عنصرا فعالا في المجتمع.

4 - سمات الخطاب الحجاجي

تنشطر ذات المرسل إلى قسمين، الأولى ظاهرة مدعية، والأخرى باطنة تقوم مقام المتلقي المفترض ممارسة الاعتراض؛ لأن المرسل قد يفترض -ذهنيا- مواطن الاعتراض على دعواه؛ لذا يعمد إلى محاولة تقدير مختلف التساؤلات التي يتوقعها من المتلقي [1]، لذا فالخطاب الحجاجي يتسم ببعض السمات هي بحسب "**رونو**" تندرج في الآتي[2]:

1 القصد المعلن -: أي إحداث أثر ما في المتلقي؛ أي إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يعبّر عنه بالطريقة الإيحائية .

2 التناغم -: يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال ، وتكون له معرفة لنفسية المتلقي وقدراته ، ويتجلى أيضاً في نصه سحر البيان ، وتتأكد فتنة الكلام أي الانفعال له .

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مرجع سابق، ص 41.
[2] مثنى كاظم صادق، مرجع نفسه، ص 41.

3 الاستدلال-: وهو سياقه العقلي أي تطور المنطقي ، فالنص الحجاجي قائم على البرهنة ، وإذا أعدنا الحجاج إلى أبسط صوره ، وجدنا ترتيباً عقلياً للعناصر اللغوية يستجيب لنية الإقناع .

4 البرهنة -: وإليها ترد الأمثلة، والحجج، وكل آليات الإقناع ، مروراً بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال.

كما أن من سماته أيضاً:

1. محاربة أفكار الآخر وأطروحاته.
2. الانتصار لأفكار النص وأطروحاته.
3. إشراك الجمهور، وإشهاد على مواطن الطرح.[1]

وتعدّ سمات النص الحجاجي محوراً يتخذ منها المرسل (المؤثر) منطلقاً نحو المتلقي (المتأثر) عن طريق استعمال التحليل العقلي، والدعاوي المنطقية، وبهذا يتم توصيل الرأي، وتوضيح مدى قدرة اللغة على التغيير في الآخر، وجعله مذعناً لما مطروح، فلا حجاج دو ن القدرة على التأثير ومحاولة الإقناع وينبه الباحث هنا إلى أن الحجاج ليس شرطاً أن يتم عدن طريق اللغة فحسب؛ وإنما يتم بطرق شتى كالإعلانات الصورية، وطرق عرض البضائع وسواها؛ لأنه غالباً ما يرتبط بالعامل النفسي والاجتماعي والثقافي؛ إذ يتنوع بحسب نوع الاتصال بين المرسل والمتلقي ؛ فالحجة إذن هي نسق يشكل العلاقة الوثيقة بين المرسل والمتلقي والمقام، لذا البلاغة تصبح على وفق هذا محدداً خطابياً للنص الذي سيوجه إلى المتلقي فالخطاب الحجاجي، هو خطاب موجه وكل خطاب يهدف إلى الإقناع، يكون له بالضرورة بعد حجاجي، فالمرسل عندما يطالب سواه بمشاركته معتقداته، فإن هذه المطالبة لا تكتسي بالتأكيد بطابع الإكراه، ولا تندرج على منهج القمع[2] فالهدف إذن في العملية الحجاجية إشراك المتلقي فيما يعتقد المرسل؛ ولهذا لا يذهب الظن بالقارئ أن المرسل يرسل خطابه

[1] مثنى كاظم صادق، مرجع نفسه، ص 41.

[2] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مرجع سابق، ص 17.

إلى المتلقي جزافاً دون قصد، إذ إن من وراء هذا الإرسال هدفاً، هو التأثير والإقناع والاستمالة عن طريق اللغة أو سواها من وسائل الاتصال الأخرى.

5 – ملامح الخطاب الحجاجي

تتحدد ملامح الخطاب الحجاجي انطلاقا من نص التخاطب، وبالإطار العام الذي يحيط بهذا النص من خلال مجموعة من العناصر التي تؤلف هذا المحيط، ولهذا يمكن اعتبارها متعلقة بما هو موجود داخل النص التخاطبي في حدّ ذاته، وبما هو خارج عن هذا النص، وحضورها مجتمعة –أو في معظمها– كفيل بإبراز هذه الطبيعة الحجاجية في الخطاب ، ويمكن تحديد الملامح الأولية لطراز النص الحجاجي فيما يلي:[1]

أ. **مكونات الحجاج**: ينبني النص الحجاجي في شكله العام على مكونات أساسية هي:

- **الدّعوى**: تمثل نتيجة الحجاج، وهي مراد المتكلم ومقصده من خطابه الحجاجي، والغاية منها التأثير واستمالة المستمع لقبول التصورات والمدركات، سواء بطريقة صريحة أو ضمنية تلميحية يستنتجها المستمع.
- **المقدّمات**: تمثل معطيات ا لحجاج، وهي مجموعة المسلمات والبديهيات التي يؤسس المتكلم على منوالها حجاجه، وترتبط بنتيجة الحجاج ارتباطا منطقيا.
- **التبرير**: يمثل بيان البرهنة على مدى تطابق وصلاحية المقدمات للنتيجة المقصودة.
- **الدعامة**: تمثل مجموعة الأدلة والشواهد التي يستعملها المتكلم المحاجج قصد تقوية النتيجة عند المستمع بهدف تقبلها.
- **مؤشر الحال**: يمثل مجموع التعبيرات اللغوية التي تظهر مدى قابلية النتيجة للتطبيق، نحو:

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 18.

من الممكن، من المحتمل، يرجع....

❖ **التحفظات والاحتياطات**: والتي يضعها المحاجج في حسبانه مسبقا لردود أفعال المستمع تجاه النتيجة.

ب. الرابط المنطقي:وإبراز قوانين الخطاب

تكون العلاقة بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي علاقة منطقية استنباطية تعتمد القياس المنطقي في الحكم على المقدمات والدعامة بمدى صلاحيتها للمحاجة، أكثر من الحكم على النتيجة بالصحة أو الخطأ، فهي علاقة منطقية أكثر من كونها تصورية كما هو الحال في النص غير الحجاجي إذ جوهر الحجاج إنشاء رابطة مقنعة بين عبارتين[1].

ج. القيمة الحجاجية:

كل خطاب يحمل في ذاته قيمة معينة، والنص الحجاجي تقويمي، تتحدد قيمته من الأقوال أو الأفعال أثناء المحاجة، التي تهدف إلى التأثير أو تغيير السلوك أو المعتقد، فالقيمة تكمن في هذا الهدف.

د. قوانين الخطاب:

تؤدي قوانين الخطاب دورا أساسيا وفعالا في دلالة الأقوال المستعملة في الحجاج وبخاصة قوانين الإفادة والشمولية والإخبارية، وما دام الأمر متعلقا بالتأثير في المستمع، فإن المحاجج يسعى قدر الإمكان إلى أن يلتزم في خطابه بكل ما يعرف حول موضوع الحجاج، وما يوجّهه من حجج وأدلة إلى المستمع، في حدود اهتماماته وقدرته على الفهم والاستنتاج والفائدة التي يرجوها من الخطاب.

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مرجع سابق، ص 18.

خلاصة:

وصفوة القول أن الخطاب التعليمي حجاجي بالدرجة الأولى، لكونه خطابا مكتوبا ومتلفظ به، يفترض مرسل ومتلقي، تتوافر فيهما قصدية التأثير، فهو يرمي إلى إرسال رسالة هدفها تعديل موقف المتلقي أو تغييره في إطار وظيفة الحجاج الذي ينشده المخاطب، وبالتالي فهو كامن في المقاربة بالكفاءات من خلال التأثير والإقناع والتفاعل والتواصل والتحاور.لأن الحجاج كطريقة في التواصل غايته الاستمالة والإقناع والتأثير يقوم على بنية لغوية تواصلية تقوم بين طرفين: (المتكلم والمتلقي)، وتعتمد في الأساس على الحجة التي تهدف إلى الإقناع. ويعد الخطاب التعليمي أرقى النصوص التي تخاطب أصنافا مختلفة من المتلقين وتسعى إلى الإصلاح وتغيير المفاهيم. أو تغيير أحوال وأوضاع قائمة، فلا شك في بنيته اللغوية القائمة على الحجاج، وهو ما سنجسده في الجانب التطبيقي من هذا البحث.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأساليب الحجاجية المنتهجة في كتاب التربية المدنية (الطور الثاني)

أولا: الأساليب الحجاجية اللغوية المكتوبة

1. الحجج القانونية (الدستور -القانون- المراسيم ...)
2. الحجج ذات البعد الاجتماعي
3. الحجج ذات البعد العالمي

ثانيا: الأساليب الحجاجية في الخطاب المرئي

1. الاحتجاج بالصورة
2. الاحتجاج باللون
3. الاحتجاج بالشكل

ثالثا: الأساليب الحجاجية التقويمية

1. الأساليب الحجاجية التوجيهية
2. الأساليب الحجاجية الإدماجية
3. الأساليب الحجاجية الإيضاحية

الأساليب الحجاجية المنتهجة في كتاب التربية المدنية (الطور الثاني)

إن مبدأ التعاون المشترك بين المتخاطبين لاستمرارية الخطاب يقتضي من المحاجج شدّ انتباه المستمع إلى كل ما يطرحه، سواء على مستوى المقدّمات أو التبريرات أو الوضعيات التعلمية أو الأدلة والحجج، ليصل هذا المستمع إلى النتيجة المرجوة تصريحا أو تلميحا، من خلال التعاون القائم بينهما أثناء الحوار، بعيدا عن لغة الفرض والإجبار وإلزامية التقبل ضمن المحادثة المفيدة، بل عن طريق الجذب والتأثير الإيجابي والإقناع، ولقد توافر في الكتاب من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه، مثل الكلمات والتراكيب والصور... وهي تتكرر فيه تكرارا جعل منها خصائص أسلوبه المميزة.[1]

أولا: الأساليب الحجاجية اللغوية المكتوبة

يهتم الخطاب الحجاجي بتقنيات إجراء اللغة وآلياتها وبدراسة القيم والحقائق والأساليب الموظفة توظيفا حجاجيا؛ والتي تسهم في إقناع المتلقي والتأثير عليه، عن طريق تنويع الخطاب ومراعاة مقامه، فهو يهدف – الخطاب الحجاجي- بالضرورة إلى استمالة المتلقي لكونه طرفا مهما في العملية الحجاجية، لذلك يتوجب على الباث (المتكلم) بكل تمظهراته أن يعتني بالمتلقي، وبخاصة أفكاره ومشاعره وكذا أحواله، وفي هذا الصدد يقول "بيرلمان "Perlman: «بما أن الغاية من الحجاج هي إثارة مستمع ما واستمالته نحو الأطروحات المراد تزكيتها أو زيادة التزكية، وليس استنباط النتائج من بعض المقومات فإنها لا تدور في فراغ، إنها تقتضي تماسكا فكريا بين الخطيب والمستمع، ينبغي للخطاب أن يكون مسموعا ولكتاب ما أن يكون مقروءا، إذ بدون هذا يغدو تأثيرها صفرا»[2]، من هنا وجب على الحطاب أن يكون واضحا حتى يحقق الغاية وهي الإقناع.

---

[1] ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائص أسلوبية، جامعة منوبة ،كلية الآداب، تونس، 2001 ، ج 1، ص 40.

[2] بيرلمان، الحجاج في الدرس اللغوي، تر: بوزناشة نور الدين، مجلة علوم إنسانية، ع 44، 2010، ص23.

فالحجاج بكل ضروبه يقوم على القيم، والتي حتى وإن خلت من الاستدلالات العلمية؛ فإنها «تمثل بالنسبة إلى مجالات القانون والسياسة والفلسفة غذاء أساسيا، فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء »[1]، وقد تكون القيم محسوسة مثل القيم الوطنية، كما قد تكون مجردة من قبيل العدل والحق والمساواة، وواضعوا المناهج يستثمرون في هذه القيم في حجاجية كتاب التربية المدنية كمسلمات ثابتة، فهم يعتمدون قيما ينتقونها بدقة بحيث تلائم أهداف التربية المرجوة.إذ أن مختلف المقاطع والمحاور تناولت البعد العالمي من خلال تطرقها إلى الجوانب ذات البعد الإنساني التي تسمو إلى تحقيقها أغلب المناهج التربوية العالمية، والجزائر كغيرها من الأنظمة العالمية الناجحة وضعت في الحسبان هذه الاعتبارات وذلك من خلال ما جاءت به مناهج الجيل الثاني مجسدة في النصوص التي تضمنها كتاب التربية المدنية في جميع الأطوار.

1 – حجاجية القانون

تتطلع مناهج التربية المدنية إلى بناء القدرة على امتلاك المعارف هذا مع الأخذ بعين الاعتبار البنية الأخلاقية المركزية للمجتمع وقيمه واحترام مؤسساته، فإدراك التلميذ لقيمة القانون ومبادئه في الدولة ركيزة أساسية لمبادئ المواطنة وتجسيد الديمقراطية وضمان حقوقه الأساسية من قبل مؤسسات الدولة التي تسير وتحافظ على النظام العام من خلال قوانين وتعليمات دستورية تحمي الحريات الشخصية والمدنية للأفراد في إطار تطبيق سيادة دولة القانون، لا يعلو أو يتصرف أحد خارج إطارها، فبناء المواطن الصالح هو الهدف الأول للتربية من أجل المواطنة حيث بيّنَ "رابح تركي" في كتابه(أصول التربية والتعليم أهمية التربية الوطنية في تكوين المواطن الصالح): «القادر على تدبير شؤونه الاعتيادية الذي يسوده فكرة الثاقب والحكم الصائب أن يملك في كياسة ولياقة أينما كان، يعرف كيف يعامل الناس في سكينة ومهابة، يفهم المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالمعيشة المشتركة في وطنه ومجتمعه ومشكلات العالم وأسبابها وطرق علاجها، مواطن عصري يفهم طبيعة الحكم الديمقراطي وتشكلاته

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيليانة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص26.

والحكم النيابي ومقوماته، كما يعرف ويدرك أنها امتيازات لا يستحقها إلا إذا قام بواجباته »[1]، فالتربية المدنية هي العملية التعليمية التي تمارس تأثيرا في التنشئة الاجتماعية، المدنية والسياسية للتلاميذ، تماشيا مع القاعدة القانونية المعروفة كل حق يقابله واجب، فالنظام التعليمي آلية تمكن الطفل من اكتساب المهارات الضرورية لحياته ما بعد المدرسة من خلال إعداده وتكوينه للتفكير باستقلالية وتمدينه(غرس أسس حضارية ومدنية في سلوكه وتكوين حسن المصلحة العامة في نفسيته)، حيث يمكن للتعليم أن يعزز سيادة القانون وثقافة احترام القانون من خلال ما يلي:

تشجيع المتعلمين على تثمين مبادئ سيادة القانون وتطبيقها في حياتهم اليومية، مما يسمح لهم باتخاذ قرارات مسؤولة أخلاقياً. وكذا تزويد المتعلمين بما يحتاجون إليه من معارف وقيم ومواقف وسلوكيات مناسبة للمساهمة في مواصلة وتحسين سيادة القانون وتجديده في المجتمع ككل.

لقد تجسدت ملامح الأبعاد الحجاجية القانونية ومكوناته في كتاب التربية المدنية من خلال جملة المعطيات التي تضمنتها مختلف القوانين والمراسيم التي سنسعى إلى تحديدها تبعا لمختلف الميادين لإبرازها وتحديد طابعها الحجاجي القانوني ومدى تأثيرها على المتعلم. حيث عمد واضعو المناهج إلى إدراج مواد من الدستور وكذا مواد قانونية من قانون الانتخابات

والبلدية قصد لفت انتباه التلميذ إلى ما يراد تحقيقه من خلال النصوص الحجاجية القانونية، وقد جاءت على النحو الآتي:

المادة 65 من الدستور: «الحق في التعليم مضمون... التعليم الأساسي إجباري».

المادة 74 من الدستور: «لا يُعذر بجهل القانون، يجب على كل شخص أن يحترم الدستور وقوانين الجمهورية».

[1] رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 354-357.

المادة 3 من قانون الانتخابات: «يعد ناخبا كل جزائري وجزائرية بلغ من العمر نماني عشرة (18) سنة كاملة يوم الاقتراع».

المادة 54 من قانون الانتخابات: «يمارس الناخبون القيمون في الخارج حقهم في التصويت في الانتخابات الرئاسية والتشريعية والاستفتاءات لدى التمثيليات الدبلوماسية والقنصليات الجزائرية في بلدان إقامتهم».

المادة 24 من قانون البلدية: «يُكوِّنُ المجلس الشعبي البلدي من بين أعضائه لجانا دائمة أو مؤقتة قصد دراسة القضايا التي تهمُ البلدية، ويجب أن تضمن تشكيلاتها تمثيلا نسبيا يعكس المكونات السياسية للمجلس».

المادة 14 من قانون البلدية: «يجتمع المجلس الشعبي البلدي في دورة عادية كل ثلاثة أشهر».

المادة 15 من قانون البلدية: «يمكن أن يجتمع المجلس الشعبي البلدي في دورة غير عادية كلما اقتضت ذلك شؤون البلدية بطلب من رئيسه أو من ثلث أعضائه أو من الوالي».

المادة 22 من قانون البلدية: «يشكل المجلس الشعبي البلدي إطار التعبير عن الديمقراطية محليا، ويمثل قاعدة اللامركزية، ومكان مشاركة المواطن في تسيير الشؤون العمومية».[1]

فمن خلال مجموعة القوانين الواردة أعلاه والتي تمثل نتيجة الحجاج، ومراد المتكلم ومقصده من خطابه الحجاجي، والغاية منها التأثير واستمالة المستمع لقبول التصورات والمدركات ، سواء بطريقة صريحة أو ضمنية تلميحية يستنتجها المستمع كما أشرنا إليه سالفا، وهو ما جسده المؤلف تحت بند الميدان الثاني والثالث، وكان بعنوان: الحياة المدنية، والحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية؛

[1] ينظر: كتاب التربية المدنية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019-2020، ص 33، 37، 46، 47، 49، 50.

إذ عمد المؤلف إلى عرض الوضعية المشكلة الأم، حيث جاء الميدان الثاني والمعنون بالحياة المدنية بالإشكال الرئيس الأتي: «**يحتاج الإنسان إلى وطن يحميه ويأويه، فيصبح بالنسبة له أغلى ما يملك، يعطيه حقوقه وينظم واجباته بحكم انتمائه له، فيكتسب بذلك صفة المواطنة** »[1].وطرح مجموعة من التساؤلات:- ما معنى المواطنة؟. – ما هي المسؤولية التي تتحملها تجاه وطنك؟. –كيف يكون موقفك تجاه من لا يتمتع بحقوق المواطنة؟.

كما تضمن الميدان الثالث الموسوم بالحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية إشكالا آخر على النحو الآتي: «**من أجل خدمة الصالح العام، تسعى الدولة الجزائرية إلى بناء المؤسسات بطريقة ديمقراطية بهدف تطبيق المساواة وتحقيق تكافؤ الفرص بين أبنائها**»[2].ثم طرح التساؤلات التالية: ما هي أساليب بناء مؤسسات الجمهورية بطرق ديمقراطية؟. – ما هو واجبنا نحوها؟.- كيف تساهم أنت في تجسيد مبدأ الديمقراطية بها؟.

تقوم معطيات الحجاج على مجموعة المسلمات والبديهيات التي يؤسس المتكلم على منوالها حجاجه، انطلاقا من المقدمات التي ترتبط بنتيجة الحجاج ارتباطا منطقيا بشكل متسلسل. يجعل من المؤلف في انتقاء نصوصه الحجاجية يراعي اختيار العناوين الرئيسة والفرعية بدقة على النحو الآتي:

أولا: المواطنة: عنوان رئيس

ثم أردف ذلك بعناوين فرعية تمثلت كالأتي:

- ✓ المواطنة انتماء
- ✓ حقوق وواجبات المواطنة

ثانيا: تحمل المسؤولية: عنوان رئيس

[1] ينظر: كتاب التربية المدنية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص 29.

[2] ينظر: كتاب التربية المدنية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مصدر نفسه، ص 45.

العناوين الفرعية هي:

- ✓ المسؤولية الفردية والجماعية
- ✓ مشاركتي في الحياة المدرسية

ثالثا: الانتخابات أداة من أدوات الديمقراطية: عنوان رئيس

العناوين الفرعية هي:

- ✓ الانتخاب حق وواجب
- ✓ المجلس الشعبي البلدي

اعتمد المؤلف عند إطلاقه هذه العناوين الرئيسة والفرعية على تقديم معلومات أولية حول عرضه، حيث راح المرسل(المؤلف) يختار ما يتماشى مع خطابه التعليمي من عناوين هادفة تأخذ بيد التلميذ نحو الهدف المنشود، ويشرح ويفصل بعدها بإسهاب نصوصه المختارة، وهذا ما يجعل المتلقي بعيدا عن كلّ المفاجآت غير المرغوبة، وبالتالي يكون المغزى من هذه النصوص المختارة قد أدى وظيفة إقناعية بامتياز وهو ما يحقق حجاجية الخطاب التعليمي، ولبيان البرهنة على مدى تطابق وصلاحية المقدمات للنتيجة المقصودة، حيث تمثل في الإطار العام للموضوع والإطار الخاص وتذييله بأسئلة مناسبة لتبرير حجاجية الخطاب التعليمي المتمثلة في ما يلي:

أتذكر: وتذييله بأسئلة جاءت في عمومها على نحو: كيف يكون...؟، ما هي اللحظة التي...؟، استخرج نوع الحق والواجب...؟، كيف تتصرف؟، ماذا يعني لك ذلك؟، هل سبق وأن شاركت...؟، على من ينتخب السكان...؟،

أقرأ وألاحظ وأفهمُ: وتذييله أيضا بأسئلة: ما هي الأخطاء التي أدت إلى وقوع الحادث؟، ما هي عواقب حوادث المرور؟، كيف تم اختياره؟، أين يمكن إجراء عمليات انتخابية مشابهة؟...،

ونستشف من مما سبق أن الانتقال الاستفهامي له دلالته الواضحة والمباشرة التي تهدف للإجابة عن السؤال والرد إلى الدلالة الضمنية المفهومة في السياق، حيث انتقل من المعنى العادي إلى المعنى والدلالة الحجاجية ليصبح بذلك حجة بعينها، تجعل من المتلقي(التلميذ) مشاركا فعالا في العملية الديداكتيكية ويصبح بدوره في موضع المحاجج الايجابي، وهذا ما يمكنه من اكتساب مختلف الكفاءات العارضة التي تعزز مقاصد المناهج التعليمية الحديثة.

وقد استعمل الكاتب أيضا أسلوب الحوار الذي يعد نشاطا عقليا و لفظيا يتم من خلاله إبراز وجهات النظر بحرية تامة لحل مشكلة أو توضيح لقضية ما؛ أي أن المحاورة أو الحوار يحمل معنى التواصل و التفاعل بين طرفينْ، يطرح الطرف الأول السؤال أو رأي ما و الرد يكون من الطرف الثاني و هنا تكون المناقشة و لذلك يكون الحوار من وسائل التواصل مع الآخرين فالحوار قرين بالتواصل[1]، فلا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان[2].

وهنا يلتقي معنى الحجاج مع الحوار، يطرح المحاجج لحجته، فالتفاعل يجعل معنى الحجاج يقترب من الحوار في العملية الحوارية يكون للطرف الآخر في الرفض و الاعتراض على ما قاله الطرف الآخر، وهنا نقطة الالتقاء بين الحجاج و الحوار إذ أنه أهم أشكال التفاعل اللفظي، وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الحجاج [3] إذ يحاول كل طرف إقناع الآخر بوجهة نظره مستغلا كل الآليات الحجاجية وبذلك يدخل الحوار في صميم الحجاج، ويصبح الحجاج يتضمن الحوار، ومثال ذلك ما ورد في موضوع: **"حقوق وواجبات المواطنة"** ضمن فقرة "أقرأُ وألاحظ":

[1] طه عبد الرحمن، التواصل و الحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرسائل الجامعية، الرباط، 2002، ص 05.

2 محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته، دار الملاك، ط 5، 1996، ص 56.

[3] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2013، ص 183.

" بينما كنا نلعب ونمرح في ساحة المدرسة وقت الاستراحة، لاحظنا زميلنا إبراهيم يجلس وحيدا ويمسك كتابا، يطالع فيه وعلامات الحيرة بادية على وجهه، فاقتربنا منه وخاطبناه قائلين:

تعالى يا إبراهيم لنلعب.

آسف... لا أستطيع، فأنا مشغول...

تعالى لنلعب وبعدها ستكمل عملك.

آسف حقا لا أستطيع.

ما الذي يشغلك؟

طلب منا الأستاذ أن نعد بحثا عن المواطنة، وأنا لا أعرف كيف تكون المواطنة؟

آه، هذا أمر سهل للغاية، المواطنة هي أن نجعل بلدنا الجزائر مكانا يحلو العيش فيه...

وماذا أيضا؟[1]

يتبن من خلال هذا المثال أن الكاتب(المؤلف) استعمل الحوار كمبدأ حجاجي، وذلك لإقناع التلميذ بالمواطنة وأهميتها في حياته، إذ أن التفاعل الحاصل بين المتحاورين جعل من هذا الحوار أسلوبا حجاجيا يغرس في المتلقي (التلميذ) الأمل لعيش كريم في وطنه الجزائر، وهذا من أهم ما تسعى إليه البرامج المسطرة من طرف وزارة التربية الوطنية.

تمثل الدعامة مجموعة الأدلة والشواهد التي يستعملها المتكلم المحاجج قصد تقوية النتيجة عند المستمع بهدف تقبلها، فالمؤلف في الدرس المعنون ب"حقوق الطفل"، قد استعمل في فقرة (افهمُ) بطرح السؤال التالي: عمّ يتحدث النص؟ ما مصدره؟.

[1] ينظر: كتاب التربية المدنية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص 30.

فقد جاء بالشاهد وهو تعريف اتفاقية حقوق الطفل **" اتفاقية حقوق الطفل: هي ميثاق دولي يحدد حقوق الطفل المدنية، السياسية، الاقتصادية والثقافية... بحسب الاتفاقية يعرِّف الطفل بأنه كل شخص تحت عمر الثامنة عشر إن لم يكن بلغ سنّ الرشد قبل ذلك بموجب قانون الدولة"**[1].

ولكي يثبت حجية الخطاب أردف ذلك بفقرة اليوم العالمي للطفولة **:" اليوم العالمي للطفولة: هو اليوم الذي أقرته المنظمة العالمية للطفولة كيوم عالمي يحتفل به أطفال العالم في أول جوان (1 جوان) من كل سنة. وهو دليل على العناية بهم"** [2]، وهذا لتبيين ما جاء في الفقرة السابقة:**" البند التاسع من اتفاقية حقوق الطفل "**، قصد تقوية النتيجة عند التلميذ(المتلقي) بهدف تقبلها، ومن جهة ثانية إقناعه بحقوقه وهو ما يجعل من هذا الخطاب التعليمي خطابا حجاجيا، حيث يمثل مؤشر الحال هنا مجموع التعبيرات اللغوية التي تظهر مدى قابلية النتيجة للتطبيق، وهي كل تلك التحفظات والاحتياطات يضعها المحاجج في حسبانه مسبقا لردود أفعال المستمع تجاه النتيجة.

وتكون العلاقة بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي أو ما يسمى بالرابط المنطقي، علاقة منطقية استنباطية تعتمد القياس المنطقي في الحكم على المقدمات والدعامة بمدى صلاحيتها للمحاجة، أكثر من الحكم على النتيجة بالصحة أو الخطأ، فهي علاقة منطقية أكثر من كونها تصورية كما هو الحال في النص غير الحجاجي إذ جوهر الحجاج إنشاء رابطة مقنعة بين عبارتين.فمثلا في درس **" الانتخاب حق وواجب"** عمد المؤلف لإنشاء رابط منطقي بين المادة 3 من قانون الانتخاب ومراحل العملية الانتخابية والتي ذكر فيها:

قيدُ الناخبين

تسجيل المرشحين

[1] ينظر كتاب التربية المدنية السنة الخامسة ابتدائي، مصدر نفسه، ص 41.

[2] كتاب التربية المدنية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص 41.

الحملات الانتخابية للمرشحين

عملية الاقتراع

عملية الفرز

إغلاق النتائج

ثم ذكر في الخانة التي تقابلها " **المادة 3 من قانون الانتخابات**": « **يعد ناخبا كل جزائري وجزائرية بلغ من العمر نماني عشرة (18) سنة كاملة يوم الاقتراع** »[1]. فالمؤلف اعتمد الربط بين الفقرتين لإقناع التلميذ بمدى أهمية العملية الانتخابية وهو ما تصبو إلية المناهج التربوية بإعداد نشئ يعرف حقوقه وواجباته، فكان الأسلوب الحجاجي المعتمد على الرابط المنطقي ذو فعالية كبيرة في الإقناع.فكل خطاب يحمل في ذاته قيمة حجاجية معينة، والنص الحجاجي تقويمي، تتحدد قيمته من الأقوال أو الأفعال أثناء المحاجة، التي تهدف إلى التأثير أو تغيير السلوك أو المعتقد، فالقيمة تكمن في هذا الهدف.

تؤدي قوانين الخطاب دورا أساسيا وفعالا في دلالة الأقوال المستعملة في الحجاج وبخاصة قوانين الإفادة والشمولية والإخبارية، وما دام الأمر متعلقا بالتأثير في المستمع، فإن المحاجج يسعى قدر الإمكان إلى أن يلتزم في خطابه بكل ما يعرف حول موضوع الحجاج، وما يوجّهه من حجج وأدلة إلى المستمع، في حدود اهتماماته وقدرته على الفهم والاستنتاج والفائدة التي يرجوها من الخطاب، فقوانين الخطاب تبنى على الافتراض المسبق " **يحتاج الإنسان إلى وطن يحميه ويأويه...**"، الذي يستوجب أن تكون حدود المواضيع التي يعتمد عليها المؤلف (الكاتب) متماشية مع مدركات المتعلمين وعقولهم ومقدراتهم المعرفية: " **المواطنة وحقوق وواجبات المواطنة، حقوق الطفل، الانتخابات حق وواجب...**"، أو بمعنى آخر تكون في حدود قدراتهم الفكرية من جهة ولها علاقات سابقة بما اكتسبوه من معارف تتلائم وطبيعة الخطاب الحجاجي الموجه لهم.

[1] ينظر كتاب التربية المدنية، السنة الخامسة ابتدائي، مصدر سابق، ص 46.

2 – الحجج ذات البعد الاجتماعي

تهدف مادة التربية المدنية في هذا المقام –كما اشرنا آنفا – إلى استثمار الأساس القيمي في المجتمع وتحويله إلى ممارسة عبر مدخل المواطنة الصالحة على اعتبارها الوسط الأكثر ملائمة لتكوين مواطنين أحرار في إطار احترام النسق القيمي المجتمعي، «إذ أثبتت الدراسات والاتجاهات المتعلقة بالتربية أن إعداد المواطن يعني بناء الكائن الاجتماعي الذي يملك نسقا من الأفكار والعواطف والعادات التي لا تخصه نفسه أو ذاته الفردية فقط، وإنما تمتد لتشمل الجماعة أو الجماعات المختلفة المحيطة به والتي ينتمي إليها »[1]، كما ترتبط التربيةٌ المدنيةٌ بحكم طبيعتها بالسلوك والمعاملات الاجتماعيةٌ. فهي تكوّن المتعلّم على العيشْ في محيطْه الاجتماعي بشكل مسؤول تجاه ذاته وغيرْه، من خلال تنميةٌ المواقف الإيجْابيةٌ المبنيةٌ على احترام الرموز الوطنيةٌ، ومؤسّسات الجمهوريةٌ، والتراث الوطني والقيمْ الاجتماعيةٌ والإنسانيةٌ، وخدمة الصالح العام، والالتزام بقواعد الصحّة والاستهلاك، والوقايةٌ والأمن، وحمايةٌ التراث، ومعرفة قواعد الحيأة الجماعيةٌ، والتعبيرْ عن تفاعله الإيجْابي في محيطْه الاجتماعيً، واحترامه للرموز الوطنيةٌ ، إذ أن تجسيد الكفاءات الختامية للميادين الثلاثة " الحياة الاجتماعية والحياة المدنية، والحياة الديمقراطية والمؤسسات وكذا القيم والمواقف المتعلقة بالاعتزاز بالهوية الوطنية واحترام وتقدير لرموزها، ومعرفة المبادئ المؤسسة للمواطنة وما ينجرُّ عنها من حقوق وواجبات، ومثال ذلك ما ورد في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي في الوضعية التعلمية الأولى "**تراثنا كنز ثمين**"، حيث تضمن عرض الوضعية المشكلة الأم كالأتي:

«التراث الثقافي في بلادنا ثروة كبيرة. فهو يزخر بشتى أشكال التنوع الحضاري التي توارثتها الأجيال عبر الزمن...

–ماذا تعرف عن تراثنا؟

[1] محمد عبد الغني حسن هلال، الولاء والانتماء: الهوية والمواطنة، مركز تطوير الأداء والتنمية البشرية، القاهرة، 2012، ص 175.

-ما هي اقتراحاتك للحفاظ على تراثنا وترقيته؟»[1].

من خلال طرحه للمشكل الأم والمتمثلة في بيان قيمة التراث وتواجده بمختلف الأشكال المتوارثة عبر الزمن في ربوع الوطن، قصد استمالة المتعلم ولفت انتباهه إلى أهمية هذا الموروث وكيفية المحافظة عليه وترقيته، لينتقل إلى مجموعة من المواضيع المرتبطة بالتراث جعلها في شكل عناوين رئيسة وهي:

أولا: التراث الوطني والحنلي، منبثقة عنه عناوين فرعية هي:

1. تراثنا الوطني والمحلي
2. المعالم الأثرية في وطني
3. من معلمنا الأثرية (حي القصبة والعتيق)

ثانيا: التراث المادي واللامادي

1. تراثنا المادي
2. تراثنا اللامادي
3. من تراثنا اللامادي (التويزة).

ثالثا: المحافظة على التراث الوطني والمحلي.

1. المحميات الطبيعية في الجزائر
2. أحافظ على التراث الوطني وأعتز به
3. التراث الوطني ومنظمة اليونسكو

[1] كتاب التربية المدنية، السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019-2020، ص6.

فقد جاءت هذه العناوين متسلسلة بطريقة منطقية، مما جعل من هذا الترتيب المقصود دعامة حجاجية تزيد في عملية إقناع التلميذ بأهمية التراث، وهو الهدف المتوخى من وراء هذه المنهجية المتبعة، إذ أن عملية اختيار هذه العناوين وفق هذه الطريقة يسهل على المتعلم تلقي المعلومات وتقبلها، حيث جاءت وفق نظام منسجم يتماشى ومحيطه العام. ولإثبات ذلك كله وظف من خلال مدخل الوضعية التعلمية مجموعة من السندات تحت: أقرأ وألاحظ لتكون بمثابة تمهيد يستكشف من خلاله المتعلم تراثه الوطني المادي واللامادي، ومثال ذلك: «**في رحلة مدرسية إلى مدينة جميلة الأثرية التي تقع في ولاية سطيف عرفنا أنها من أقدم المدن ومن الآثار المحمية عالميا. من معالمها: الحمام، الساحة، المدرج، المسرح الروماني، القاعات الرياضية... فتساءلنا متعجبين: كيف بقيت صامدة إلى يومنا هذا؟**»[1]

وأيضا: «**قرأت أمي على موقع في شبكة الانترنت أن الجزائر تضم سبعة مواقع من التراث الثقافي العالمي هي: قلعة بني حماد، جميلة، تيمقاد... فشعرت بفخر كبير وقلت: كيف يتم التصنيف ضمن التراث العالمي يا أمي؟**»[2].

فمن خلال هذين السندين السالف ذكرهما أراد الكاتب أن يعرف المتعلم ببعض المدن التي تزخر بالآثار المحمية عالميا، وكذا المعالم التي تحويها، والكيفية التي يتم بها التصنيف ضمن التراث العالمي، ليرسخ في ذهنه قيمة هذه المعالم وما تمثله من إرث وطني وحضاري في حياة المجتمع الجزائري، وواجب الحفاظ عليها، فعمد الكاتب إلى استثمار موضوع الرحلات وحوار الابن مع أمه لتعريف التلميذ وإقناعه بأهمية التراث وهو الهدف المنشود من خلال هذا الخطاب التعليمي، مستعينا بجموع من الأسئلة المنضوية تحت فقرة أفهم: **على ماذا تدل هذه المعالم؟ هل تعرفون معالم أثرية أخرى في بلادنا؟،ماذا قرأت الأم على شبكة الانترنت؟ ما يريد الابن أن يعرف؟ لماذا في رأيك؟** هذه التساؤلات التي من شأنها أن تشجع المتعلم على قراءة المضمون والإقبال عليه، ولذلك "فهي النافذة

[1] كتاب التربية المدنية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص 9.
[2] المصدر نفسه، ص17.

التي يطل القارئ على محتوى الكتاب من خلالها، إذ تزوده بتصور أولي عن أهدافه ومادته التعليمية والموضوعات المضمنة فيه، حيث تنعكس الأهمية التي يختص بها الخطاب الحجاجي، والذي يستهدف التأثير في المتلقي قصد تفاعله بغية التواصل والتأثير والإقناع،كما استعمل الكاتب (المحاجج) مجموعة من الأدلة والشواهد قصد تقوية النتيجة عند المستمع بهدف تقبلها، فجاءت الآية **2** من سورة المائدة: « **وتعاونوا على البرّ والتقوى** »، دليلا على أهمية التراث اللا مادي وهي التويزة، هذه الظاهرة الاجتماعية والتضامنية، وعلامة من علامات التعاون في المجتمع الجزائري.

ومن الشواهد أيضا " **يعد التراث الوطني بشقيه، المادي واللامادي أحد أبرز العناصر التي تدخل في تكوين شخصية الأمة ورمز وجودها، والمحافظة عليه وترقيته ضرورة لا بدّ منها...**"[1] وهو دليل مادي ملموس بأهمية هذا الكنز الثمين الذي يميز المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات، فالكاتب استعمل كل الأساليب الحجاجية ووظفها توظيفا مثاليا للتواصل مع المتعلم والتأثير فيه وإقناعه بأهمية التراث في حياة الأفراد والمجتمع والوطن، فجاءت العلاقة بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي، أو ما يسمى بالرابط المنطقي، علاقة منطقية، حيث انطلق المؤلف من مجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة وهي تربية النشء على القيم الاجتماعية والمحافظة على التراث، فهو لا يريد من التلميذ تلقي المعلومات فقط بل من اجل التأثير عليه وإقناعه ومحاولة استمالته باستعمال حجج قوية تؤدي إلى إذعان المتلقي واستمالته ليصل بذلك إلى مقاصده الحجاجية.

3 – الحجج ذات البعد العالمي

وجد واضعو المناهج الدراسية أنفسهم مضطرين لإبراز البعد العالمي من خلال الموضوعات والأفكار التي تطرحها هذه المناهج، هذه الأخيرة التي تلعب دورا في إكساب المتعلم سمات الإنسان الجديد، وذلك بإكسابه مقومات الثقافة والتقارب بينها، وأساليب الحوار مع الآخرين، والانفتاح على الثقافات العالمية، والقيم الإنسانية والتوعية بحقوق الإنسان ، ونبذ الصراعات والتمييز العنصري، وحق

[1] كتاب التربية المدنية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص16.

الشعوب في تقرير مصيرها، وهي تشكل مع بعضها البعض ركائز البعد العالمي للتربية المدنية، التي تمكن المتعلمين من التعامل مع الصراعات ومعالجتها بطريقة بناءة ومنهجية، وتدفع بهم إلى التفكير والعمل على القضايا ذات البعد العالمي، والشعور بالانتماء إلى الإنسانية المشتركة وتبادل القيم والمسؤوليات والتعاطف والتضامن واحترام الاختلاف ، واتخاذ إجراءات فعالة ومسؤولة على المستويات المحلية والوطنية والعالمية من أجل عالم أكثر سلاماً واستدامة. فالتربية من أجل المواطنة العالمية تؤدي إلى التضامن الفعال وخلق مواطنين عالميين على قدر من المعرفة بالحقائق العالمية وعلى قدر من الالتزام بالعمل من أجل عالم أكثر استدامة مبني على نشر حقوق الإنسان وعلى الحوار والتعاون المتعّلقة بمستقبل الإنسانية (حقوق الإنسان، وحقوق الأقّليات، والدفاع عن البيئة، ...الخ). وهو يمثل إحدى الطرق الأساسية المستعملة في مجال التربية من أجل المواطنة العالمية في عصر العولمة، حيث أصبح العالم قرية كبيرة، وحيث بلغت وسائل الاّتصال أبعادا لم يسبق لها مثيل، وحطّمت كلّ الحواجز والحدود بين البلدان والأمم ، فتربية الأطفال ينبغي أن تتوجه إلى تكوين مواطني الغد، قويا بقيمه وهويته «مواطن العالم» ليس بغرض تكوين رجال أمة فحسب، بل ليكون إنسان الألفية الثالثة الثقافية الوطنية، ومتشبعا بالقيم العالمية (حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين، الواجبات المتعّلقة بالمواطنة، احترام الغير والتسامح، روح العدالة...).

ولا ينبغي أن تقتصر التربية المدنية في المدرسة على تلقين مبادئ أو معلومات ومعارف مجردة في ذهن التلميذ، بل يجب أن تشمل مجالا أوسع، ألا وهو تربية شاملة هدفها إكساب التلميذ سلوكات ومواقف؛ أي "حسن التعايش" و"حسن التصرف" ، وفهم حقوقه ومسؤولياته تجاه الأفراد والجماعات.

وقد عمد المؤلف في ترسيخ التوجهات الموافقة للبعد العالمي، إلى اعتماد أساليب حجاجية في خطابه التعليمي، فبدأ بطرح الإشكال الرئيسي للقضايا ذات البعد العالمي بطريقة التساؤل حتى يجذب التلميذ ويهيئه للمرحلة التي تليها، وهي المقدمات التي هي مسلمات وبديهيات يؤسس المتكلم على منوالها حجاجه، وترتبط بنتيجة الحجاج ارتباطا منطقيا، وهنا يقدم الكاتب التبرير على مدى

تطابق وصلاحيات المقدمات للنتيجة المقصودة، ليعمَدَ بعدها إلى تقديم الشواهد والأدلة قصد تقوية النتيجة لدى المتعلم، وشدّ انتباهه إلى كل ما يطرح عليه مستخدما في ذلك كله خطابا لغويا واضح المعالم وهو ما يضعه المحاجج (المؤلف) في حسبانه مسبقا لردود أفعال المستمع تجاه النتيجة، عن طريق استعماله للرابط المنطقي بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي، وإضفاء القيم الحجاجية عليها، ملتزما بقوانين الخطاب الحجاجي للتأثير على المتعلم وإقناعه وهو الهدف المتوخى من أجل هذه العملية التعلّمية.

ومن بين النصوص التي جاءت في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي، التمييز العنصري، حقوق الطفل، الحوار وأهميته، فمثلا في الوضعية التعلمية" **التمييز العنصري**" طرح الكاتب تساؤلات عديدة منها:

يعيش أطفال فلسطين مع أهليهم حياة صعبة، بسبب ماذا في رأيك؟

كيف تصرفت الرّاكبة مع اللاجئة؟

علام تدل ابتسامة الأم؟[1]

وبعدها يضع التلميذ في صلب الموضوع بأن يشد انتباهه من خلال حادثة وظفها الكاتب في فقرة أقرأ وألاحظ: «**ركبت آمنة وأمها الحافلة، وفي المحطة الموالية صعدت لاجئة افريقية وأرادت الجلوس بجانب أحد الركاب فمنعها، وتحدث معها بخشونة، تأثرت آمنة بالموقف فقامت من مكانها وتركته لتلك اللاجئة، وطلبت من أنها أن تدفع لها ثمن تذكرتها فابتسمت الأم مسرورة بابنتها**»[2]، وهنا نرى أن الكاتب استعمل الجانب الإنساني والعاطفي لاستمالة التلميذ نحو الهدف المنشود، وهنا يقدم الكاتب التبرير على مدى تطابق وصلاحيات المقدمات للنتيجة المقصودة، ليعمَدَ بعدها إلى تقديم الشواهد والأدلة قصد تقوية النتيجة لدى المتعلم، بأن يعرّف له

[1] كتاب التربية المدنية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص28.

[2] مصدر نفسه، الصفحة نفسها.

التمييز العنصري بأنه: «**التمييز العنصري هو تفضل شخص على آخر أو عدم المساواة بين الأشخاص على أساس: الجنس، الدين، اللون، اللغة، ويؤدي إلى العنف والتفكيك بين افرد المجتمع وانتشار الحقد والكراهية**»[1]، ليخلق تفاعلا بين المتعلم وما يقدم له، عن طريق استعماله للرابط المنطقي بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي، وإضفاء القيم الحجاجية عليها، ملتزما بقوانين الخطاب الحجاجي للتأثير على المتعلم وإقناعه وهو الهدف المنشود من أجل هذه العملية التعلّمية.

أما المثال الثاني الذي جسّد البعد العالمي فجاء بعنوان: " **حقوق الطفل**" حيث أدرج هذا النص ضمن بُعد "حقوق الإنسان"، وقد اتبع في أسلوبه الحجاجي في هذا الخطاب التعليمي نفس الطريقة السالفة الذكر فجاء طرح الإشكالية الرئيسية كما يلي: لقد تضرر الأطفال في العالم بسبب الحروب أو الفقر أو الأمية، أذكر ثلاثة بلدان تعاني إحدى هذه الحالات، ليجسّد المقدمات في فقرة أقرأ وألاحظ: «**البند التاسع من اتفاقية حقوق الطفل "يجب أن يتمتع الطفل بالحماية... أو العقلي أو الخلقي**» ثم يعمد إلى تبرير ذلك **بتعريف اتفاقية حقوق الطفل** ، مدعّما بذلك بتعريفه بيومه العالمي (**اليوم العالمي للطفولة**)، ليُكوّن بذلك برابط منطقي تسلسلي بين تلك الفقرات، ليضفي قيمة حجاجية بغية استمالة المتعلم والتأثير عليه وإقناعه، وهو المغزى العام الذي سعى إليه الكاتب عن طريق تفعيل هذه الأساليب الحجاجية لجعل هذا الخطاب التعليمي خطابا حجاجيا.

وممّا سبق يمكن القول أن الخطاب الحجاجي يعتمد على مجموعة من الوسائط والوسائل الحجاجية، مثل: الاستعراض البرهاني، وتقديم الأطروحة، وإيجاد الأجوبة، وتمثل الجدل في الحوار والاختلاف، والاعتماد على مسارات حجاجية منطقية ومعقولة لإقناع الغير والتأثير فيه ذهنيا ووجدانيا ولغويا، وهو ما ترمي إليه مادّة التربية المدنية في مرحلة التعليم الابتدائي في إطار إعداد مواطن الغد إلى تحقيق غايات التربية على المواطنة في إطار تعلّم السيران الديمقراطي في الحياة الاجتماعية وتكريس قيم بناء المواطنة ، وكذا القيم ذات البعد الاجتماعي والعالمي، معتمدا في ذلك

[1] كتاب التربية المدنية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مصدر سابق، ص28.

على أساليب حجاجية لإبراز طبيعة الخطاب الحجاجي، عبر مختلف المواضيع المقترحة، والوضعيات التي يمكن أن تساهم في تنمية عدد من السلوكات والتوجهات والأهداف التي تسعى المناهج التربوية إلى تحقيقها، وهو التعلّم من أجل أن تعرف، التعلّم من أجل أن تفعل، التعلّم من أجل أن تكون، التعلمّ من أجل العيش المشترك.

ثانيا: الأساليب الحجاجية في الخطاب المرئي

يختلف الخطاب التعليمي باختلاف حجاجيته، و تنوع ه من أسلوب لآخر ومن موضوع لموضوع آخر، ومن خطاب شفوي إلى مكتوب ، وتختلف أساليب الإقناع والتوكيد باختلاف الحجج والبلن التي يستعين بها المتكلم لإيصالها إلى المتلقي وإرضائه مع الإفادة بالخبر، فالغرض الأساسي من الخبر هو إفادة المستمع والتأثير فيه وإقناعه، ولما كان الإقناع غاية لكل مواد العملية التعليمية، فإن التوسّل بالخطاب المرئي في بناء التعلّمات ينبغي أن يرمي إلى إنماء الفكر النقدي للمتعلم، من خلال توعيته بحقيقة الصورة واللون والشكل؛ أي آليات صنعهم وطرق تفكيك رموزهم، وعندئذ فإن الحاجة إلى قراءة الخطاب المرئي (الصورة- اللون- الشكل) يُعدّ وسيلة تعليمية ومصدر إقناع، وهي مدارك تراعي قناعات المتعلم وتصوراته من خلال توضيح آليات إنتاجهم وكيفية تفكيك معانيهم ودلالتهم ، غير أن فعل الإقناع وإن كان هو فعل الخطابات الحجاجية، فإنّ الخطاب المرئي يحقق هذا الفعل بواسطة قوى لا تكاد تختلف عن قوى أعمال اللغة المنجزة من خلال الملفوظات، ويحقق بدوره ما تحققه هذه الأعمال من آثار في المتلقي، وقد اعتبرنا هذا الخطاب حجاجيا لأنه يحقق إقناع الآخر.

1 - الاحتجاج بالصورة

يعتقد كثير من المحللين التربويين أن نسبة 80% إلى 90% من خبرات الفرد، يحصل عليها عن طريق حاسة البصر، كما أن ثمة مبدأ سيكولوجي يقول: إن الفرد يدرك الأشياء التي يراها إدراكاً أفضل وأوضح مما لو قرأ عنها أو سمع شخصاً يتحدث عنها ، فالصورة كفيلة بتطوير كافة عناصر العملية التعليمية التعلّمية، وجعلها أكثر فاعلية وكفاية ، ولم تعد الصورة وسيلة إضافية أو فضل ة، بل

غدت مهمة في العملية التربوية [1]، وبالتالي فقد اهتمت المنظومة التربوية الجزائرية بالصورة لما لها من تأثير على المتعلم في مراحله الأولى، فأولتها عناية كبيرة، ويتضح ذلك من خلال وضع الصور والرسومات التوضيحية في مختلف الكتب التعليمية، خاصة منها كتب الطور الابتدائي، وهي كتب متنوعة النشاطات ومختلفة المعلومات، لتكون أقرب إلى نفس الطفل وأكثر إقناعا في إيصال الأفكار وتحقيق الأهداف المرجوة من كل نشاط ومن كل صورة في هذا النشاط، فتشاركت مع الكلمة لتصبح بذلك وسيلة وغاية في حد ذاتها؛ فهي وسيلة لأنها تستخدم لتعليم الطفل اللغة وإكسابه معارف جديدة، وغاية لأنّ فيها متعة وتشويق، وإثارة لدى الطفل، لأنّه يسعى دائما لإيجاد ما يسر نظره، ويسعده في مختلف الكتب، فهي أحد أهم الوسائل في الخطاب التعليمي المعاصر، إذ لا يقتصر الخطاب على ألفاظ أو كلمات وجمل شفوية راقية فحسب، بل هو أيضا مرتبط بوسائل اتصالية أخرى تكون مفهومة لدى جميع أطراف العملية الاتصالية وأكثرها سهولة، فهي لا تحتاج إلى تفسير وشرح، بقدر ما تحتاج إلى تركيز ودقة ملاحظة، وإنّ اللغة لا يمكن قراءتها إلا إذا كان الفرد أو الطفل على علم بحروف هذه اللغة وقادرا على قراءتها وفهم معناها من خلال مرجعيتها الواقعية.

أمّا الصورة فيمكن أن تفهم بمجرد رؤيتها، حتى وإن كان هذا الفهم سطحيا، لأنّ الصورة تحتوي على معنيين؛ معنى ظاهري، ومعنى باطني، وما يهمنا في هذه الدراسة؛ هو الصورة التعليمية ذات البعد الحجاجي الواضح، والهادف الخالي من كل التأويلات، فهي في المدارس عنصر دال على ثقافة المدرسة وفي الكتب المدرسية ذات وظائف حجاجية وتربوية لها دلالاتها، لهذا اعتادت لجان تأليف الكتب المدرسية المقررة لتلاميذ المدارس إرفاق بعض الصور والرسومات بالمواضيع المختارة، وهذا حرصا منها على أن تخدم هذه الصور الخطاب التعليمي الذي ينبغي نقله إلى المتعلمين الذين أصبحوا أكثر تركيزا على ما هو مرئي، دون ما هو مكتوب؛ خاصة أطفال المراحل الأولى من التعليم.

[1] عبد المجيد العابد، أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2826، http// www.ahewar.org.، 11-03-2020، 10:41.

فالصورة في معانيها تعتمد على ما توفره من معطيات التمثيل الأيقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة (وجوه، أجسام، حيوانات، أشياء من الطبيعة...) [1]، أما من الجهة الثانية فهي تستند إلى معطيات يطلق عليها اسم التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية، ويطلق عليها أيضا اسم العلامات التشكيلية (الأشكال، الخطوط، الألوان والتركيب...) [2]، ولأهمية الصورة في الخطاب التعليمي، وبالخصوص في المرحلة الابتدائية، سنركّز في دراستنا على حجاجية الصور المبثوثة في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي.

لقد ركّز المعالج في تصميم الصور والرسوم وكيفية توزيعها في الصفحات وعلاقة ذلك بالنص المكتوب، في كتاب التربية المدنية، على معايير أهمها[3]:

- ضرورة احترام القيم والمضامين الثقافية للمتعلمين، والتعرف على مميزات وسطهم وتجاربهم.
- التوافق بين الرسوم والصور وسن المتعلمين، خاصة البساطة للصغار.
- خضوع عملية الإعداد والاختيار لتوعية الأهداف المتوخاة .
- ضرورة وجود تكامل و تناسب بين النصوص والصور والرسوم التي تصاحبه .
- وضع النص في الصفحة اليمنى والصورة في الصفحة اليسرى إذا كان النص أهم من الصورة والعكس صحيح، وبالتالي يكون محتوى النص اللغوي منسجما مع الصورة في نفس الصفحة، ولا يكون هناك تعارض بين ما في الصورة وما يقوله النص اللغوي، وأن تكون مستمدة من الواقع والتجربة، وعليه ينبغي أن نميز في قراءة الصورة ثلاثة مستويات:

✓المستوى الأول: مستوى التعرف: وفيه يتعرف التلميذ على محتويات الصورة ويذكر أسماء كل من هذه المحتويات، ويقصد به التعرف على الشيء بالإشارة إلى الصورة وتسميته، فيقول مثلا هذه كرة ...[4]

---

[1] صالح أبو إصبع وآخرون، ثقافة الصورة في الأدب والنقد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 153.

2 محمد أدهم، مقدمة في الصحافة المصورة "الصورة وسيلة اتصالية"، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت)، ص 16.

3 عبد اللطيف الجابري، عبد الرحيم آيت دوصو، الكتاب المدرسي، تقنيات الإعداد وأدوات التقويم، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004، ص 31-32.

4 رشراش أنيس عبد الخالق، آمل أبو ذياب عبد الخالق، تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة، مرجع سابق، ص189.

✓ المستوى الثاني: ويعرف بمستوى الوصف: حيث يمكن للمتعلم في هذه المرحلة أن يصف ما يراه في الصورة من خلال التوقف عند بعض التفاصيل ،[1] من حيث تصنيفها وفرزها وهنا يستخدم الطفل جملا بسيطة في وصفه ليست كالقصة أو الرواية متتابعة؛ فيقول مثلا كرة حمراء،كما يصف الرجل وملبسه أو شكل الوجه[2].

✓المستوى الثالث: مستوى تفسيري: وقد أشارت **"ماري بارلت"** إلى أنّ الطفل عندما يصل إلى هذه المرحلة من الخبرة بالصورة، يتعلم تفسير المصطلحات الرئيسية للتمثيل التصويري، فيدرك أنّ الرسم الخطي غير الملون ويعرف أنّ الطائرة التي في يده هي نموذج لطائرة[3].

إن تأثير الصورة على المتعلم هو خطوة نحو إقناعه بما يتعلم، كما يجعل التعليم أبقى أثرا، وفوق كل ذلك كلّه فهو يثير انتباه المتعلمين، إذ تزيد تلك الصور المبثوثة في الكتاب في تعميق درجة الانتباه والاهتمام بالمادة المعروضة للتعلّم، مما يجعل استجابة المتعلمين لهذا المثير استجابة واعية ترفع من حظوظ المؤلف في الإقناع بالمادة التعليمية المنتقاة، والصور الواردة ضمن "كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي"، بصفة عامة هي صور فوتوغرافية ذات طابع نفعي خالص، فهي تأتي لتأدية أغراض تربوية وتعليمية محضة، ومالت هذه الصور إلى أن تكون إخبارية أكثر من أي صفة أخرى حيث تقدم معلومات حول وضعيات خاصة بكل ما تحمله من شخصيات ومواقف وقيم ثقافية، واجتماعية وطنية وعالمية.

يقول "**عبد اللطيف الحشيشة**": «ومن ثمّ اعتبرت الصورة متكاملة الشروط لها القدرة على الإبلاغ... وهي أداة إثارة وإثراء تبين الغامض من الدرس وتوضح النقاط الهامة المراد إبرازها، فتثبت الحقائق والمعلومات وتضبط مضامينها فتفيد المتعلم في حياته العلمية وعلاقته بالمحيط[4]»، وبتتبع الصور التي يتألف منها الكتاب المدرسي نجدها تؤكد جملةً من الأبعاد والقيم التربوية المهمة في تنمية شخصية

1 عبد الرؤوف عامر، ربيع محمد، طفل الروضة، دار اليازوري، عمان- الأردن، (دط)، 2008، ص122.
2 رشراش أنيس عبد الخالق، آمل أبو ذياب عبد الخالق، تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة، مرجع سابق، ص189.
3 عبد الرؤوف عامر، ربيع محمد، طفل الروضة، مرجع سابق، ص122.
4 عبد اللطيف الحشيشة، دور الصورة في الكتاب المدرسي، المجلة التونسية لعلوم التربية،ع22، 1994، ص9.

الطفل، فتميزت «الصورة» بقدرات فائقة وميزات خاصة. حيث تعتبر من أهم وأقدر الوسائل على الإقناع، نظرا لما أكدته الأبحاث التربوية من تفوق الوسيلة المرئية عن تأثير الوسيلة المسموعة والمقروءة ، فقد وضعت وظيفة الصورة في المقدمة من حيث التأثير، لذلك يشترط في الكتاب المدرسي وجود العدد المناسب من الصور والرسوم التوضيحية، واستعمال الألوان المناسبة لمستوى المتعلمين وإدراكهم[1]. ولعلّ الأمور تكون أكثر وضوحا، من خلال النماذج من الصور التي سنقوم بدراستها وتحليلها، والتي تم اختيارها بصورة عشوائية، من الكتاب.

فالصور المرفقة لنص " **التراث الوطني ومنظمة اليونسكو** " والمتمثلة في أهم المواقع الأثرية **(قلعة بني حماد، تيمقاد، الشدّة التلمسانية، قصبة الجزائر، مدينة جميلة، وادي ميزاب ...)**، **ينظر الشكل رقم: 01**

شكل رقم: 01

1 مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية والتعليم الأساسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2003، ص 33.

هي أسلوب استعمله المؤلف لإقناع التلميذ بأهمية التراث الوطني في تاريخنا وتاريخ الإنسانية، مما جعل منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة تعترف به وتصنف بعضه ضمن التراث الثقافي العالمي، فكانت الصورة في هذا المقطع من أهم وسائل الاتصال الإيضاحية في العملية التعليمية، التي تستخدم لإيضاح الكثير من الحقائق والمعارف التي لا يستطيع التلاميذ مشاهدتها إما لبعدها أو لحصولها في فترات زمنية معينة، فمن خلال الصور تحولت الخبرات والمعارف المجردة إلى خبرات محسوسة باستطاعة التلاميذ استيعابها وفهمها بشكل واضح، فهي رسالة اتصالية إقناعية لديها خصائص تأثيرية ايجابية منها:

– **جذب الانتباه:** عملت الصورة كنسق بصري على جذب انتباه القارئ، من خلال رمزية الزمان والمكان وقيمته الوطنية والعالمية وهي رمز لوجود الأمة عبر التاريخ.

– **سرعة الفهم**: فتأثير الصورة يكمن أيضا في سرعة فهمها ومعرفة دلالاتها ومعانيها الكاملة من خلال قواعد القراءة البصرية؛ أي اكتشاف المعنى الخفي للصورة من اجل فهم محتواها، وهو ملامسة الواقع، وتكوين ثقافة حول بلاده سواء بمنطقته أو مناطق أخرى، وكذلك معرفة ما تزخر به بلاده بأيسر الطرق، وبما أن الصورة تخاطب الجانب النفسي العاطفي للإنسان ، فإنها تأثر بعمق في القارئ أو المشاهد.

– **لها قدرة كبيرة على التأثير والإقناع**: وذلك نظرا لما تحمله من مكانيزمات تخول لها هذا الدور، فهي وسيلة إقناعية تأثيرية سهلة الولوج إلى عقل المتعلم.

– **جمهور كبير من المتأثرين**: بما أن استيعاب مضمون الصور لا يشترط مستوى ثقافي أو تعليمي معين، فان تأثيرها يمس جمهور كبير من القراء والمشاهدين، حيث تعطي الصورة القراء الإحساس والشعور بأنهم يشاهدون ويشتركون في الحدث (المشهد) المصور، وهو المغزى الذي يسعى إليه واضعو المناهج.

نموذج آخر يعرض شيئا جديدا للمتعلم باعتماد صور تعليمية حقيقة، ف الصور المرفقة لنص بعنوان **"حقوق وواجبات المواطنة"** ، عرض فيها المؤلف صورا لأفراد الجيش الشعبي الوطني يقومون بعملهم في وضعيات مختلفة، معبرة على الخُلق النبيل والشجاع للجيش الشعبي الوطني، وهي حراسة المنشآت العامة في الوطن، وفتح المسالك والطرقات أمام المواطنين والسيارة، والمحافظة على البيئة من خلال عملية التشجير، حيث عمد المؤلف إلى تحقيق الأهداف التعليمية، في تكوين أفراد صالحين وتحسين سلوكاتهم إلى الأفضل، وإقناعهم بأهمية المواطنة وما لها من حقوق وواجبات، وهو المغزى المتوخى من الدرس، فقد عمد الكاتب في بث الصورة كنسق بصري إلى جذب انتباه القارئ، من خلال رمزية مؤسسة الجيش الشعبي الوطني ودورها الفعال في حماية الوطن والمواطن، فتأثير الصورة يكمن في سرعة فهمها ومعرفة دلالاتها ومعانيها الكاملة، وفهم محتواها وهو ملامسة الواقع، وتكوين صورة حول هذه المؤسسة، من خلال مخاطبة الجانب النفسي والعاطفي للتلميذ، لتكون عمليتي الإقناع والتأثير أعمق وأجدى، وذلك لما تحمله هذه الصور من مكانيزمات تخول لها هذا الدور، فهي وسيلة إقناعية تأثيرية سهلة الولوج إلى عقل المتعلم، وهو ما تسعى إليه المناهج التربوية.

أمّا الصور المرفقة لنص" **المؤسسات العمومية"، ينظر الشكل رقم:02**

شكل رقم: 02

جاءت لتزيد في خبرات المتعلم، وتوضيح الأفكار الواردة في الدرس، لغرض معين يقصده القائم بالاتصال (المؤلف) خدمة للغاية الأساسية من وضع هذا النص، وهو الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات العمومية والخاصة في حياة الفرد والمجتمع وترقيته، ولهذا كان من الضروري أن تقترب الصورة التعليمية من الحقيقة المقصودة في أبعادها المختلفة (البعد الوطني، والاجتماعية، والنفسي)، فالصور المبينة في السندات (1، 2، 3، 4) المؤسسة العمومية للصحة الجوارية، مكتب بريد سطيف الهضاب، محكمة سطيف، المديرية العامة للأمن الوطني، وهي مرافق عمومية وعامة أنشأتها الدولة خدمة للمصلحة العامة للمواطن، فقد عمد المؤلف في بث الصور السالفة الذكر كنسق بصري إلى جذب انتباه القارئ، من خلال رمزية هذه القطاعات وما تلعبه من دور في حياتهم، وبالتالي إقناعهم بالمحافظة عليها، ولتبرير ذلك جاءت الصورة في أعلى الصفحة على اليسار لتوضيح التساؤل الموجود في فقرة (**أفهم**):

كيف تتصور أن تكون النتيجة لو أن الطفل لم يتلقى العلاج؟

فقد عمد الكتاب إلى جذب انتباه التلميذ من خلال الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات، وكيف تكون حياتهم في حالة انعدام المؤسسات العمومية الخدماتية، فتأثير الصورة كان في فهم محتواها ومدى ملامستها للواقع بأسلوب حجاجي: إن حافظت عليها (المؤسسات العمومية الخدماتية) ستنعم بخدماتها، فكان الأسلوب الإقناعي والتأثيري أكبر من خلال الدور الذي لعبته الصورة في عملية الإقناع، وهي سلوكات تهدف الصورة إلى ترسيخها في نفسية التلاميذ وتنشئتهم عليها، فكانت وسيلة إقناعية تأثيرية سهلة الولوج إلى عقل المتعلم، مما يجعل استجابة المتعلمين لهذا المثير استجابة واعية ترفع من حظوظ المؤلف في الإقناع بالمادة التعليمية المنتقاة ، وهو ما يسعى إليه المؤلف في هذا النص.

وممّا سبق نستنتج أنّ للصورة دور تأثيري وفعال في العملية التعليمية، وهذا الدور يعطي فرصة لتطوير عملية التعليم من خلال استخدامها في طرق التدريس، كما أنها تمنح المعلم فرصة كبيرة في إيصال ذخيرته المعرفية إلى المتعلمين، لأنّ المتعلّم أقرب ما يكون للمعرفة البصرية منها إلى السمعية وحدها، فالصورة التعليمية من أنجح الوسائل التعليمية، به ا تتضح الرؤية، ومن دونها يبقى الغموض، تنوعت أشكالها وأصنافها لتتّحد ككل من أجل خدمة العملية التعليمية وتحقيق الأهداف المسطرة مسبقا، مما جعل من التعليم يتقدم ويحقق النجاح فعليا، كما أنها وفرت عناء المتعلم من سوء الفهم

والاستعاب، فهي وسيلة ناجحة وفعالة، لا تقل أهمية عن باقي الوسائل التعليمية الأخرى، فالكتاب لا يكاد يخلو من صورة ذات مغزى اجتماعي أو وطني أو عالمي، مما أضفى على الصورة أسلوبا حجاجيا بامتياز في عملتي التأثير والإقناع، والوصول بالمتعلم إلى الأهداف والمبادئ المنشودة من حصص التربية المدنية.

2 – الاحتجاج باللون:

تلعب الألوان دوراً هامًا في العملية التعليمية التعلُّمية لما لها من قدرة على شدِّ انتباه المتعلّم، والتأثير فيه وإقناعه، واللون هو «ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن شبكية العين، سواء كان ناتجًا عن صباغية المادة الملونة، أو الضوء الملون»[1]، ولأيّ لون طاقة إيجابية وسلبية تختلف حسب المتلقّي وقدراته النفسية، وكذا لأنّه يعتبر منتوجًا ثقافيًا بيئيًا بالدرجة الأولى له من الدلالات ما يحمّله إياه المجتمع والحضارة، لذا اختلفت الألوان في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي حسب الصور المرفقة للمواضيع، وتمايزت حسب مكوّناتها، فجاءت علاوة على هذا مراعية حاجات المتعلّم، وحاملة لبرنامج المنهاج التربوي، ونظرا لأهمية اللون في تأثيره على التلاميذ أردنا الكشف عن أهمية اللون المجسد في الكتاب كرسالة اتصالية موجودة فيه وعلاقتها التي تتمثل خاصة في علاقة المعلم بالتلميذ لأن استخدام اللون في الكتاب، إنما يدل على فاعليته وإمكانية تأثيره على التلميذ، لأن «اللون هو لغة غير لسانية لها أبجديتها ودلالتها، وهو أحد المعايير التي تحكم من خلالها عن الأشياء»[2].

لا يقتصر اللون على التفسير الدلالي فحسب، إنّما له تأثير كبير على نفسية المتعلّم، وإقناعه، وتحفيزه، ولفت انتباهه، وتقوية تركيزه في التحصيل العلمي والمعرفي، وقد اكتظّ الكتاب بالصور، والعناوين الملوّنة، وكذلك التأطير حَسَبَ المثيرات المقدّمة للمتعلّم، كما نجد إطارات وأشكال ملونة

1 سعدية محسن عايد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، دراسة مقدمة إلى قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الموسم الدراسي 2010، ص 72.

2 سلطاني فضيلة، صور الكتب المدرسية ومستوى التحصيل الدراسي للتلميذ، رسالة ماجستير، ت.إ، عبد الإله عبد القادر، جامعة وهران، 2006، ص70.

احتوت على عناصر تعليمية لسانية مميّزة وذات أهمية، فهو يثير فينا حركة جمالية ناتجة من اتصاله المباشر بنا[1] بواسطة ذبذباته المحسوسة أو اتصاله غير المباشر عن طريق الحركة الذهنية المثارة من الكلمات المستودعة والمنثورة بصفة إنتاجية في المبدع، وللون قدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ولديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان[2]، وذلك لأن لكل لون من الألوان خاصية يرتبط بمفهومات معينة، ويمتلك دلالات خاصة، عن طريق "اختبارات الألوان" يمكن تحليل الشخصية تحليلا يتضمن تقييم القدرات، وبيان الحالات العاطفية والفكرية، ولذلك عكفت المناهج التربوية على تسخير سلطة اللون ليكون فاعلا مؤثرا في المتعلمين تستدرجهم نحو الإقناع بما يقدم لهم ويعرض عليهم، لأن المادة المسجلة خطابا مرئي، والمرئي مثير، والإثارة قادح للإقناع، ولذلك يساعد التعلم عن طريق الإبصار على التواصل إلى حل المسائل عن طريق الفهم، وبالتالي يفرض الخطاب نفسه في العملية التعليمية.

وتصنف الألوان إلى[3]:

1. الألوان الأساسية أو الأصلية هي : الأحمر ، الأزرق، الأصفر.
2. الألوان المزدوجة أو الثانوية :هي الأخضر ، البنفسجي ،البرتقالي.
3. الألوان المتممة :وهي الألوان التي تسهل تزاوجها فكل لون ثانوي متمم للأصلي الباقي مثل: البرتقالي المكون من الأحمر والأصفر متمم للأزرق.
4. الألوان المتقاربة: تنقسم الألوان المتقاربة إلى ثلاث مجموعات هي:

الألوان الباردة وهي: البنفسجي والأزرق وما بينهما ،والأزرق والأخضر وما بينهما.

الألوان الحارة: وهي الأحمر البرتقالي وما بينهما، والبرتقالي والأصفر وما بينهما.

---

1 ينظر: صلاح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ،عمان، الأردن ، ط1، 2014، ص4.

2 ينظر: أحمد مختار، اللغة واللون، ط 2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 997، ص 183.

3 قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008، ص 161.

الألوان الدافئة: وهي ما حصر بين مجموعتين البنفسجي والأخضر من جهة والأحمر والأصفر من جهة أخرى .

كما تقسم الإشعاعات اللونية إلى مجموعتين[1]

1. **الألوان الموجبة:** وهي الأحمر والبرتقالي والأصفر وتحت الحمراء والأسود ، وهذه الألوان تمتاز بتفاعلات الحمضية حيث تكون إشعاعتها منشطة ومثيرة .
2. **الألوان السالبة:** وهي الأزرق والنيلي والبنفسجي والأبيض والأخضر السالب الموجب وهذه الألوان تمتاز بتفاعلاتها القوية حيث تكون إشعاعاتها باردة ومهدئة.

وقد رصدنا لهذا نصوص مصورة متنوعة المحتوى، اخترناها بناء على وضعيات اللون ووظيفتها، وما يمكن أن تتركه من اثر وإقناع في التلميذ.

النص الأول: الحوار

استخدم المؤلف في تصميم كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي إستراتيجية فعالة في تلوين النصوص التعليمية، لتتناسب وطبيعة الدروس وأهدافها، معتمدا في ذلك على الدور الذي يلعبه اللون في التأثير والإقناع، مما يجعل إستراتيجية التلوين أسلوبا حجاجيا يخدم الأهداف التربوية المسطرة، قُدمت المادة التعليمية بداية بطرح الإشكال في نص ملون باللون الأحمر وهو عبارة عن مثير: (**للحوار أهمية كبيرة...**).**ينظر الشكل رقم: 03**

1 بلقاسم سلاطنية وآخرون، سيميولوجيا الصورة الإشهارية، مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ط1، 2013، ص178.

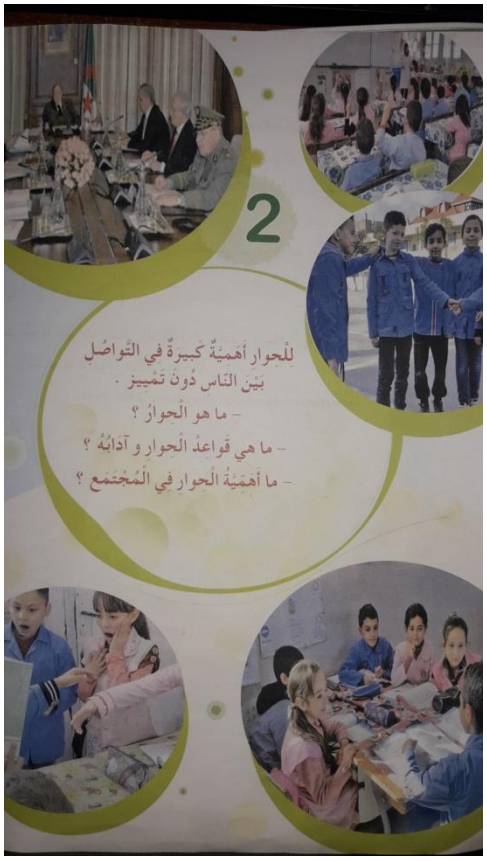

شكل رقم: 03

فاللون الأحمر من الألوان الحارة التي تعبر عن الحب والعاطفة، كما أنه من الألوان الأنيقة المشرقة القوية، فالأحمر يمكن أن يكون له تأثير فعلي كبير على المتعلمين، ولكن في التصميم يعتبر اللون الأحمر ذو لهجة قوية وتأثير قوي يساعد علي جذب الانتباه، ثم استخدم اللون الأخضر في العناوين الرئيسة (**قواعد الحوار، المشاركة في الحوار، دور الحوار في حل الخلافات**)، كاستجابة لتلك المثير، ليضع التلميذ في جو الدرس دون رفض منه، فاللون الأخضر يعبر عن البدايات الجديدة والنمو ويدل أيضا علي التجديد، والأمل ، والقوة ، والكرم والوفرة، والصحة، والأرض، والنقاء، والطبيعة، والنمو، فهو أكثر إشراقا وتنشيطا وحيوية ويعتبر الأخضر الداكن هو الأكثر استقرارا، ثم استرسل في تقديم المادة التعليمية بتجزئة العناوين الرئيسة إلى وضعيات تعلميه؛ أي لكل درس عنوانه المستقل مكتوب بأحرف كبيرة ملونة باللون الأحمر جاءت كالتالي: **الحوار وأهميته، آداب الحوار، إدارة الحوار في القسم – الحوار بدل العنف، أساهم في حل الخلافات – التمييز العنصري.**

عنوان رئيسي: أولا: قواعد الحوار

الوضعيات التعلمية: الحوار وأهميته – آداب الحوار

عنوان رئيسي: ثانيا: المشاركة في الحوار

الوضعيات التعلمية: إدارة الحوار في القسم – الحوار بدل العنف.

عنوان رئيس: ثالثا: دور الحوار في حل الخلافات

الوضعيات التعلمية: أساهم في حل الخلافات – التمييز العنصري

استعمل الكاتب اللون الأحمر في الوضعيات التعلمية (العناوين الفرعية)، والتي هي مهمة في اقتحام أغوار النص وفتح مغاليقه ومجاهيله، فالعناوين مفاتيح النصوص، كأسلوب حجاجي يوجه به المتعلم إلى ما هو مهم بتركيز أكبر، يجمع بين مثير واستجابة لدلالته على التحفيز والإثارة والقوة والقيادة الشجاعة، فهو ذو لمحة قوية وتأثير قوي يساعد على جذب الانتباه كونه مرتبط بالقلب والمشاعر القوية والحب، حيث وظفه المؤلف كفعل تأثير وإقناع مما يجعله أسلوبا حجاجيا بامتياز.

يركّز التعليم دومًا على التوازن بين التواصل اللساني والغير لساني، ولذلك فإن إرفاق الكتابة باللون(تلوين الكتابة) شيء لابدّ منه خاصة لمتعلّمي الطور الابتدائي، إذ يساهم ذلك في جلب انتباه المتعلّم إلى مثيرات معيّنة دون أخرى، وتقليص مجال النظر نحو عناوين محدّدة، ممّا يساعده في الاستجابة بشكل دقيق للمثيرات اللونية، وكذلك مساعدته على التذكّر بدمج حاسة النظر مع التركيز الذهني اللّساني مما يحفّز الذّاكرة لاسترجاع المعلومة بشكل أفضل، فجميع ألألوان المستعملة في كتابة النص وخلفياته كلها ألوان جميلة لأن التلميذ يحب الألوان وتؤثر على نفسيته، ولذا يجب اختيار الألوان بدقة، «لذلك يشترط في الكتاب المدرسي وجود العدد المناسب من الصور والرسوم التوضيحية، واستعمال الألوان المناسبة لمستوى المتعلمين وإدراكهم»[1]، حيث مزج الكاتب بين الصور

[1] مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية و التعليم الأساسي، الديوان الوطني، للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2003 ، ص 33.

والكلمات، فاستعمل اللون الأسود والأحمر والأخضر في كتابة النص، على خلفيات بيضاء وصفراء ووردية، مشكلا فسيفساء من الألوان التي تجذب انتباه التلميذ، بهدف إثارة إعجابه وجعله يشعر بأحاسيس معيّنة..، كما يؤثّر في حواسه، ونفسه، وخياله، وأحاسيسه، وذوقه، أما الرسالة التي يهدف إليها المؤلف من وراء استعماله للون في الكتاب هو هدف تعليمي بدرجة أولى، حيث يبين من خلاله مدى أهمية المعلومات المبثوثة في الكتاب فهو يؤثّر على المتعلّم، وبالنظر إلى سنّه فجمالية الألوان لها التأثير الأكبر على نفسيته، وتساهم في ترسيخ أكبر للمعلومة، مما يجعل اللون أسلوبا حجاجيا له سلطة التأثير والإقناع.

النّص الثاني:

الميدان الثالث: الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية

اتّبع المؤلف إستراتيجية بنّاءة في تصميم النصوص المختارة في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي، تتماشى وطبيعة الدروس وأهدافها، باعتماده على الألوان كأسلوب حجاجي وما تلعبه من دور تأثيري وإقناعي في المتعلم، خدمة للأهداف التربوية المسطرة، فبدأ في تقديمه للمادة التعليمية بتسمية الميدان وعنوانه: " **الميدان الثالث: الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية** "، **ينظر الشكل رقم: 04.**

شكل رقم: 04

معتمدا على اللون الأحمر الذي يدل على العطف والحب والقوة، ثم طرح الإشكالية: «**من أجل خدمة الصالح العام... كيف تساهم أنت في تجسيد مبدأ الديمقراطية بها؟** »، وهو عبارة عن مثير يستقطب به انتباه التلاميذ مستخدما اللون الأسود على خلفية وردية، لأنّ المتعلم يستقبل المعلومات (مثيرات) من البيئة المحيطة به عن طريق القنوات الحسية المتمثلة في الحواس الخمس، بشكل تلقائي، ولا ينتبه لكلّ المثيرات التي حوله، بل فقط للمثير المستهدف من حيث الشكل واللون البارزين، وهذا ما يجب دومًا مراعاته في الكتب التعليمية نظراً للفئة الحسّاسة الموجهة إليها، فتختار الألوان حسب تأثيرها على البصر، وقدرتها على زيادة تركيز المتعلم، وكذا جلب انتباهه للمعلومة، ثم استخدم المؤلف اللونين الأخضر في العناوين الرئيسة، والأزرق في العناوين في الفرعية:

عنوان رئيسي: أولا: الانتخابات أداة من أدوات الديمقراطية

العناوين الفرعية: الانتخاب حق وواجب – المجلس الشعبي البلدي

عنوان رئيسي: ثانيا: مؤسسات الدولة الديمقراطية.

العناوين الفرعية: الشرطة – الدرك الوطني – الحماية المدنية

عنوان رئيسي: ثالثا: تجسيد مبدأ الديمقراطية.

العناوين الفرعية: النص: يوم في المجلس الشعبي الولائي.

وظّف الكاتب اللونين الأخضر والأزرق في ما سبق ذكره كأسلوب إقناعي تأثيري، لأن اللون الأخضر يعبّر عن البدايات الجديدة والنمو، ويدل أيضا على التجديد، الوفرة، الصحة، الأرض، الطبيعة، الأمل، القوة، الكرم، فهو ينقل بعض الطاقة من التصميم المتبع في النصوص، واستخدام اللون الأزرق في تصميمه ليبعث الهدوء والراحة ويؤثر في الكيفية التي ينظر بها المتعلم إلى عناوين النصوص، فهو لون الثقة والمسؤولية ويرمز إلى الصدق والإخلاص وتعزيز الاسترخاء الجسدي والعقلي، ولا يفضل أن يثير الضجة أو يحصل على لفت الانتباه ومن منظور علم النفس يدل اللون الأزرق على الأمن الداخلي والثقة بالنفس كما انه يسعى إلى السلام والهدوء فوق كل شيء وهو الأقرب والأكثر من بين الألوان للتعبير عن الهدوء. ويعطي تأثيرا أفضل لصحة الشخص[1].

أمّا المتن فقد قدمت فيه المادة التعليمية بطريقة جذابة ومؤثرة، استعمل فيها الكاتب خليطا بين الألوان الأسود، والأخضر، والأحمر، على خلفيات بيضاء،وصفراء، وزرقاء ووردية أحيانا، لإيصال المعلومة وبالتالي بلوغ الهدف العلمي المتوخى من وراء ذلك، وقد طغى اللون الأسود، حيث يستخدم عادة في تصميم الأكثر انفعالا، وكذلك في تصاميم أنيقة جدا، وفي الطباعة، وأجزاء وظيفية أخرى وذلك بسبب أنه لون محايد، فالأسود يمكن أن ينقل شعورا بالغموض والانفعال، أما اللون الأحمر والأخضر فقد سبق ذكر دلالتهما، جاء ذلك كله في لوحة فنية صنعتها أنامل الكاتب على خلفيات بيضاء وهو المقابل إلى اللون الأسود ويدل على النقاء، والنظافة، والفضيلة، أما الخلفية الصفراء

[1] ينظر: شيخاي الياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات – قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017-2018، ص 122-125.

والزرقاء وهما يدلان على شدة الانتباه والتركيز والهدوء، فقد دعمت أسلوب الكاتب في التأثير والإقناع، إذ لا تقتصر الألوان على التفسير الدلالي فحسب، إنّما لها تأثير كبير على نفسية المتعلّم، وتحفيزه، ولفت انتباهه، وتقوية تركيزه في التحصيل العلمي والمعرفي، مما يجعل ذلك كله أسلوبا حجاجيا يخدم الأهداف التربوية وله سلطة التأثير والإقناع.

وتتكرر نفس الخطوات بالنسبة لكل الوحدات التي تشغل بقية صفحات الكتاب.

وربطًا بما سبق نستطيع القول أ نّ أهمّ خطوة في تصميم الكتاب هي خطوة اختيار الألوان، لأنَّ لها قدرة كبيرة على إيصال الهدف والرسالة المطلوبة من الكتاب، ذلك أن العقل البشري يستجيب بصورة كبيره وفعّالة للمؤشرات البصرية، وهذا ما يجب دومًا مراعاته في الكتب التعليمية نظرا للفئة الحسّاسة الموجهة إليها، فتختار الألوان حسب تأثيرها على البصر، وقدرتها على زيادة تركيز المتعلم، وكذا جلب انتباهه للمعلومة، وقد قيل: "أن ثقافة العين أقوى من ثقافة الأذن"، ويعتبر اللون واحد من العوامل الرئيسية في تحديد هذه الاستجابة، فكل لون يحمل معان كثيرة حوله، فباللون يمكن توجيه المتعلمين إلى ما هو مهم، بالإضافة إلى حملهم على التركيز والانتباه، فاللون سلاح قوي في تصميم الكتب المدرسية، مما يجعل إستراتيجية التلوين أسلوبا حجاجيا يخدم الأهداف التربوية المسطرة.

3 – الاحتجاج بالشكل:

يعدّ الكتاب المدرسي الوجه التطبيقي لما جاء في المنهاج من أهداف ومحتوى وأنشطة وتقويم، وقد عرف بأنه مجموعة من الوحدات المعرفية التي تم استخدامها بشكل يناسب مستوى كل صف من الصفوف المدرسية وفقا للأعمار الزمنية للمتعلمين حتى يسهم في تحقيق نموهم المتكامل من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية، وتكتسي عملية تأليف الكتاب المدرسي أهمية قصوى، وعاملاً أساسياً في مدى نجاح أو إخفاق أية منظومة تعليمية، وذلك بالنظر إلى الدور المهم الذي يقوم به من تنزيل عملي لأهداف المنهاج، ونقل ديداكتيكي، إذ يعتبر أداة مركزية في العملية التعليمية التعلمية، فهو يترجم حال تطور علوم التربية والتعليم في جميع الدول ومنها الجزائر،

فإنتاج الكتاب المدرسي يتطلب تضافر الجهود والخبرات المختصة والتي تجمع بين التكوين العلمي في المادة المراد تأليف كتاب لها، والتكوين التقني والفني، بالموازاة مع تخصصات أظهرت أهميتها من خلال الدراسات النفسية التحليلية، كالأبعاد النفسية للصورة والألوان المستعملة في إخراج الكتاب المدرسي، بما يتناسب مع كل مرحلة عمرية، وهذا من شأنه أن يزيد إقبال المتعلم على الكتاب المدرسي ويشد انتباهه إلى تعلّم المزيد.

فالهدف من التصميم والإخراج الفني هو: «أن يبدو المطبوع جذابا ومشوقا ترتاح العين إلى شكله، ويرضى الذهن بما فيه من تنويع وتكوين، مما يسهم في تخليص المطبوع من الرتابة والملل، وبالتالي إضفاء الجانب الجمالي على الصفحة الذي يقود إلى جذب انتباه القارئ»[1]، الذي يعتبر ضالة كل مطبوعة جادة، وقد ينقلب الأمر إلى الأسوأ إذا لم يتم توظيف الصور والألوان بالشكل المناسب إلى تشويش انتباه المتعلم وإرباك إحساسه الفني والجمالي، نظرا لكثرة مصاحبة المتعلم للكتاب المدرسي والنظر إليه.

إنّ عملية تصميم الكتاب المدرسي من العمليات المهمة والأساسية في إخراجه على نحو أنيق وجذاب، لذا فإن المصمم يركز على شكل الكتاب ومظهره ويحرص على أن يكون الكتاب أنيق المظهر وجذاب الشكل وملائم الحجم والقياس، وواضح الأحرف، ومحكم التنسيق للأسطر والكلمات، وواضح البيانات والصور والرسوم والخرائط، وجعل الغلاف ليكون مقبولا للطلبة على نسق عام بهيئته ومحتواه [2]، لذا يأخذ الشكل الفني بالغ الأهمية القصوى في مراحله المتعددة من التخطيط حتى الإخراج، فالشكل: هو المظهر الخارجي الذي يعطي المضمون ويدل بشكل من

[1] المرتكزات الأساسية للتصميم والإخراج الفني، 09:50 ,22-03-2020. https://www.albayan.ae.

2 مراحل إعداد وتأليف المناهج والكتب المدرسية – صحيفة الرأي، http://alrai.com/article/683234.html، 23-03-2020، 10:25.

الأشكال على محتواه[1]، ولكي يحقق الكتاب المدرسي أغراضه العلمية والتربوية على أفضل وجه ممكن، ينبغي أن تتوفر فيه مجموعة الشروط والخصائص التي يمكن حصرها في مجالات أربعة هي[2]:

أ – كفاءة المؤلف وسمعته. ب– مادة الكتاب ومحتوياته.

ج – لغة الكتاب وأسلوب العرض والتنظيم. د– الشكل العام للكتاب وإخراجه الطباعي.

سنحاول فيما يلي أن نتطرق لكتابي التربية المدنية للسنة الرابعة والخامسة ابتدائي (الجيل الثاني) بالتحليل، حيث سنقوم بتحليل الكتابين من ناحية الشكل.

1 – كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي:

كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي وثيقة تعليمية يحتوي على برنامج وزارة التربية الوطنية المقرر تقديمه للتلاميذ من أجل نقل المعارف والمهارات المسطرة لهذه الفئة من المتعلمين، وقد صدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (O.N.P.S)، ونشر في الموسم الدراسي (2019-2020) في جزء واحد يبلغ عدد صفحاته (38) صفحة.

غلافه الخارجي من الورق السميك الأملس، كتب عليه (**التربية المدنية**) باللون الأبيض وبجانبها من جهة اليمين كتب الرقم (4 ابتدائي) وأسفل الرقم كتبت كلمة ابتدائي باللون الأخضر المصفر على خلفية زرقاء في شكل رسالة، وقد كتب في أعلى الصفحة: **الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**، وتحتها مباشرة كتبت: **وزارة التربية الوطنية**، كما عرضت في وسط الغلاف صور للعلم الوطني والمجلس الشعبي الوطني على خلفية لون السماء، ومن الجهة اليمنى صورا إحداها لطفلين يمسكان في أيديهما شجرة صغيرة، أما الصورة الأخرى وهي أقل حجما لتلاميذ يعبرون الطريق على ممر الراجلين بنظام ممسكين أيدي بعضهم، وأخرى لشاب يؤدي واجب الانتخاب، أما

1 رابط الموضوع: https://www.alukah.net/، 24-03-2020، 16:55.

2 داود درويش حلس، معايير جودة الكتاب المدرسي ومواصفاته لتلاميذ المرحلة الأساسية الدنيا، بحث مقدم لمؤتمر جودة التعليم العام – الجامعة الإسلامية- كلية التربية، غزة، فلسطين، 2007، ص 11.

الصورة الأخيرة جاءت على اليسار وهي لمقام الشهيد، أحيطت الصور بأطر على شكل مكعبات صفراء وخضراء ووردية ...على خلفية صفراء، **ينظر الشكل رقم: 05**.

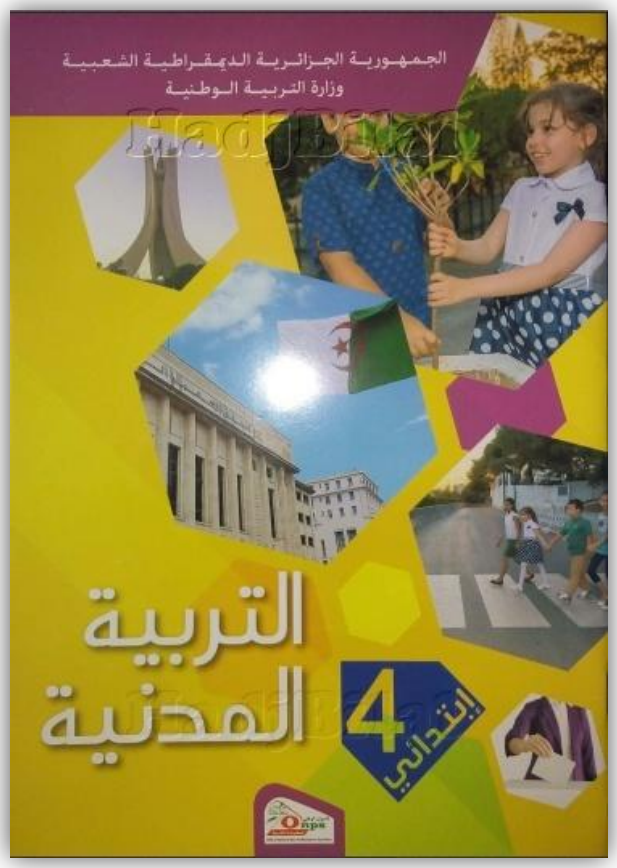

شكل رقم 05: غلاف كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي.

فالغلاف عبارة عن لوحة تشكيلية وصورة فنية بمثابة نص بصري، فالغلاف المناسب هو الذي تتراقص فيه الألوان بتناغم، فيكون ترجمة صريحة للعوامل المساعدة على قراءته، فالغلاف الجيد يجعل من الكتاب مصدرا للطلب والقراءة[1]، وفي نفس الوقت قراءة أولية لصفحات الكتاب، فقد توافرت في مكوناته وعناصره، مواصفات فنية قائمة على أحدث النظريات العلمية وأنسبها للتعلم والتعليم، والتصميم والإخراج حتى يكون الأصلح للمعلم، والأبقى أثرًا للمتعلم، والأقرب إلى تحقيق جميع

[1] أميرة حسن المأمون، رفيدة مبارك محمد صالح، معايير جودة الصورة الإيضاحية في أغلفة الكتب المدرسية، كتب اللغة العربية، (مرحلة الأساس)، الحلقة الأولى، مجلة العلوم الإنسانية، مج: 17، 2018، ص 163.

الأهداف المرجوة التي خطط من أجلها، وبالتالي يكون هذا التصميم (الشكل) أكثر تأثيرا وإقناعا للتلميذ.

بالنسبة لورق المتن فهو ورق أبيض اللون، كتب على الورقة الأولى البيانات الموجودة في على الغلاف، بالإضافة إلى ذكر لجنة التأليف، وتحتها مباشرة تم وضع رمز دار النشر مع كتابة معلوماتها، فوحدات الكتاب قد نظمت بشكل بحيث شملت على العناصر الآتية: (**مقدمة مناسبة، فهرس الكتاب، تقديم الكتاب**)، وقسم الكتاب إلى ثلاثة ميادين أساسية اشتملت على وضعيات مختلفة جاءت كالتالي:

1. الميادين هي: (التراث الثقافي في بلادنا – للحوار أهمية كبيرة – المؤسسات التربوية).
2. الوضعيات التعلمية: أربعة وعشرين وضعية تعلّمية (تراثنا كنز ثمين، المعالم الأثرية في وطني...الحوار وأهميته... تنظيف المدرسة، أقوم تعليماتي)، **ينظر الشكل رقم:06**.

فهرس الكتاب

الوضعيات التعلمية	الصفحة
تراثنا كنز ثمين	7
المعالم الأثرية في وطني	9
حي القصبة العتيق	10
من تراثنا المادي	11
من تراثنا اللامادي	12
التوبيزة	14
المحميات الطبيعية في الجزائر	15
احافظ على التراث الوطني وأعتز به	16
التراث الوطني ومنظمة اليونيسكو	17
أقوم تعلماتي	18
الحوار و أهميته	21
آداب الحوار	22
إدارة الحوار في القسم	23
الحوار بدل العنف	25
أساهم في حل الخلافات	26
التمييز العنصري	28
أقوم تعلماتي	29
المدرسة الابتدائية	31
المتوسطة	32
الثانوية	33
الملكية الخاصة	34
الملكية العامة	35
تنظيف المدرسة	36
أقوم تعلماتي	38

شكل رقم: 06

عرض المؤلف المادة التعليمية في الكتاب عرضا مناسبا، وصياغته بأسلوب لغوي واضح وترتيبها ترتيبا جيدا، لضمان فهمها والقدرة على قراءتها، وذلك لتسهيل عملية التعلم على التلاميذ، مدعما ذلك كله بالصور المتنوعة والواضحة، والألوان ذات الأثر الجيد على الرؤية البصرية للتلميذ ، واضعا في حسبانه الهدف من وراء ذلك وهو إقناع التلميذ بما يقدمه له. **ينظر الشكل رقم: 07**

الشكل رقم: 07

مما سبق ذكره نرى أن المؤلف احترم الشروط الواجب توفرها لجودة الكتاب، وشملت (مادة الكتاب، محتوياته، لغته، أسلوب عرضه، الشكل العام وإخراجه الفني)، محترما الأبعاد الاجتماعية والوطنية والعالمية، مطبقا بذلك أهداف المنهج التربوي، واضعا في حسبانه أن يكون الكتاب في شكله العام أنيق المظهر، جذاب الشكل، ملائم الحجم، جيد الورق، خفيف الوزن، متقن الأحرف، واضح

الصور والرسومات، موفقا في اختيار اسمه وعناوين وضعياته التعلمية وعناوينه الفرعية، ليكون شائقا للتلاميذ، ومغريا للقراءة، فهي معا تؤدي إلى الطمأنينة والراحة النفسية والهدوء مما يجعل المؤلف قد وفق في اختياراته للتأثير على التلميذ وإقناعه.

2 – كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي

كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي وثيقة تعليمية يحتوي على برنامج وزارة التربية الوطنية المقرر تقديمه للتلاميذ من أجل نقل المعارف والمهارات المسطرة لهذه الفئة من المتعلمين، وقد صدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (O.N.P.S)، ونشر في الموسم الدراسي (2019-2020) في جزء واحد يبلغ عدد صفحاته (64) صفحة.

يتكون كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة من غلاف خارجي من الورق المقوى الأملس ولونه أصفر، كتب عليه (**التربية المدنية**) باللون الأخضر، رسمت عليه دوائر باللون الأحمر، داخلها صورة لفتاة تحمل في يدها رسالة بيضاء تضعها في صندوق تؤدي الواجب الانتخابي، ومن خلفها صورة للمجلس الشعبي الوطني على خلفية لون السماء، وبجانبها من جهة اليمين كتب الرقم خمسة (5) وأسفل الرقم كتبت كلمة ابتدائي باللون الأبيض المصفر على خلفية حمراء في شكل ظرف، وفي أعلى الصفحة كتبت باللون الأحمر **الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**، وتحتها مباشرة كتبت: **وزارة التربية الوطنية**، وفي أسفل الغلاف وضع رمز دار النشر مع كتابة معلوماتها، (**ينظر الشكل رقم**: (**08**)

شكل رقم: 08 غلاف كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي

يحمل الغلاف مواصفات فنية تستند إلى أحدث النظريات العلمية، وهو عبارة عن نص بصري مجسد في صورة فنية، مزج الكاتب فيها بين الحرف والصورة واللون، مشكلا فسيفساء بصرية مؤثرة تجذب الانتباه، وهذا ما يتطلبه إخراج الكتاب وإنتاجه وذلك لإثارة انتباه المتعلم من خلال المؤشرات الحسية والبصرية، ويحتوي الكتاب أيضا على غلاف داخلي وهو من ورق النوع العادي ويحمل نفس المعلومات التي كتبت في الغلاف الخارجي الأول بالإضافة إلى أسماء لجنة تأليف هذا الكتاب وهم:

الإشراف: بن الصيد بوريني سراب،

التأليف: قراش الزهرة

ويتضمن هذا الكتاب مقدمة وضعها المؤلفون بينوا فيها مميزات هذا الكتاب وأهدافه ومن ثم الطريقة المعتمدة لتدريس التربية المدنية، ولقد جاء هذا الكتاب مقسما إلى ثلاثة ميادين تشمل عددا من الموضوعات أو الدروس (**ينظر شكل: 09**)، تقابلها صفحة تشرح كيف تتعامل مع هذا الكتاب، تحتوي الصفحة الأولى التي تحمل عنوان الميدان الأول (**الحياة الاجتماعية**) باللون الأحمر، مجزأة إلى عشرة عناوين فرعية مكتوبة باللون الأزرق، تنضوي تحتها ثلاثة عناوين رئيسة وهي: **المؤسسات العمومية – دور المؤسسات العمومية الخدماتية – دراسة ميدانية**، وبنفس الطريقة جاء الميدان الثاني والثالث.

محتويات الكتاب

الرقم	العنوان	الصفحة
	الميدان الأول : الحياة الجماعية	
01	المؤسسات العمومية الخدماتية	7
02	البريد والمواصلات	10
03	وسائل الإعلام	13
04	وسائل الاتصال	15
05	تعلم الإدماج	18
06	الإدارة الإلكترونية في خدمة المواطن	19
07	الحالة المدنية الإلكترونية	22
08	تعلم الإدماج	24
09	أتعرف على مؤسسة عمومية خدماتية (مشروع)	25
10	وضعية إدماج	27
	أقوم تعلماتي	
	الميدان الثاني : الحياة المدنية	
11	المواطنة انتماء	30
12	حقوق وواجبات المواطنة	33
13	تعلم الإدماج	35
14	المسؤولية الفردية والجماعية	36
15	مشاركتي في الحياة المدرسية	38
16	تعلم الإدماج	40
17	حقوق الطفل	41
18	وضعية إدماج	43
	أقوم تعلماتي	
	الميدان الثالث : الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية	
19	الانتخاب حق وواجب	46
20	المجلس الشعبي البلدي	48
21	تعلم الإدماج	51
22	الشرطة	52
23	الدرك الوطني	54
24	الحماية المدنية	56
25	تعلم الإدماج	59
26	يوم في المجلس الشعبي الولائي	60
27	وضعية إدماج	62
	أقوم تعلماتي	
28	جدول شرح المصطلحات	64

الشكل رقم: 09

عرض المؤلف المادة التعليمية في الكتاب عرضا مناسبا، وصاغه بأسلوب لغوي واضح ورتبها ترتيبا جيدا، لضمان فهمها والقدرة على قراءتها، وذلك لتسهيل عملية التعلم على التلاميذ، مدعما ذلك كله بالصور المتنوعة والواضحة، والألوان ذات الأثر الجيد على الرؤية البصرية للتلميذ ، واضعا في

حسبانه الهدف من وراء ذلك وهو إقناع التلميذ بما يقدمه له، فلقد حرص الكاتب على استيفاء الشروط الجيدة من حيث الشكل، وذلك بان يكون شكله وإخراجه مناسبا من حيث تصميم الغلاف، ونوعية الورق، وحجم الحروف، ولونه وجودة طباعته وخلوه من الأخطاء المطبعية واللغوية، وعرض العناوين الرئيسة والفرعية بالشكل المناسب، وتمييز الفقرات واستخدام علامات الترقيم على نحو صحيح، وأن يشمل الصور والأشكال والألوان (**ينظر شكل رقم: 09**)، فقد احتوى التصميم على الفكرة التي تعمل على زيادة فاعلية الاتصال بين التلميذ والكتاب الذي يؤدي لتنمية قدراته، معتمدا على الإقناع وذلك برصد كل الوسائل المسعفة والمعينة على جعل المتلقي يقبل الرسالة كمرحلة أولى، والتأثير؛ أي جعل المتلقي في المرتبة الثانية ينساق وراء مضامين الرسالة ، وهي فواعل تنجح عملية التلقي واستجابة المتعلم، فتؤثر في ذهنه ووجدانه، وبالتالي يجعل من الشكل والتصميم ركيزة أساسية للمنهاج، ودعامة رئيسة في عملية التعليم والتعلم، مما يجعل من الشكل أسلوبا حجاجيا مؤثرا ومقنعا للمتلقي (التلميذ)، فيأخذ بيده نحو الأهداف المسطرة للمنهاج التربوي.

ثانيا : دور المؤسسات العمومية الخدماتية

الإدارة الإلكترونية في خدمة المواطن

اتذكر :

- عرف المصطلحات الآتية : الأنترنت، الحاسوب والهاتف النقال.
- سم ثلاث مؤسسات خدماتية تتردد عليها باستمرار.

اقرأ و الاحظ :

أخبرنا أخي الذي سيجتاز امتحان شهادة البكالوريا هذه السنة، بأن ثانويتهم قد تكفلت بإجراءات استخراج بطاقات التعريف الوطنية البيومترية لكافة المترشحين للامتحان بالمؤسسة، وما عليهم إلا إحضار الوثائق المطلوبة. فسألته : ماذا تقصد بالبطاقة البيومترية ؟ وما الفرق بينها وبين بطاقة التعريف العادية ؟

أفهم :

1 - ماهي البطاقة التي تكفلت الثانوية بإجراءات استخراجها لمتعلميها ؟ عم سأل الطفل أخاه ؟

بطاقة التعريف الوطنية

بطاقة التعريف العادية

بطاقة التعريف البيومترية

البطاقة الذهبية

بطاقة الشفاء

بطاقة الطالب الإلكترونية

19

الشكل رقم: 09.

ومن خلال هذا نلحظ أن شكل كتاب التربية المدنية وتصميمه له أهمية كبيرة في حدوث عملية التعلم، وخصوصا بالنسبة للمتعلم، إذ أنه يعتبر سنده الحقيق الذي يرجع إليه من أجل

اكتساب المعرفة والحصول على المعلومات والتزود بالخبرات المتنوعة والمختلفة في جميع ميادين الحياة، لأن شكله وصوره وألوانه ونصوصه شيقة وحيوية ومفيدَّة ومثقفة وتعمل على توسيع مخيلة وأفكار التلميذ وتمكنه من اكتساب ملكة الفهم وتوسيع معلوماته وإثراء رصيده المعرفي، لأن جمالية الشكل والتصميم من بين أهم وسائل الاتصال التعليمية الفعالة التي لا يستطيع كل من المعلم والتلميذ الاستغناء عنهما في المجال التعليمي، لأنها تستخدم في توصيل المعارف والأفكار والخبرات إلى المتعلمين وذلك قصد التأثير فيهم وإقناعهم وتوجيههم إلى الأفضل من أجل تحقيق النجاح وبلوغ الأهداف المرجوة في العملية التعليمية.

وممّا سبق كله تبيّن أن الخطاب المرئي له قدرة على إثارة انتباه المتعلم لإقناعه بما يطرح عليه من مسائل، فبالمثيرات يندمج (المتعلم) في عملية التعلم لأنها قوادح للإبلاغ ملغمة بشحنة حجاجية مؤثرة، والمقصود هنا هو أن يقدم الكتاب للمتعلمين بطريقة مقنعة، تثير انتباههم، وتحفزهم على التعلم، ويتأتّى ذلك عن طريق الدور الذي يلعبه الخطاب المرئي والمتمثل في خطاب الصورة، اللون، والشكل كأسلوب حجاجي فعّال في التأثير والإقناع.

فقد اهتم المؤلف بصورة خاصة بطريقة إدراك الأشياء عن طريق البصر، وبالتالي تسخير سلطة الصورة واللون والشكل ليكونوا فواعل مؤثرة في المتعلمين تستدرجهم نحو الإقناع بما يقدم لهم ويعرض عليهم بأسلوب فعال ومقنع، وهو ما يحقق حجاجية الخطاب المرئي بأشكاله المتنوعة، لذلك نرى أن الخطاب المرئي يفرض نفسه في العملية التعليمية عبر المنظومات التربوية الراهنة بما يلعبه من تغيير في معالم المعرفة ووسائل نقلها وإنتاجها.

ثالثا: الأساليب الحجاجية التقويمية

يعتبر التقويم من أهم مراحل إعداد الكتاب المدرسي الجيد، لذا حُضي بمكانة مرموقة عند النظم التربوية الحديثة، التي انصبّ اهتمامهم إلى إصدار كتب متميزة تراعي كل متطلبات

المتعلمين، مستخدمين في ذلك الأساليب الحجاجية لإقناع المتعلمين وجذبهم نحو المادة المعرفية المقدمة لهم، وفي هذا الجزء سنحاول استنباط هذه الأساليب وتحليلها وتوضيحها.

1. الأساليب الحجاجية الإيضاحية

ان الأساليب الحجاجية التوضيحية هي نوع من الوسائل التعليمية المقصودة، وهي مكون أساسي من مكونات الكتب المنهجية، ولها دوراً مهما ومزايا وفوائد عديدة تساعد على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة،كما أن الأساليب التوضيحية لها مكانة مهمة في الكتاب المدرسي فهي أقرب إلى إدراك التلميذ الذي يعتبر أساسا من الأسس الهامة التي يبنى عليها المنهج ولن نكون مبالغين إذا اعتبرنا التلميذ بمثابة العمود الفقري في جسم المنهج، وسنعمد في هذا الجزء التطبيقي إلى الكشف عن الأساليب الإيضاحية الذي استعملها المؤلف وجسدها في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي، والتي تجسدت في: غلاف الكتاب، كلمة المؤلفين (المقدمة)، فهرس المحتويات، تقديم الكتاب أو كيف تتعامل مع كتابك، الصور، الخط والألوان، جدول شرح المصطلحات.

- **غلاف الكتاب:**

يحوز غلاف الكتاب أهمية محورية. إذ أنه أول شيء يظهر للقارئ، والعين دائمًا تهوى المنظر الجميل الجاذب، وتجدر بالإشارة إلى أن غلاف الكتاب من قيمة الكتاب ودوره؛ فهو مصدر من مصادر مضمونه، إذ يكمل ويكلل الغنى المضموني، مانحًا إياه لمسات ولمحات تشويق وجذب، فهو بمثابة عتبة تحيط بالنص، من خلالها يعبر القارئ إلى أغوار النص الرمزي و الدلالي ويشمل النص المحيط كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكتاب كالصورة المصاحبة للغلاف، فغلاف الكتاب إذا هو واجهة إشهارية وتقنية، وبالتالي فعملية تصميم الغلاف لابد أن تخضع لنوع من الدقة والعلمية، تراعى فيها جملة من الشروط والمواصفات يتعلق أساسا بالمتلقي وبالمحيط الذي يصدر فيه هذا المنجز العلمي، وهذا ما يتم فعلا على مستوى دور النشر والمطابع، حيث تستند هذه العملة إلى أخصائيين في تقنية الإخراج المطبعي.

إن أول ما نلاحظه ونحن نقوم بقراءة بصرية **لواجهة الغلاف**، هو هيمنة واستحواذ اللون الأصفر على أكبر جزء من هذه الواجهة مقارنة بالألوان الأخرى، فهو يشير إلى أشعة الشمس التي تشرق في يوم قاتم، ويحتل مساحة مهمة من هذا الغلاف فطغيانه بهذا الشكل شبيه بصعود أشعة الشمس، فهذه الصفرة تعبر عن النور والإشراق المرتقب الذي يحمله الغد الجديد، كما أنه غير متعب للبصر وعين المتعلم، فأول ما يواجه القارئ وهو يتناول الغلاف، هو ذلك الإطار الذي كتب عليه **عنوان الكتاب** (**التربية المدنية**)، ويسمى "العنوان الحقيقي" أو "الأساسي" أو "الأصلي" و يعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح الكتاب هويته فتميزه عن غيره المؤلفات، ويعتبر في السميائيات الحديثة عتبة الكتاب المفضية إلى فهمه وفض دلالته، فهو أيقونته الكبرى، إذ كثيرا ما يفصح العنوان عن مقاصد الكتاب،كونه ينهض بعدة وظائف فنية ممثلة في لفت الانتباه، والإخبار، والإعلام، فهو مؤشر أولي مهم يستقطب انتباه المتعلم، كتب باللونين، الأبيض على كتاب السنة الرابعة، والأخضر في كتاب السنة الخامسة، على خلفية صفراء، أما اللون الأبيض فهو مرتبط بالبراءة والرقة والسلام والاطمئنان والتضحية والطهارة والنظافة والنور فدلالته تكمن في كونه يمثل ذاك الامتداد الصاعد، أو ذلك الشيء المرتقب وسط هذا الديكور الأصفر، أو يعتبر ذلك الأفق الأبيض الذي يعد به ذلك الغد الجديد، وهو أفق يعد بالكثير من السلم والأمن، أما في كتاب السنة الخامسة فجاء العنوان باللون الأخضر على خلفية صفراء، فهو مرتبط بالنضارة، والتغيير، والتفاؤل، بالإضافة إلى ارتباطه بمعاني الوِفاق، والسعادة، والنظرة الإيجابية للحياة، فهو لون الأرض والبيئة ومظاهر الحياة المختلفة ويشكِّل النسبة الأكبر من الألوان الدارجة في الحياة، كما يُعتبر ذا علاقةٍ بالتطوير، والارتقاء باللذات[1]، في حين أن الخلفية الصفراء تعبر عن لون الشمس، وعن السرور، كما أنها لون منشط للفكر، ومن هنا نفهم أن عتبة العنوان أصبحت ذات تأثير كبير وبالغ الأهمية في جذب انتباه المتعلم وإقناعه، وقد قيل:"العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب".

[1] ينظر: محمد مروان، إلى ماذا يرمز اللون الأخضر، https://mawdoo3.com، 11-04-2020، 20:50.

وقد اختار الناشر صورا فوتوغرافية للغلاف الأمامي الخارجي، ضمت خليطا من الألوان المضيئة اللامعة والداكنة، تتوسطهم صورة كبيرة يظهر فيها العلم الوطني والمجلس الشعبي الوطني على خلفية السماء في كتاب السنة الرابعة، أما كتاب السنة الخامسة، فقد أدرج الكاتب صورة فوتوغرافية كبيرة وسط دوائر حمراء لفتاة تؤدي الواجب الانتخابي ومن ورائها صورة المجلس الشعبي الوطني على خلفية زرقة السماء، وهما صورتان مليئتان بالرمزية والتأويلات، لعل أبرزها الانتماء والواجب، والانعتاق، والتناغم، والتصالح، والشموخ والانطلاق نحو مستقبل أفضل، أما الأشكال الهندسية الموجودة على الغلاف فهي تمثل امتدادات تجريدية، قد تحيلنا إلى مفاهيم تجريدية، أيضا منها أن وسط هذا الشكل هناك شيئا ما مرتقبا وصاعدا، كصعود هذه الأشكال التجريدية من أسفل الغلاف، أي هناك إمكانية التحول والانتقال والتغيير من وضع إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى ومن واقع قد يكون صعبا ومزريا إلى واقع آخر مضيئا ومشرقا. (**ينظر الشكل رقم: 05 و08**)

لقد عمد المؤلف إلى الأخذ بعين الاعتبار بأن كل عنصر من العناصر المشكلة لهذا الفضاء الخارجي، للتأثير على المتعلم وإقناعه، وشدِّ انتباهه، وحثه على زيادة التركيز، بما يمتاز به من صور إيضاحية هادفة وألوان متناسقة وجذابة، وأشكال تجريدية وهندسية لها دلالاتها السيميائية المتعددة، كما أصبحت الصورة واللون اللذان استعملهما المؤلف كأسلوب إيضاحي يحتلان مركز الصدارة في الخطاب الإقناعي.

ونخلص إلى أن المؤلف يسعى من خلال هذا العمل المتناسق والمقصود إلى التقديم الجيد للكتاب، وللإخراج الفني الرائع للغلاف، حيث يشكل المظهر الخارجي للكتاب؛ إذ يعد أول العلامات النصية التي تقع عليها عين القارئ أثناء اقتناءه للكتاب، يمكن اعتبار العناوين والصور والأشكال التجريدية وكل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي داخله في تشكيل المظهر الخارجي للكتاب، ولربما تكون أهم خلاصة، أوقفتنا الدراسة عليها، هي أن العين في حاجة إلى ديداكتيك بصري يسهم في تحقيق لذة النظر ومن ثم لذة القراءة، وبالتالي جذب انتباه المتعلم والتأثير فيه إيجابا وإقناعه بهذا المنجز التعليمي والتعلمي.

- **كلمة المؤلفين (المقدمة):**

مقدمة الكتاب أو كلمة المؤلفين هي طريقة الكاتب والمؤلف لجذب الاهتمام للكتاب بطريقة ذكية لتلخيص الكتاب من دون إعطاء كافة المعلومات ، ولكن بما يكفي ليترك انطباعا لدى القارئ انه بحاجة للتعرف وقراءة هذا الكتاب ، فهي توضح تفاصيل الكاتب والكتاب وتبين أهدافه، وهي بوابة الكتاب ومفتاحه، ما يجعلك تفهم الكتاب بالشكل السليم، ويقدم فكرة موضحة عما يوجد داخل الكتاب.

استهلّ المؤلف هذه المقدمة بالحديث عن الفئة المستهدفة وهو تلميذ الطور الثاني من التعليم الابتدائي، مبينا بعد ذلك إلى ما يرمي إليه ويصبو إلى تحقيقه من خلال هذا المؤلف حيث يقول في كتاب السنة الرابعة: (**نصبو إلى تحقيق ما سطر من كفاءات في منهاج المادة ... ليكون المتعلم قادرا على التصرف بشكل ايجابي تجاه الذات والآخرين...دون إغفال التّفتّح على العالم من أجل تقبل الاختلاف كثراء وتكامل بين بن الإنسان عن تبيان سبب تأليف الكتاب والدافع إليه**).**ينظر الشكل رقم: 10.**

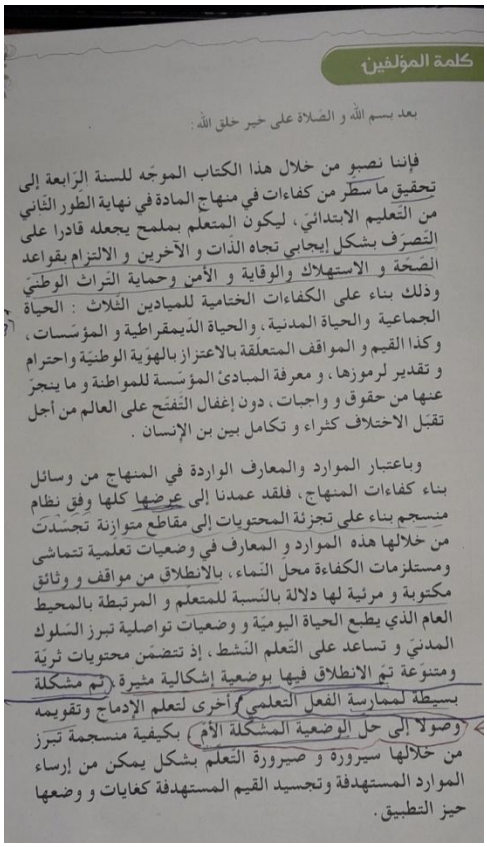

كلمة المؤلفين

بعد بسم الله و الصلاة على خير خلق الله.

فإننا نصبو من خلال هذا الكتاب الموجّه للسنة الرّابعة إلى تحقيق ما سطّر من كفاءات في منهاج المادة في نهاية الطور الثّاني من التّعليم الابتدائي، ليكون المتعلم بملمح يجعله قادرا على التّصرّف بشكل إيجابي تجاه الذّات و الآخرين و الالتزام بقواعد الصّحة و الاستهلاك والوقاية و الأمن وحماية التراث الوطنيّ وذلك بناء على الكفاءات الختامية للميادين الثّلاث : الحياة الجماعية والحياة المدنية، والحياة الدّيمقراطية و المؤسّسات، وكذا القيم و المواقف المتعلقة بالاعتزاز بالهويّة الوطنيّة واحترام و تقدير لرموزها، و معرفة المبادئ المؤسّسة للمواطنة و ما ينجرّ عنها من حقوق و واجبات، دون إغفال التّفتّح على العالم من أجل تقبّل الاختلاف كثراء و تكامل بين بن الإنسان .

وباعتبار الموارد والمعارف الواردة في المنهاج من وسائل بناء كفاءات المنهاج، فلقد عمدنا إلى عرضها كلها وفق نظام منسجم بناء على تجزئة المحتويات إلى مقاطع متوازنة تجسّدت من خلالها هذه الموارد و المعارف في وضعيات تعلّمية تتماشى ومستلزمات الكفاءة محل النّماء، بالانطلاق من مواقف و وثائق مكتوبة و مرئية لها دلالة بالنّسبة للمتعلّم و المرتبطة بالمحيط العام الذي يطبع الحياة اليوميّة و وضعيات تواصلية تبرز السّلوك المدنيّ و تساعد على التّعلم النّشط، إذ تتضمّن محتويات ثريّة ومتنوّعة تمّ الانطلاق فيها بوضعية إشكالية مثيرة (تم مشكلة بسيطة لممارسة الفعل التعلمي وأخرى لتعلم الإدماج وتقويمه وصولا إلى حل الوضعية المشكلة الأم) بكيفية منسجمة تبرز من خلالها سيرورة و صيرورة التّعلم بشكل يمكن من إرساء الموارد المستهدفة وتجسيد القيم المستهدفة كغايات و وضعها حيز التطبيق.

شكل رقم: 10

ويقول في تقديم كتاب السنة الخامسة: (**عزيزي المتعلم إن كتاب التربية المدنية، الذي بين يديك يرمي إلى تكوينك تكوينا اجتماعيا واعيا، يؤهلك لتعيش مواطنا صالحا...ومجابهة المشاكل التي تواجهه في حياته**)، وهو أسلوب توضيحي يكاد يوجز ويفسر كل ما جاء في المتن، **ينظر الشكل رقم: 11**

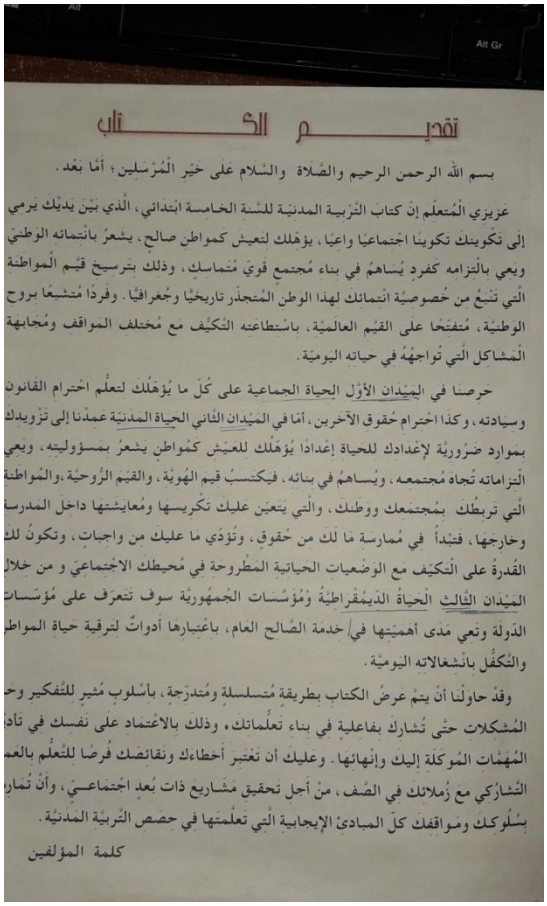

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ أما بعد.

عزيزي المتعلم إن كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي، الذي بين يديك يرمي إلى تكوينك تكوينا اجتماعيا واعيا، يؤهلك لتعيش كمواطن صالح، يشعر بانتمائه الوطني ويعي بالتزامه كفرد يساهم في بناء مجتمع قوي متماسك، وذلك بترسيخ قيم المواطنة التي تنبع من خصوصية انتمائك لهذا الوطن المتجذر تاريخيا وجغرافيا. وفردا متشبعا بروح الوطنية، منفتحا على القيم العالمية، باستطاعته التكيف مع مختلف المواقف ومجابهة المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية.

حرصنا في الميدان الأول الحياة الجماعية على كل ما يؤهلك لتعلم احترام القانون وسيادته، وكذا احترام حقوق الآخرين، أما في الميدان الثاني الحياة المدنية عمدنا إلى تزويدك بموارد ضرورية لإعدادك للحياة إعدادا يؤهلك للعيش كمواطن يشعر بمسؤوليته، ويعي التزاماته تجاه مجتمعه، ويساهم في بنائه، فيكتسب قيم الهوية، والقيم الروحية، والمواطنة التي تربطك بمجتمعك ووطنك، والتي يتعين عليك تكريسها ومعايشتها داخل المدرسة وخارجها، فتبدأ في ممارسة ما لك من حقوق، وتؤدي ما عليك من واجبات، وتكون لك القدرة على التكيف مع الوضعيات الحياتية المطروحة في محيطك الاجتماعي و من خلال الميدان الثالث الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية سوف تتعرف على مؤسسات الدولة وتعي مدى أهميتها في خدمة الصالح العام، باعتبارها أدوات لترقية حياة المواطن والتكفل بانشغالاته اليومية.

وقد حاولنا أن يتم عرض الكتاب بطريقة متسلسلة ومتدرجة، بأسلوب مثير للتفكير وح المشكلات حتى تشارك بفاعلية في بناء تعلماتك، وذلك بالاعتماد على نفسك في تأد المهمات الموكلة إليك وإنهائها. وعليك أن تعتبر أخطاءك ونقائصك فرصا للتعلم بالعم التشاركي مع زملائك في الصف، من أجل تحقيق مشاريع ذات بعد اجتماعي، وأن تمار بسلوكك ومواقفك كل المبادئ الإيجابية التي تعلمتها في حصص التربية المدنية.

كلمة المؤلفين

شكل رقم: 11

ثم نلحظ شرط المؤلف الذي التزم به في الكتاب، وهو عرضه للمواد والمعارف الواردة في المنهاج على شكل ميادين مختلفة ووضعيات تعلّمية، ليعمد من خلال ذلك ويحرص على تجسيد القيم المستهدفة وتجسيده كغايات ووضعها حيّز التطبيق، حيث يقول في كتاب السنة الرابعة : (**فلقد عمدنا إلى عرضها كلها وفق نظام منسجم.** ..)، وفي كتاب السنة الخامسة يقول: (**حرصنا في الميدان الأول على كلّ ما يؤهلك لتعلم احترام القانون...باعتبارها أدوات لترقية حياة المواطن**

والتكفل بانشغالاته اليومية)، فكان هذا العرض مختصرا ومفيد يخدم الغرض الذي تنشده مناهج التعليم.

ومما سبق ذكره نستطيع القول أن المؤلف قدم توضيحات وافية ومدعمة للغايات المنشودة من وراء تأليف هذا المنجز التعليمي والتربوي، وطريقة حرصه في عرض الميادين والمحتويات المجسدة في وضعيات تعلّمية مختلفة، معتمدا على هذا الأسلوب التوضيحي السالف ذكره، بغية إقناع التلميذ وجذبة نحو المادة المعرفية المبثوثة في نصوص الكتاب.

- **فهرس الكتاب (محتويات الكتاب):**

بعدما يستوعب التلميذ ما جاء في المقدمة، يشد رحال فكره نحو فهرس الكتاب، ليعرف ما جاء فيه من مواضيع ودروس، وهو الأسلوب التوضيحي الثاني الذي استعمله الكاتب، حيث عرض فيه المواضيع أو العناوين بطريقة مرقمة ومتدرجة ومقصودة من الأسهل إلى الأصعب، ليختصر على التلميذ الوقت والمشقة في البحث في متن الكتاب كله، وذلك بتقسيم محتويات الكتاب إلى ميادين مختلفة، والميادين إلى وضعيات تعلُّمية، عبر خلفية ملونة يألوان وإشكال مختلفة، ولها دلالات قصدية متعددة(ينظر دلالة الصورة والشكل)، وفي هذا الجزء نلاحظ ان الكاتب عمد إلى شدّ انتباه التلميذ بما سيعرض عليه من دروس ومواضع وإقناعه بما سيأتي في المتن.**ينظر الشكل رقم: 06**.

- **تقديم الكتاب أو كيف تتعامل مع كتابك:**

أشار المؤلف في هذا الجزء إلى الطريقة الفعالة والسليمة في التعامل مع هذا الكتاب، موضحا للمعلم والمتعلم على السواء المنهجية التعلُّمية الصحيحة بطريقة منظمة يمكن استثمارها في المواقف التعليمية المختلفة والتي تعتبر منطلقا أساسيا في العملية التربوية التعليمية.

اتخذ الكاتب في هذا الجزء من الأساليب اللغوية وغير اللغوية مطية معرفية لجذب المتعلم والتأثير فيه إيجابا وإقناعه بما يقدم له من مادة معرفية وعلمية، فكانت الأساليب الغير لغوية متمَثلَةً في الصور الفوتوغرافية لبعض الصفحات المأخوذة من الكتاب، وكذا الألوان المختلفة، وصورة لفراشة

باللون الأصفر، أما اللغوية فهي كل الكتابات التي توضح وتشرح كيفية التعامل مع هذا الكتاب، فاعتمد في ذلك على السيميائية البصرية والتي تعلب دورا كبيرا من حيث التواصلُ والدلالات، يدخل تحت لوائها: الكتابة، والصور، والألوان...إلخ[1]، فجاءت هذه الوثيقة (الصفحة من الكتاب) مكتوبة ومرئية لها دلالات بالنسبة للمتعلم والمرتبطة أساسا بتيسير ما جاء في متن الكتاب بطريقة متسلسلة ومتدرجة بأسلوب مثير للفكر محفزا للتعلم، ليجعل التلميذ مشاركا في بناء تعلُّماته بفاعلية، وذلك بالاعتماد على نفسه في تأدية المهمات الموكلة أليه وإنهائها، أما صورة الفراشة باللون الأصفر وهي محلقة في سماء الكتاب، أراد من خلالها المؤلف أن يطلب من التلميذ أن يحلق في سماء المعرفة من خلال هذا المنجز التربوي التعليمي.**ينظر الشكل رقم: 12**

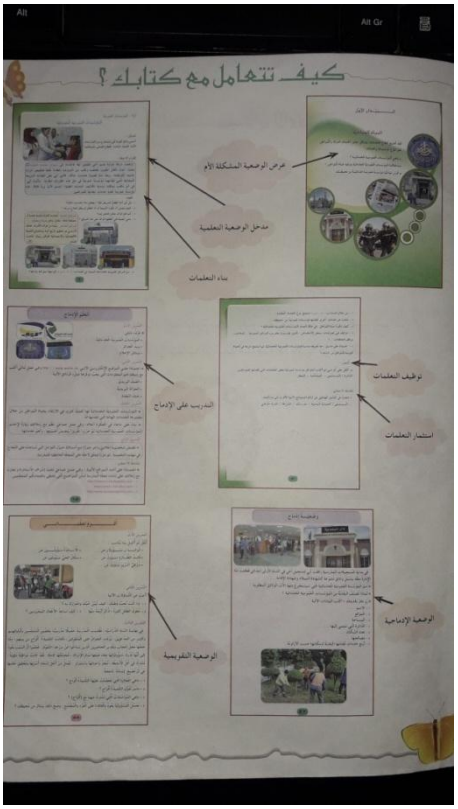

شكل رقم: 12

1 محمد الورداشي، قراءة في كتاب السيميولوجيا والتواصل، ل إريك بويسنس، ت: جواد بنيس، 12-04-2020, 12:05.http://www.ahewar.org/debat/show .

ونخلص أن الكاتب في هذا الأسلوب التوضيحي وقد وفق إلى ابعد الحدود، حينما شرح المغزى من كل صورة عبر توجيه سهم نحو الصور شارحا بذلك الغرض التعليمي منها، آخذا في حسبانه التسلسل المنطقي لتقديم الدرس بطريقة منظمة ومرتبة ومفهومة، بحيث يستطيع كل من يطل على هذه للوهلة أن يكون معلما ومتعلما في نفس الوقت.

- **الصور، الخط والألوان**

تعتبر من أهم الأساليب التوضيحية التي اعتمد عليها الكاتب في التأثير الايجابي على التلميذ وجذبه وإقناعه، نحو ما يعرض عليه من مواضيع ودروس، وقد سبق لنا التعرض لهذه الأساليب بالتفصيل والبحث.

- **جدول شرح المصطلحات**

نجده في كتاب السنة الخامسة فقط، حيث عرض فيه الكاتب المصطلحات التي جاءت في هذا الكتاب وتقديم شرح لها بأسلوب مبسط يتلاءم والفئة العمرية المقدمة لها، **ينظر الشكل رقم: 13**

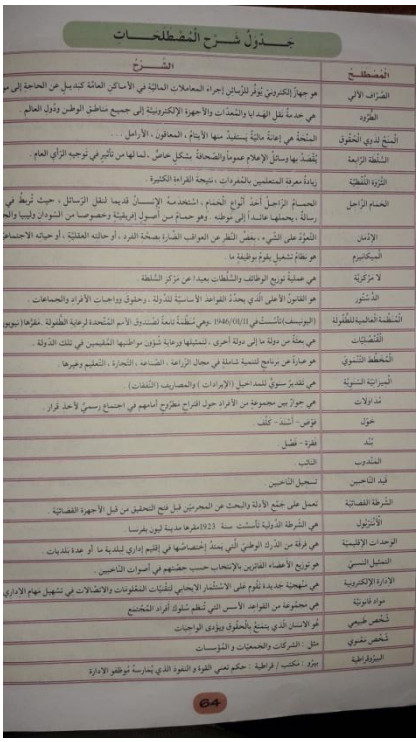

جـــدول شـــرح المصطلحـــات

المصطلح	الشـــرح
الصّراف الآلي	هو جهاز إلكتروني يوفّر للزبائن إجراء المعاملات المالية في الأماكن العامة كتديلي عن الحاجة إلى م
الطّرد	هي خدمة نقل الهدايا والبضائع والأجهزة الإلكترونية إلى جميع مناطق الوطن ودول العالم.
المنح لذوي الحقوق	المنحة هي إعانة مالية يستفيد منها الأيتام، المعاقون، الأرامل....
السّلطة الرابعة	يُقصد بها وسائل الإعلام عموماً والصحافة بشكلٍ خاصّ، لما لها من تأثير في توجيه الرّأي العام.
الزّاوية اللّغطة	زيادة معرفة المتعلمين بالمفردات، نتيجة القراءة الكثيرة.
الحمام الزاجل	الحمام الزاجل أحد أنواع الحمام، استخدمه الإنسان قديما لنقل الرسائل، حيث تُربطُ في رسالة، يحملها عالياً إلى موطنه. وهو حمامٌ من أصول إفريقية وخصوصا من السودان وليبيا والم
الاذعان	النّهوض على الشيء، بغضّ النظر عن العواقب الضارة بصحة الفرد، أو حالته العقلية، أو حياته الاجتماع
الميكانيزم	هو نظام متكامل يقوم بوظيفة ما
لا مركزية	هي عملية توزيع الوظائف والسّلطات بعيدا عن مركز السّلطة.
الدّستور	هو القانونُ الأعلى الذي يحدّدُ القواعد الأساسية للدّولة، وحقوق وواجبات الأفراد والجماعات.
المنظمة العالمية للطفولة	(اليونيسف)تأسست في 1946/01/11. وهي تنظمة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة. مقرها (نيوي
القنصليات	هي بعثة من دولة ما إلى دولة أخرى، لتمثيلها ورعاية شؤون مواطنيها المقيمين في تلك الدّولة.
المخطط التنموي	هو عبارة عن برنامج للتنمية شاملة في مجال الزراعة، الصناعة، التجارة، التعليم وغيرها
الميزانية السنوية	هي تقدير سنوي للمداخيل (الإيرادات) والمصاريف (النفقات)
مداولات	هي جوز بين مجموعة من الأفراد حول اقتراح مطروح أمامهم في اجتماع رسميّ لأخذ قرار.
عوّد	قوّس - أسّد - كلّف
بَلَد	غفرة - فضل
المندوب	النائب
قيد الناخبين	تسجيل الناخبين.
الشرطة القضائية	تعمل على جمع الأدلة والبحث عن المجرمين قبل فتح التحقيق من قبل الأجهزة القضائية.
الأنتربول	هي الشرطة الدولية تأسّست سنة 1923 مقرها مدينة ليون بفرنسا
الوحدات الإقليمية	هي فرقة من الدرك الوطنيّ التي يمتدّ إختصاصُها في إقليم إداري لبلدية ما أو عدة بلديات.
التمثيل النسبي	هو توزيع الأعضاء الفائزين بالانتخاب حسب حصّتهم في أصوات الناخبين.
الإدارة الإلكترونية	هي منهجية جديدة تقوم على الاستثمار الإيجابي لتقنيات المعلومات والاتصالات في تسهيل مهام الإداري
مواد قانونية	هي مجموعة من القواعد الآمرة التي تنظم سلوك أفراد المجتمع
شخص طبيعي	هو الانسان الذي يتمتع بالحقوق ويؤدي الواجبات
شخص معنوي	مثل: الشركات والجمعيات و المؤسسات
البيروقراطية	بيرو: مكتب / قراطية: حكم تعني القوة و النفوذ الذي يمارسهُ موظفو الادارة

64

شكل رقم: 13

جاء هذا الشكل على الطريقة التي نراها في القواميس والمعاجم في شرح المفردات اللغوية، ولكن بأسلوب مبسط وغير معقد فمثلا مفردة (الإدمان)، ومفردة (بيروقراطية)، نجد تعريفهما في بعض المعاجم على الشكل التالي[1]:

✓ تعريف ومعنى الإدمان في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي:

دَمَنَ: (فعل)... دَمَنَ دَمْنًا... دَمَنَ الأرضَ: أَصلحها بالسِّماد

دَمِنَ: (فعل)... دَمِنَ، يَدْمَنْ، مصدر دَمْنٌ... دَمِنَ قَلْبُهُ : حَقَدَ

دَمِنَ على الشَّيْءِ : لَزِمَهُ... دَمِنَتِ النَّخْلَةُ: عَفِنَتْ وَاسْوَدَّتْ

دَمَّنَ: (فعل)... دَمَّن مصدر تَدْمينٌ... دَمَّنَتِ الماشِيَةُ الْمَكانَ: أَلْقَتْ بَعْرَها فيهِ

دَمَّنَتِ الماشِيَةُ الماءَ: بالَتْ فيهِ

دَمَّنَ النّاسُ الْمَوْضِعَ: سَوَّدوهُ وَنَثَرُوا فيهِ بِالدِّمْنِ... يدَمَّنَ بابَهُ: لَزِمَهُ.

تعريف ومعنى بيروقراطية في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط، قاموس عربي عربي.

البيروقراطية تعني نظام الحكم القائم في دولة ما يُشرف عليها ويوجهها ويديرها طبقة من كبار الموظفين الحريصين على استمرار وبقاء نظام الحكم لارتباطه بمصالحهم الشخصية ؛ حتى يصبحوا جزءً منه ويصبح النظام جزءً منهم، ويرافق البيروقراطية جملة من قواعد السلوك ونمط معين من التدابير تتصف في الغالب بالتقيد الحرفي بالقانون والتمسك الشكلي بظواهر التشريعات، فينتج عن ذلك :– الروتين :– ؛ وبهذا فهي تعتبر نقيضاً للثورية، حيث تنتهي معها روح المبادرة والإبداع وتتلاشى فاعلية الاجتهاد المنتجة، ويسير كل شيء في عجلة البيروقراطية وفق قوالب جاهزة، تفتقر إلى الحيوية.

[1] ينظر: –https://www.almaany.com/ar/dict/ar، 14-04-2020، 12:21.

والعدو الخطير للثورات هي البيروقراطية التي قد تكون نهاية معظم الثورات، كما أن المعنى الحرفي لكلمة بيروقراطية يعني حكم المكاتب.

فلو اتبع المؤلف شرح المفردات بهذا الطريقة لكانت أسلوبا تعجيزيا وليس توضيحيا، لأنه لا يتناسب مع الفئة العمرية والتي خُصَّتْ بهذا المؤَلَف، ولذلك كله نرى أن الكاتب قد وفق في تجسيد هذا الأسلوب التوضيحي ليكون فكرةً واضحة وتصورًا دقيقًا للمصطلحات التي جاءت في الكتاب، وأداة فعالة لجذب التلميذ نحو ما يقدم له من معارف، ومن ثمة التأثير فيه وإقناعه.

خلاصة

مما سبق ذكره نرى أن الأساليب التوضيحية المجسدة في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي بأنواعها المختلفة (المقدمة – فهرس الكتاب- كيف تتعامل مع كتابك- الصورة واللون والخط- جدول شرح المصطلحات)، هي أساليب حجاجية استعملها الكاتب لشدِّ انتباه التلميذ وتوجيهه نحو ما يجب التركيز عليه من معارف، وبالتالي التأثير فيه وجذبه وإقناعه، وهو المغزى الذي تسعى المناهج التربوية إلى تحقيقه.

2. الأساليب الحجاجية التوجيهية

اهتمّ واضعو المناهج ومؤلفو الكتب المدرسية بالأساليب الحجاجية في الخطاب التعليمي بصفة عامة، لما لها من حضور فعال في كل نشاط تعليمي، وبالأساليب التوجيهية بصفة خاصة لما تكتسبه من تأثير وإقناع للمتعلم، وقد نالت الأساليب التوجيهية اهتماماً كبيراً بسبب التطورات التي طرأت على أشكال البيداغوجيات من بيداغوجيا المحتويات مرورا ببداغوجيا الأهداف وصولا إلى بيداغوجيا الكفاءات، حيث ظهرت أساليب أكثر فعالية وعناية لما تحققه من أهداف رئيسية تتركز في تحسين البرنامج التعليمي من ناحية وتحسين أداء المعلمين والمتعلمين على السواء للسير نحو الأفضل، وما دام هدف هذه الأساليب هو تحسين العملية التعلّمية فقد جاء هذا المحور شكل مسائلة للكتاب المدرسي حول ما قدمه من أساليب توجيهية لفائدة المتعلم والمعلم عل السواء.

من خلال تحليلنا للأساليب التوجيهية المبثوثة في صفحات كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي اتضح لنا أنها جسّدت (أو يتبين ان المؤلف جسدها) فيما يلي:

- وضعية إشكالية مثيرة.
- العنوان الرئيسي والعنوان الفرعي
- مشكل بسيط لممارسة الفعل التعلمي.
- الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف.
- الصور.
- **وضعية إشكالية مثيرة:**

اعتمد المؤلف في هذه الوضعية على أسلوب المثير والاستجابة من خلال عرضه لوضعية المشكل الأم وهو المثير، بُغْيَةَ استدراج التلميذ وتوجيهه نحو ما سيأتي من مواضيع ودروس وهي الاستجابة، ولتوضيح ذلك ندرج هذين المثالين:

المثال الأول من كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة:

الإشكالية المثيرة أو المثير هي:

للحوار أهمية كبيرة في التواصل بين الناس دون تمييز.

ما هي المؤسسات العمومية الخدماتية؟

ما علاقة المؤسسات العمومية الخدماتية بترقية حياة المواطن؟

أدرس ميدانيا مؤسسة عمومية خدماتيّة من محيطك.

فالعملية مركبة في الحقيقة؛ إذ بين القصد شيء من المثير وهو أهمية الحوار ونبذ التمييز بين الناس وهو مراد الكاتب من وراء هذا الطرح ليصل بالمتعلم إلى أن يتبنى هذه القيم والمعارف ليكون عنصرا ايجابيا في مجتمعه ووطنه، وبين الاهتمامات شيء من الاستجابة، وذلك بتوجيهه للتعرف عن

المؤسسات العمومية الخدماتية وعلاقتها بترقية حياة المواطن، ولترسيخ هذه المعرفة يطلب من التلميذ دراسة ميدانية لمؤسسة عمومية خدماتيّة في محيطه، عبر هذه الإرسالية المشحونة بالمثير والاستجابة، فنجاح إرسالية معينة رهين بكثافة الشحنات التي تحملها، وصورها الإيحائية، بحيث تكتسي لباساً أنيقاً من المعاني، وتنتقل من طبيعة مادية إلى عالم من القيم والدلالات بفضل تلك الهالة التي يضفيها عليها الكاتب، فهو يعرف مواطن الإغراء لدى التلاميذ، فيستعمل لذلك اللغة والصورة والألوان كأسلوب تأثيري وإقناعي، ومن هنا يتجاوز الخطاب التعليمي عبر آلياته المعتمدة من فعل للقراءة إلى احتضانٍ وتمثلٍ للقيم والمبادئ المبثوثة في ثنايا الكتاب وهو ما تصبو إلى تحقيقه المناهج المدرسية.

إذن نستطيع القول ان الوضعية المشكل، الإطار الأكثر واقعية والمهمة التي يواجهها المتعلم، قصد تشغيل المعارف المفاهمية والإجرائية الضرورية لبلورة كفاءته والبرهنة عليها، كما أنها تعتبر الأسلوب المعتمد للتعلم الفعال، تتيح الفرصة للمتعلم في بناء معارفه، بإدماج المعطيات والحلول الجديدة في مكتسباته السابقة فمن خلالها نستنتج أنها:

- ✓ تمكن المتعلم من تعبئة مكتسباته القبلية لمواجهة الإشكالية الجديدة، وتعطي معنى جديدا للتعلم وضعية نفعية
- ✓ تمنح الثقة الكاملة للمتعلم، كي يجند قدراته ومكتسباته في التعلم
- ✓ تؤدي إلى نتائج فردية للمتعلم، بالاعتماد على إمكاناته الذاتية في معالجة المشكلات المطروحة واقتراح الحلول الملائمة لها

- **العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية**

يعدّ العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص،واستكشاف معاينة الظاهرة والخفية تفسيرا وفهما، أو تفكيكا وتركيبا، ومن ثمَّ فالعنوان هو المفتاح الضروري لكشف أغوار النص، والتعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة،كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة، لهذا اعتبر العنوان علامة لغوية تعلوا النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته،

لهذا فالعناوين لا توضع اعتباطيا، فكل شيء بمعنى وحسبان، وكل كلمة لها دلالاتها، وقد عرفه "ليوهويك" المؤسس الأول و الفعلي لعلم العنوان الذي قام برصد العنونة رصدا سيميوطيقيا من خلال التركيز على بناها و دلالاتها و وظائفها، يقول: «بكونه مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعينه و الإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود»[1]. فمن خلال هذا القول يتبين لنا أن العنوان عبارة عن كلمات و رموز تثبت في بداية النص لتحيل على مضمونه و ما يقوله النص للفت انتباه المتلقي إليه.

ويأتي هذا الجزء من البحث لتسليط الضوء على سيميائية العنوان تبعا لهذه الأهمية التي حظي بها في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي، لنجيب على الإشكال الآتي: هل اختار الكاتب للعناوين الرئيسة والعناوين الفرعية اعتباطي بمحض الصدفة ؟ أم هو مقصود ومدروس؟ وما الدور الذي تلعبه العناوين في توجيه المتعلم نحو الأهداف المنشودة للعملية التعلمية؟

ولدراسة ذلك أخذنا عينة (مثال) عشوائية من كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة:

أ – العنوان الرئيس: المؤسسات العمومية

جاءت العنوان الرئيسي في الكتاب ليعطي للنصوص المنضوية تحته هويتها، ذلك أنه أول ما يقع عليه بصر المتعلم، ليفتح شهيته للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، حيث مثّلَ بهيئته هذه علامة استفهام وجذب، يطرح أمام المتعلم جملة من التساؤلات التي لا يستطيع الإجابة عليها إلا بالغوص في أغوار النص، وقد تشكل العنوان من جملة اسمية (المؤسسات العمومية)، وكأن الكاتب أراد أن يكون على هذه الصورة التركيبية لقوة الدلالة الاسمية من الناحية التي تجعله متجها نحو الاستمرارية والانسياب، واخف على الذوق السليم من الدلالة الفعلية من ناحية أخرى، أما من حيث الوظيفة يؤدي وظيفة توجيهية إغرائية بهدف إغواء المتلقي وإغرائه، حتى يغوص في عمق النص من خلال الكلمات الرمزية التي يتضمنها العنوان ما يزرع فيه حب هذه المؤسسات وبالتالي

[1] فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2010، ص226.

تثمينها والحفاظ عليها، فالعلاقات المتشكلة بفعل التواصل والوظائف الناجمة عنها يمكن تجسيده على النحو الآتي:

الكاتب ⟵ العنوان = الوظيفة القصدية

العنوان ⟵ القارئ = الوظيفة التأثيرية

القارئ ⟵ العنوان = الوظيفة التفكيكية

العنوان ⟵ النص = الوظيفي الإحالية

فوظيفة العنوان هي بنية تواصلية قائمة على المرتكزات أو العوامل الآتية: الكاتب، القارئ فضلا عن العنوان.

ب – العناوين الفرعية: وهي:

المؤسسات العمومية الخدماتية

البريد والمواصلات

وسائل الإعلام

وسائل الاتصال

العنوان الفرعي هو العنوان الثانوي يأتي بعد العنوان الرئيس لتوضيحه وتكملة معناه وهو أيضا عملية تذكير للعنوان في كل صفحة كما يساهم في تأويل النص من طرف المتلقي، وقد تشكلت العناوين من جملة اسمية، لقوة الدلالة الاسمية من الناحية التي تجعلها متجهة نحو الاستمرارية والانسياب، واخف على الذوق السليم من دلالة الجملة الفعلية من ناحية أخرى، أما من حيث الوظيفة فقد أدت وظيفة توجيهية، الهدف منها جذب انتباه التلميذ نحو ما يأتي من بعدها من نصوص، ويمكن تصور تلك الوظائف للعناوين الفرعية على النحو الآتي:

وظيفة تعيينيه: تعطي النص اسما يميزه بين النصوص.

وظيفة وصفية: تتعلق بمضمون النص أو بنوعه أو بهما معا أو ترتبط بالمضمون ارتباطا غامضا.

وظيفة تضمينية: أو ذات قيمة تضمينية و تتعلق بالطريقة أو الأسلوب الذي يعين العنوان به النص

وظيفة إغرائية أو تأثيرية: تسعى إلى إغراء القارئ أو للتأثير فيه لقراءة النص أو تفكيكه أو تحليله.

ومن ثم فإن العنوان الفرعي الذي يلتقي به القارئ لا يستمد دلالته إلا من النظام الذي ينتمي إليه (العنوان الرئيس والنص)، وبخاصة أنه يستمد قيمته الدلالية من العلاقة البنائية التي يقيمها مع عناصر النظام.

وما نستخلصه من هذا التحليل أن العنوان مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص الذي يعنونه فيكمله وهو ما يوضع على رأس النص ليُعرف به ويحيل على مضمونه التوجيهي باعتباره علامة لغوية تعلو النص لتَسِمَهُ وتحدده وتجذب القارئ بقراءته، فهو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص والتعمق فيه، وهو الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه وبها تبرز مقروئية النص، فالعنوان رسالة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معا فتكون للنص بمثابة الرأس من الجسد، نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وتوجيهية تتحكم في دلالية النص، بما يكفل له القدرة على الإطلاع بوظائفه المختلفة، الإغرائية، والتأثيرية، والإقناعية، مما يجعل منه أسلوبا توجيهيا تعليمي بامتياز.

- **بناء التعلمات**

أطلق عليها الكاتب اسم مشكلة بسيطة لممارسة الفعل التعلمي في مقدمة الكتاب، وينضوي تحتها مدخل الوضعية التعلمية وبناء التعلمات، ونراها مجسدة كأسلوب توجيهي في: أتذكر، أقرأ وألاحظ، وأفهم، وأتعلم، وأنجز، حيث اعتمد الكاتب على الترتيب المنطقي في بناء التعلمات ليجعل منه أسلوبا توجيهيا مبسطا ومرتبا ومقنعا للتلميذ، حتى ييسّر له الغوص في أغوار النص دون عناء،

وبالتالي الاستفادة بما يعرض عليه من معارف وهو الهدف الذي ينشده الكاتب من خلال هذا الأسلوب التوجيهي.

بعد العنوان الرئيس والفرعي يبدأ الكاتب بفقرة **أتذكر**، حيث جاءت في عمومها عبارة عن تساؤل يحتاج إلى إجابة، ففي درس: الحالة المدنية الإلكترونية على سبيل المثال، يطرح الكاتب التساؤل التالي:

سَمّ بعض وثائق الحالة المدنية؟ – من أين يتم استخراجها؟

لا يخفى أن حجاجية السؤال ذات أهمية كبرى في الخطاب، تعود إلى كونه حجاجاً موقفيّاً أكثر التصاقاً بالجمهور، يرومُ مُلقيه استمالةَ المتلقي وإذعانه، والتراجع عمَّا هو متوغِّل فيه، ومنعه من الانخراط في طريق مغاير لما يراه المحاجّ[1]، فالاستفهام يُعد من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، ويسميه "ديكرو وأنسكومبر" الاستفهام الحجاجي ويُعرفه بأنّهُ: «نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقا من قيمته الحجاجية»[2]، فالأسئلة الواردة في فقرة **أتذكر** فيها استفهام غرضه إنجاز فعل الإفهام والتوجيه، وهذه هي فحوى الاستفهام ذي الطاقة الحجاجية الذي يقتضيه الفعل الإنجازي المصاحب له، وتكمن قوة هذا الاستفهام في إبلاغ المتلقي أن منافع الحالة المدنية كثيرة ومتنوعة لا بدّ أن يعرفها المتعلم، وتوجيهه من خلال فعل الأمر (سَمِّ) إلى معرفة الدور الذي تلعبه المؤسسات العمومية الخدماتية، ففعل الأمر (سَمِّ) غرضه إنجاز فعل الإرشاد والتوجيه، وقوته الحجاجية هي التأثير في المتلقي وإقناعه وهذا يتماشى ومقاصد الخطاب المتمثلة في إبراز دور الحالة المدنية الإلكترونية في حياة الفرد والمجتمع، ثم يعرج الكاتب في إجابته على هذا التساؤل على فقرة أقرأ وألاحظ: «**عادت التلميذة أفراح من المدرسة وعلامات الحيرة بادية على وجهها...فتساءلت**

---

[1] ينظر: بن ساحة فاطمة الزهراء ، لخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، https://aleph-alger2.edinum.org، 17-04-2020، 09:33.

[2] أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مرجع سابق، ص57.

أفراح: كيف يمكن ذلك؟»، فالفقرتان لهما معنيين توجيهيين: معنى إشاري ومعنى إيحائي، الإشاري هو المعنى الظاهر في التساؤل في فقرة أتذكر، أما المعنى الإيحائي هو المعنى الخفي أو الكامن في فقرة **اقرأ وألاحظ**، وقد اعتمد نفس الأسلوب في فقرة (**أفهم**)، و (**أتعلم**)، فالعلاقة بينهم هي تكاملية وترابطية: الأولى تسأل والثانية تفسر، مما سيولد لدي التلميذ رغبة جديدة تؤسسه فاعلا منفذا ينقله من اللّامعرفة بوجود الحالة المدنية الإلكترونية إلى المعرفة بوجودها، وهو ما يسعى إليه الكاتب من خلال هذا الأسلوب الحجاجي التوجيهي.

- **الآيات القرآنية والحديث النّبوي الشريف**

استعمل القرآن الكريم في خطابه للناس أبلغ الأساليب، وأقوى الحجج سواء كان المخاطب مؤمنا أو كافرًا، حيث جمع بين خطاب الإمتاع والإقناع والحض على العمل،ومن حيث هو رسالة تريد إقناع المتلقين واستمالتهم ودفعهم إلى تغيير المعتقدات والسلوك، فالخطاب القرآني ينوع أساليب التأثير باستغلال مخزون اللغة، وهو ما استغله الكاتب في كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ليجعل منها أسلوبا حجاجيا عبر الآية الواردة في درس: من تراثنا اللامادي (التويزة)، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البِرِّ وَالتَقْوَى﴾، سورة المائدة، الآية: 3، لما لهذه الآية من تأثير عجيب في النفوس، وهي عبارة لا يمكن أن يلامسها إجرائيا إلا الحجاج في أوسع معانيه أي حجاج الخطاب ومنطق اللغة التي نزل بها القرآن وما تنطوي عليه من إمكانات الربط الحجاجي بين مختلف مستويات تشكيل الملفوظات والجمل. فالمكون التأثيري الإقناعي في الخطاب القرآني متنوع الوسائل والأساليب، ليبيّن للمتعلم معنى التعاون وما يحققه من غاية إنسانية نبيلة، وهو أساس التراحم بينهم، وأصل بقائهم وتعايشهم واستقرارهم، وهو خلق جميل يدخل السرور على القلوب وينشر المحبة بينها، بتقديم المساعدة للمحتاجين، وبمدِّ يد العون لهم، وتخفيف أعباءهم، من خلال الإتيان بصريح مادة الأمر (**وَتَعَاوَنُوا**)، والتعاون هنا ليس مجرد قول بل هو فعل وحركة يتحقق بها التواصي ليكون حركة للمجتمع في السعي للخير وفى إصلاح نفسه بنفسه بحيث تكون القيم العليا هي العُملة السائدة في التعامل بين أفراد المجتمع في محيط الأسرة والعمل والشارع والمدرسة والسوق...

رأي الباحث: الأسلوب في الآية أسلوب الاستدلال بالقصص القرآني، في قولة تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ)، أما حجاج الآية: أن الأصل في العبادة هو التعاون على البِرِّ بكسر الباء ويعنى عمل الخير، وعلى التقوى.

فقد عمد الكاتب إلى هذا الأسلوب التوجيهي ليبيّن للتلميذ أهمية التعاون في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، ويحثه عل الحفاظ على هذه الظاهرة الاجتماعية (التويزة)، مدعما أسلوبه بإدراج بعض الصور المعبرة عن هذه الظاهرة المتأصلة في المجتمع الجزائري، وهو ما تسعى إلى تحقيقه المناهج التربوية في بلادنا.

أما الأسلوب التوجيهي الذي اعتمده الكاتب من خلال الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، والمجسد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**المُسلم من سلم الناس من لسانه ويده...** ﴾[1]، فقد استعمله المؤلف في درس **"الحوار بدل العنف"** ليوجه به التلاميذ ويرشدهم إلى الكف عن أذيّة الناس باللسان واليد فلا يؤذي المسلم أحدًا من الناس بقول ولا بفعل، وخص اليد بالذكر؛ لأن معظم الأفعال بها، وكف أذى اللسان يكون بالامتناع عن الكلام في أعراضهم فلا يغتاب أحدًا ولا يسعى بين الناس بالنميمة ولا يرمي أحدًا ببهتان أو يتهمه بفرية، ويكون بتنزيه لسانه عن السب والشتم والقول الفاحش والتحقير والاستهزاء والسخرية وغير ذلك من أنواع الأذى، مؤيدا بذلك ما جاء في متن النص من دعوة للحوار كقيمة دينية وأخلاقية للمجتمع والأمة، ونبذ كل مظاهر العنف والخلاف والشقاق بين افرد المجتمع المسلم، وهو ما يسعى كتاب التربية المدنية خاصة والمناهج التعليمية عامة إلى تحقيقه.

ومنه نستطيع القول أن الكاتب قد وفق بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف واستعماله كأسلوب حجاجي توجيهي لغرس القيم الإسلامية والاجتماعية النبيلة في نفوس التلاميذ.

[1] كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة، مصدر سابق، ص25.

- **الصور التعليمية**

استعمل الكاتب الصور المدرجة في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي كأسلوب حجاجي توجيهي لزيادة التأثير على التلميذ إيجابا، وبالتالي إقناعه بما يقدم له من معارف، ما دام هدف هذه الأسلوب التوجيهي الفعال هو تحسين العملية التربوية ومساعدة المتعلمين والمعلمين على السواء، وقد تناولنا في ما سبق شرحه أهمية الصورة في العملية التعليمية، ونضرب مثلا لزيادة التوضيح، فمثلا في الدرس المعنون: **من تراثنا اللامادي (التويزة)**، أورد الكاتب صورا حقيقية فوتوغرافية للتويزة موضوع الدرس، فزاد بذلك توجيها للمتعلم نحو هذه القيمة الاجتماعية والإنسانية، ومنه إلى إقناعه بقيمة التراث اللامادي المتمثل في التويزة وما تلعبه من دور في حياة المجتمعات.

خلاصة:

نستخلص مما سبق ذكره أن منطلق اختيار الأسلوب المعين هو ما يستلزمه الموقف التوجيهي بكل أبعاده، ونلاحظ أنه ليس هناك أسلوب واحد يستخدم في التوجيه التربوي يمكن أن يقال عنه أفضل الأساليب التي تستخدم في جميع المواقف والظروف حيث أن كل موقف تعليمي يناسبه أسلوب من الأساليب، كما أنه قد يستخدم في المواقف التعليمي الواحد أكثر من أسلوب لذا كان لا بد للكاتب من تنويع أساليبه التوجيهية بناءً على طبيعة الموقف التعليمي ومنه نستنتج أن الأساليب الحجاجية التوجيهية تميزت ب:

- ✓ شمول الأسلوب التوجيهي في كل الوضعيات التعليمية تقريبا هو ما أسهم في تحسين وتطوير العملية التعليمية والتربوية وتنشئة جيلا متعلما يؤمن بقيّمه الاجتماعية.
- ✓ ملائمة الأسلوب التوجيهي لنوعية المتعلمين من حيث القدرات الذهنية والعمرية.
- ✓ ملائمة الأسلوب التوجيهي للمواقف التعليمية التعلّمية وتحقيقه للهدف الذي يستخدم من أجله.
- ✓ أن يؤدي تطبيق أساليب التوجيه المختارة إلى المشاركة الإيجابية للمعلمين والعمل الجماعي والعلاقات الاجتماعية.

3 – الأساليب الحجاجية الإدماجية

تصنف الأساليب الحجاجية الإدماجية ضمن المخطّط الشامل للبرنامج الدراسي والمشروع التربوي، فهو يفضي إلى تحقيق الكفاءة الشاملة لمستوى من المستويات التعلّمية، انطلاقا من الكفاءات الختامية للميادين، ويُبنى على مجموعة من المقاطع التعلمية المتكاملة، كل مخطط تبعا للمادة المقررة، ينطلق من مستوى من الكفاءة الختامية التي توضع موضع التنفيذ من خلال وضعية مشكلة شاملة بسياقها العام الذي قد يصادفه التلميذ في حياته المدرسية أو الاجتماعية وجملة من الوضعيات الجزئية المقترحة التي تفضي إلى وضعية إدماج ومعالجة محتملة، من أجل التكفل الأمثل بصيرورة المقطع التعلمي الذي منح له حجم ساعي تقديري يوافق المدة اللازمة لتنصيب الكفاءة، ولتدريب التلاميذ على الإدماج، نقدم لهم وضعيات مركبة تسمى "وضعيات الإدماج ونطلب منهم إيجاد حل لها[1]، بيد أنه يجب الإشارة إلى أن أغلبية التلاميذ، وخاصة المتعثرين منهم، لا يدمجون مكتسباتهم بشكل عفوي ولن يصبحوا قادرين على الإدماج إلا إذا تدربوا عليه في المدرسة، لذلك نرى الكاتب قد وظف أساليب إدماجية تبعا للحالات يمكن التعبير عنها بالمفاهيم التالية:

– حل المسائل – إنجاز مهمة معتادة – اقتراح عمل – اختيار جواب من اختيار متعدد مثلا – إبداع جديد)[2]، متكئا على علاقة " الأمر" بالإستراتيجية التوجيهية كونه جزء من الأفعال الحجاجية، وأهمية البنية الحجاجية الاستفهامية وتواجدهما في كل خطاب تعليمي وهو ما سنعتمده في توضيح الأساليب الحجاجية الإدماجية التي اعتمدها الكاتب في كتاب التربية المدنية.

---

[1] دليل ببداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، الرباط، ص 18.

[2] ينظر: جميل حمداوي، نحو تقويم تربوي جديد التقويم الإدماجي،كتاب الإصلاح، المغرب، ع2، 2015، ص 75-76.

- **حل المسائل**

جسد الكاتب الأساليب الحجاجية الإدماجية عبر الوضعية الإدماجية الموسومة في كتاب السنة الرابعة ب: (**أُقَوِّمُ تَعَلُّماتي**)، ينظر الشكل رقم: 14.

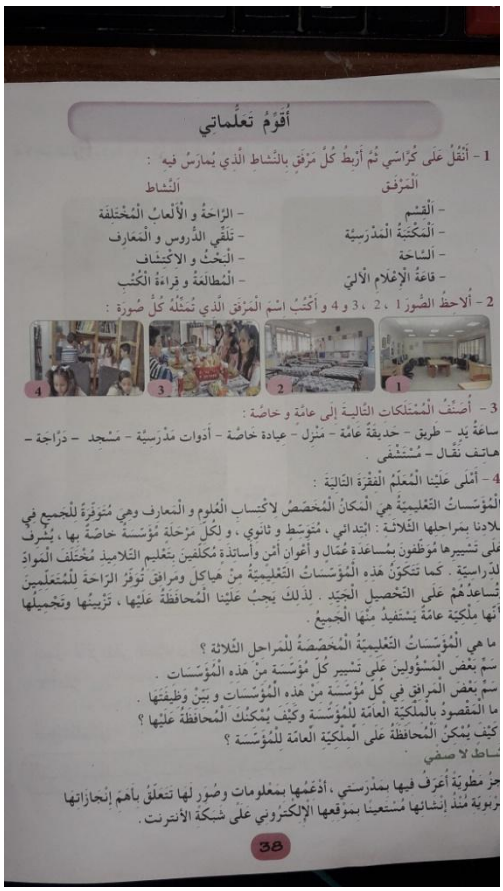

أُقَوِّمُ تَعَلُّماتي

1 - أَنْقُلُ عَلَى كُرَّاسِي ثُمَّ أَرْبِطُ كُلَّ مَرْفَقٍ بِالنَّشَاطِ الَّذِي يُمَارَسُ فِيهِ :

المَرْفَق	النَّشَاط
- القِسْم	- الرَّاحَةُ و الأَلْعابُ المُخْتَلِفَة
- المَكْتَبَةُ المَدْرَسِيَّة	- تَلَقِّي الدُّروسِ و المَعارِف
- السَّاحَة	- البَحْثُ و الاكْتِشاف
- قاعَةُ الإِعْلامِ الآلِيّ	- المُطالَعَةُ و قِراءَةُ الكُتُب

2 - أُلاحِظُ الصُّوَر 1 ، 2 ، 3 و 4 و أَكْتُبُ اسْمَ المَرْفَقِ الَّذِي تُمَثِّلُهُ كُلُّ صُورَة :

3 - أُصَنِّفُ المُمْتَلَكاتِ التَّالِيَة إِلَى عامَّة و خاصَّة :

ساعَةُ يَد - طَرِيق - حَدِيقَةٌ عامَّة - مَنْزِل - عِيادَة خاصَّة - أَدَوات مَدْرَسِيَّة - مَسْجِد - دَرَّاجَة - هاتِف نَقَّال - مُسْتَشْفَى .

4 - أُمْلِي عَلَيْنا المُعَلِّمُ الفِقْرَةَ التَّالِيَة :

المُؤَسَّساتُ التَّعْلِيمِيَّةُ هِيَ المَكانُ المُخَصَّصُ لاكْتِسابِ العُلُومِ و المَعارِف وهِيَ مُتَوَفِّرَةٌ لِلْجَمِيعِ فِي بِلادِنا بِمَراحِلِها الثَّلاثَة : ابْتِدائِي ، مُتَوَسِّط و ثانَوِي ، و لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ مُؤَسَّسَةٌ خاصَّةٌ بِها ، يُشْرِفُ عَلَى تَسْيِيرِها مُوَظَّفُونَ بِمُساعَدَةِ عُمَّالٍ و أَعْوانِ أَمْنٍ وأَساتِذَةٍ مُكَلَّفِينَ بِتَعْلِيمِ التَّلامِيذِ مُخْتَلِفَ المَوادِّ الدِّراسِيَّة . كَما تَتَكَوَّنُ هَذِهِ المُؤَسَّساتُ التَّعْلِيمِيَّةُ مِنْ هَياكِلَ ومَرافِقَ تُوَفِّرُ الرَّاحَةَ لِلْمُتَعَلِّمِينَ تُساعِدُهُمْ عَلَى التَّحْصِيلِ الجَيِّد . لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنا المُحافَظَةُ عَلَيْها ، تَزْيِينُها وتَجْمِيلُها لِأَنَّها مِلْكِيَةٌ عامَّةٌ يَسْتَفِيدُ مِنْها الجَمِيعُ .

ما هِيَ المُؤَسَّساتُ التَّعْلِيمِيَّةُ المُخَصَّصَةُ لِلْمَراحِلِ الثَّلاثَة ؟
سَمِّ بَعْضَ المَسْؤُولِينَ عَلَى تَسْيِيرِ كُلِّ مُؤَسَّسَةٍ مِنْ هَذِهِ المُؤَسَّسات .
سَمِّ بَعْضَ المَرافِقِ فِي كُلِّ مُؤَسَّسَةٍ مِنْ هَذِهِ المُؤَسَّساتِ و بَيِّنْ وَظِيفَتَها .
ما المَقْصُودُ بِالمِلْكِيَةِ العامَّةِ لِلْمُؤَسَّسَةِ وكَيْفَ يُمْكِنُكَ المُحافَظَةُ عَلَيْها ؟
كَيْفَ يُمْكِنُ المُحافَظَةُ عَلَى المِلْكِيَةِ العامَّةِ لِلْمُؤَسَّسَة ؟
نَشاط لا صَفِّي
جِزْ مَطْوِيَةً أُعَرِّفُ فِيها بِمَدْرَسَتِي ، أُدَعِّمُها بِمَعْلُوماتٍ وصُوَرٍ لَها تَتَعَلَّقُ بِأَهَمِّ إِنْجازاتِها مُرْبُوطَةٍ مُنْذُ إِنْشائِها مُسْتَعِينًا بِمَوْقِعِها الإِلِكْتُرُونِي عَلَى شَبَكَةِ الأَنْتَرْنِت .

38

شكل رقم: 14.

وفي كتاب السنة الخامسة ب: (**أَتَعَلَّمُ الْإِدمَاج**)،**ينظر الشكل رقم: 15.**

أَتَعلَّمُ الإدْمَاجَ

ـوَّلُ :

ـخْتصار :

ـتَنفِرُ الإنْسانُ ويقفِزُ إلى هاتفه المَحْمُولِ لرُؤيَةِ كلّ تَنبيهٍ جَديدٍ يَصِلُهُ ؟

ـبَحت الرّسَائلُ النّصّيّةُ أكثر شُيُوعًا من الأحاديث العَادِيَة ؟

ـرُ الهَوَاتفُ الذّكيّةُ بالعَلاقات الإنْسانيّة ؟ وَضّحْ فِكْرَتَك .

ـانِي :

ـشْهدَيْن وعَبّرْ عَنْهُما بأسْلُوبك الخَاص .

ـريقَتَيْن في التّواصُل تُفَضّلُ . ولماذا ؟

ـثُ :

ـتجاريّ لاحظْتُ أحدَ الزّبائن يَدْفَعُ ثَمَنَ مُشْتَرَياته باسْتعْمال البطاقة الذّهبيّة بَيْنَمَا

ـغ نَقْدًا فَتَفاجأتُ وسَألْتُهُ : لماذا لا تَمْلكُ مثْلَ هذه البطاقة يا أبي ؟

ـدكَ بهذه البطاقة وعَدّدْ لهُ مَزَاياها منْ خلال المَوْقع الرّسْميّ لبريد الجزائر :

http: / / ecc

ـبعْ :

ـالحَالة المَدنيّة الإلكترونيّة والحَالة المَدنيّة التّقْليديّة منْ حَيْثُ : الوَسيلة ،

ـد .

الحَالةُ المَدنيّةُ الإلكترونيّةُ	الحَالةُ المَدنيّةُ التّقْليديّةُ

شكل رقم: 15.

عبر تمارين متعددة أو طرح الأسئلة المباشر في شكل تمارين كما في الأمثلة التالية:

المثال الأول:

عبر الوضعية التعلمية أقوم تعلُّماتي في كتاب السنة الرابعة (صفحة 38)، في التمرين رقم (4) الذي جاء على النحو الآتي:

أَمْلَى علينا المعلم الفقرة التالية:

المؤسسات التعليمية هي المكان المخصص لاكتساب العلوم والمعارف وهي متوفرة للجميع في بلادنا بمراحلها الثلاثة... لذلك يجب علينا المحافظة عليها، تزيينها وتجميلها لأنها ملكية عامة يستفيد منها الجمع.

-ماهي المؤسسات التعليمية المخصصة للمراحل الثلاثة؟

-سَمِّ بعض المسؤولين على تسيير كل مؤسسة من هذه المؤسسات.

-سمِّ بعض المرافق في كل مؤسسة من هذه المؤسسات وبين وظيفتها.

-ما المقصود بالملكية العامة للمؤسسة وكيف يمكن الحفظ عليها؟

-كيف يمكن المحافظة على الملكية العامة للمؤسسة؟

جاءت هذه الأسئلة من المرسل (المؤلف) على صلة بموضوع النص من جهة ومن جهة أخرى تختبر قدرات المتعلمين من نواحي عديدة ومختلفة حيث تجعله يوظف مكتسباته العقلية والمعرفية السابقة للإجابة على هذه الأسئلة، مرتكزا في ذلك على أهمية البنية الحجاجية الاستفهامية: **ماهي المؤسسات...؟ – ما المقصود...؟ – كيف يمكن المحافظة...؟** موظفا أدوات الاستفهام (**ما**، و، **كيف**) لأن طرح الأسئلة في الخطاب وسيلة هامة من وسائل الإثارة وإلزام المتلقي باتخاذ موقف ما، هذه الأسئلة هي حجج لقضية وهي **الفقرة التي أملاها المعلم على التلاميذ عن المؤسسات التعليمية بمراحلها الثلاثة ووجوب المحافظة عليها لأنها ملكية عامة** ، حيث أراد الكاتب من هذه البنية الحوارية جعل المتلقي يشارك في العملية الحجاجية. فتكون الإجابات بهذه البنية مقنعة وتجعل المتلقي يذعن لها، وكيف لا يقتنع بحجاج شارك هو في صناعته، وهو جوهر ما قامت عليه الأساليب الحجاجية الإدماجية التي تعني صناعة الظروف الملائمة لإثارة الأسئلة القائمة على الحجاج، فهو قائم أساسا على سؤال وجواب مهما اختلفت بنيته التركيبية وآليته الظاهرة في سطح الخطاب، كما كان لهذه الحجج أثر بتأسيس واقعا حجاجيا آخر، وهو واقع حجة السلطة، والذي تمثل هنا في حجة سلطة الكتاب بثقله المعرفي، وقد غطت بظلالها الحجاجية الخطاب التعليمي كله، وهي سلطة لا تعتمد على الفرض والإكراه في الدعوة إلى التعلّم، وإنما تعتمد اعتمادا كليا على الإقناع العقلي، لذلك نجدها سلطة تعتمد البنية الحوارية الحجاجية أساسا.

أما الأمر كأسلوب حجاجي إدماجي فقد جسده الكاتب في الأمر بالفعل الصريح (**سَمِّ**)، والذي دلّ على طلب الفعل من المتعلم وبالتالي حمله على الإمعان والتفكير فيما طلب منه، فالمرسل

يمتلك سلطة الخطاب والتي وظفها من خلال فعل الأمر (**سَمِّ**)، لأنه يحمل معنى الطلب، والطلب يحتاج إلى إقناع، وهذا يدل على عمق صلته بالحجاج لأن المتكلم يهدف بهذه الآلية اللغوية توجيه المتلقي إلى سلوك معين وهو توظيف مكتسباته المعرفية القبلية وبالتالي الإجابة على هذه الأسئلة المبثوثة في الوضعية التعلمية الإدماجية.

المثال الثاني

عبر الوضعية التعلمية (أَتَعَلَّمُ الْإِدمَاج)، في كتاب السنة الخامسة (صفحة 24) في التمرين الأول:

- **أجب باختصار:**
- **لماذا يستنفر الإنسان ويقفز إلى هاتفه المحمول لرؤية كل تنبيه جديد يصله؟**
- **لماذا أصبحت الرسائل النصية أكثر شيوعا من الأحاديث العادية؟**
- **هل تضر الهواتف الذكية بالعلاقات الإنسانية؟ وضح فكرتك.**

استعمل الكاتب واقعا حجاجيا آخر، وهو واقع حجة السلطة، و الذي تمثل هنا في حجة سلطة الكاتب من خلال فعل الأمر (**أَجِبْ**) معتمدا على الطلب في ذلك لا على الفرض والإكراه، لأن الطلب يحتاج إلى إقناع، فبنية الأمر في دلالتها الحقيقية تفيد الوجوب، وهي بنية حجاجية ذات أثر في المتلقي إذ غالبا ما تحمله على الإذعان، ويزيد الأمر تأكيدا على دلالة الوجوب إذا كانت مدعومة بآليتين حجاجيتين ناجعتين وهما: حجة السلطة والمتمثلة في الكاتب، وحجة الشخصية والمتمثلة في المعلم ودورهما في عمليتي التأثير والإقناع، ثم يردف إلى فعل الأمر أجب كلمة (**باختصار**) لتوضح وتيسير عملية الإجابة على الأسئلة ما يزيد في ترغيب المتعلم وإقناعه وجذبه نحو فعل التعلم، وهو ما يصبو إليه الكاتب والمعلم على السواء بجعل المتلقي يشارك في العملية الحجاجية. فتكون الإجابات بهذه البنية مقنعة وتجعل المتلقي يذعن لها.

أما الأساليب الاستفهامية فتمثلت في الأسئلة المطروحة من قبل المؤلف للتلميذ والتي لها صلة بموضوع النص من جهة ومن جهة أخرى تختبر قدرات المتعلمين من نواحي عديدة ومختلفة حيث

تجعله يوظّف مكتسباته العقلية والمعرفية السابقة للإجابة على هذه الأسئلة، مرتكزا في ذلك على أهمية البنية الحجاجية، موظفا أدوات الاستفهام (**ما**، و، **هل**) لأن طرح الأسئلة في الخطاب التعليمي وسيلة هامة من وسائل الإثارة وإلزام المتلقي باتخاذ موقف ما، وهذا يدل على عمق صلة الأساليب الاستفهامية بالحجاج لأن المتكلم يهدف بهذه الآلية اللغوية توجيه المتلقي إلى سلوك معين وهو الإجابة على هذه الأسئلة المبثوثة في الوضعية التعلمية الإدماجية، والذي اعتمد فيها على أسلوب الإقناع والحث على التعلّم، لذلك نجدها أساليب تعتمد البنية الحوارية الحجاجية أساسا.

نخلص مما سبق إلى أن الكاتب وظف الأفعال الكلامية من (الأمر والاستفهام) وما يحملانه من طاقة حجاجية بقصد إفهام ولفت انتباه المتعلم، لأن الاستفهام والأمر من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، وهذا يدل على عمق صلتيهما بالحجاج لأن المتكلم يهدف بهذه الآلية اللغوية توجيه المتلقي إلى سلوك معين، مستخدما في ذلك حجة السلطة التي تعتمد اعتمادا كليا على الإقناع، مما يجعل من هذه الأساليب أساليب حجاجية إدماجية بامتياز.

- **إنجاز مهمة معتادة**

استخدم الكاتب في هذه الوضعية الإدماجية أساليبا حجاجية إدماجية جسدها عبر تمارين مختلفة في كتاب التربية المدنية نذكر منها على سبيل المثال الآتي:

كتاب السنة الرابعة:

التمرين الثاني: أنقُلُ على كراسي ثم أَربِطُ كل معلم أثري بمنطقة تواجده:

–آثار تيمقاد – ولاية سطيف.

–منارة المنصورة – ولاية غرداية

–عين الفوارة – ولاية باتنة.

–حي القصبة العتيق – ولاية تلمسان.

–قصر القرارة – ولاية الجزائر.

كتاب السنة الخامسة:

التمرين الأول:

أنقلُ ثم أكملُ بما يناسب:

–الوالدان مسؤولان عن ... **– الأساتذة مسؤولون عن ...**

–قائد الطائرة مسؤول عن ... **– سكان الحي مسؤولون عن ...**

–شرطي المرور مسؤول عن ...

نلحظ من خلال هذين المثالين أن الكاتب يجعل من التلميذ محورا للعملية التعلّمية وهو ما تسعى إليه المقاربة بالكفاءات، عبر الوضعية الإدماجية التي تستوجب إيجاد حلول لها من قبل المتعلم، من أجل الحكم على مدى كفاءته وأهليته التعليمية، وهو ما نلمسه عبر فعلي المضارع (**أنقُلُ**) و(**أَربِطُ**)، بصيغة المتكلم حيث أن الفاعل ضمير مستتر تقديره (**أنا**) العائد على التلميذ، رابطا بينهما بحرف العطف (**ثم**) التي أفادت الترتيب وعطفت هنا جملة (**أنقُلُ**) على جملة (**أَربِطُ**)، لأن الربط يعقب النقل، وهو ما يجعل من التلميذ محاورا ومشاركا فعالا في هذه الوضعية الإدماجية.

فالهدف من استخدام الكاتب أسلوب المشاركة والحوار بينه وبين المتعلم في هذه الوضعية التعلمية، جعله يهتم لما يعرض له أو يقترح عليه وبالتالي جذبه وإقناعه بما يقدم له، وما كان له أن يهتمّ وينجز هذا التمرين لو لم يقتنع، والاقتناع صنيعة الحجاج، لأن التلميذ بحاجة لبناء معارفه بنفسه، فجلب اهتمامه وإثارة فضوله الطبيعي ليس بالأمر السهل، لذلك استخدم الكاتب جهودا كبيرة في محاولاته لإيجاد الوضعيات التي تناسب التلميذ معتمدا في ذلك على هذا الأسلوب الحجاجي الإدماجي.

- **اقتراح عمل**

يبني الكاتب الوضعيات الإدماجيّة في كتاب التربية المدنية بهدف تقويم الكفاءة، فيتيح الفرصة للمتعلّمين لممارسة الإدماج، وإنتاج نصوص إبداعيّة، عبر دمج مختلف أنشطة المادة في ميدان التّلقِي وميدان الإنتاج، فيجمع بين النصوص والمشاريع، وبهذا تضمَنُ الوحدة التعلّميّة إعطاء التّعلّمات معْنًى بحيث يتلقّى المتعلّمون جملة من المعارف وبعد إرسائها تجنَّدُ لتُدمج في وضعيات إدماجيّة تؤكّد نماء الكفاءة لديهم، مرتكزا على الأساليب الإدماجية الحجاجية في تحقيق هذه الأهداف، ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي من كتاب السنة الرابعة:

تفاجأ والدي بارتفاع مبلغ فاتورة الهاتف، فأراد أن يوضح لنا كيفية استعمال الهاتف بطريقة عقلانية.

- **تخيل حديث الوالد واكتبه.**
- **عدّد الحالات الاستعجاليّة التي تتطلب استعمال الهاتف.**

ارتكز الكاتب في تجسيد الأساليب الإدماجية الحجاجية على مكونات الوضعية الإدماجية والتي تتكون من عنصرين أساسيين، هما[1]: السند أو الحامل والتعليمة.

أ – السند أو الحامل:

ويتضمن كل العناصر المادية التي تقدم للمتعلم، والتي تتمثل في:

السياق: ويعبّر عن المجال الذي تمارس فيه الكفاية، كأن يكون سياقا عائليا أو سوسيوثقافيا أو سوسيومهنيا، فهو مجموعة من الظروف في لحظة معينة وقد مثله الكاتب في هذا النص التمهيدي: تفاجأ والدي بارتفاع مبلغ فاتورة الهاتف، فأراد أن يوضح لنا كيفية استعمال الهاتف بطريقة عقلانية. إذ غالبا ما يتمّ تقديم السياق ضمن نص تمهيدي أو رسم توضيحي، ففي هذه الوضعية ارتكز السياق

[1] لعرابي بسمة، الوضعية الإدماجية في تعليم اللغة المفاهيم والممارسات الديداكتيكية العربية والرهانات، .https://aleph-alger2.edinum.org/1915, 20-04-2020, 11:40

على النص التمهيدي السالف الذكر، وهو سياق عائلي نلحظه في: **تفاجأ والدي**، و، **أراد أن يوضح لنا**، وهو أيضا سوسيوثقافي: **كيفية استعمال الهاتف بطريقة عقلانية**.

المعلومات(المعطيات): وهو المكون الثاني للسند، وهي معطيات الوضعيّة ومواردها الأساسيّة بمعنى أن المعلومات هي بمثابة محتويات ومضامين يغلف بها السّياق، ويعضد دلاليا ، وتمثلت في: **ارتفاع مبلغ فاتورة الهاتف**، و، **كيفية استعمال الهاتف**، و، **تفاجئ الأب**، و، **توضيح طريقة استعمال الهاتف للأبناء**.

الوظيفة: وتتمثل بالنسبة للمتعلم في الهدف من حلّ الوضعية، وهي توجيه وإرشاده للكيفية الصحية لاستعمال الهاتف مما يحفزه على الإنجاز، فهي تثير الهدف من تحقيق الإنتاج، فالوظيفة الإجرائية للوضعية هي الحاجة التي يفترض أن تستجيب لها الوضعيّة ، وهي إقناع التلميذ بنبذ التبذير والإسراف والمغالاة في استعمال هذه الوسيلة (الهاتف) وأهمية ترشيد استعمالها في حياته، واتخاذ المبادرة، والوعي بالحقوق والواجبات، والمساهمة في الشأن الأسري والمحلي والوطني، الخ ، وغالبا ما تكون هذه الوظيفة إدماجيّة وتقويميّة.

ب – التعليمة:

وتتمثل في مجموع التعليمات التي ما هو مطلوب من المتعلم إنجازه، ويستحسن أن تتضمن أسئلة مفتوحة تتيح للتلميذ فرصة إشباع حاجاته الشخصية، كالتعبير عن الرأي **تخيل حديث الوالد واكتبه**، واتخاذ المبادرة، والوعي بالحقوق والواجبات، والمساهمة في الشأن الأسري والمحلي والوطني، الخ "إنها تترجم البنية البيداغوجيّة المستهدفة من خلال استغلال الوضعيّة ويكون ذلك عبر طرح التساؤل التالي: **عدّد الحالات الاستعجاليّة التي تتطلب استعمال الهاتف** ، وقد استعمل الكاتب هنا أسلوب الأمر (**عدّد**)، وأسلوب الاستفهام عبر طرح التساؤل: عدّد الحالات الاستعجاليّة التي تتطلب استعمال الهاتف؟ وما لهما من وظيفة حجاجية، وهو ما يجعل من الوضعية التعلمية – اقتراح عمل – يعد من أنجع الأساليب الحجاجية الإدماجية.

مما سبق نخلص إلى أن هذه الوضعية الإدماجية هي تلك التي يُدعي إليها المتعلم من أجل ممارسة كفاءته، باعتبار أن أفضل فرصة لاكتساب الكفاءة هي أن تعطى للمتعلمين فرصة لممارستها،

وإبراز طرقها للتقرب أكثر من محيط المتعلم، والعمل على أن ينخرط في العمل بتوجيهه نحو الهدف، وأن تكون الوضعية دالة بالنسبة للمتعلم، وهو ما جسده الكاتب من خلال هذه الوضعية الإدماجية، معتمدا في ذلك على الأساليب الإدماجية الحجاجية للتأثير إيجابا في التلميذ ومن ثمّ إقناعه وجذبه نحو ما يقدم له من معارف وهو ما تسعى إليه المناهج التربوية.

- **اختيار جواب من اختيار متعدد**

نسعى من خلال هذه الوضعية الإدماجية إلى الإجابة عن تساؤل وهو: كيف وظف الكاتب هنا الأساليب الحجاجية الإدماجية عبر هذه الوضعية؟ وللإجابة على ذلك نورد المثال التالي من كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة:

المثال:

اختر الإجابة الصحيحة من بين الاحتمالات الآتية:

1) الإيجابية فقط.

المسؤولية هي أن تتحمل نتائج تصرفاتك ... **2) السلبية فقط.**

2) الإيجابية والسلبية معا.

وكما هو ملاحظ في هذه الوضعية الإدماجية تضمنت وجود سؤال: **اختر الإجابة الصحيحة من بين الاحتمالات الآتية؟** وفعل الأمر **(اختر)**، كل منهما من صميم الأساليب الحجاجية وقد تم التطرق إليه سابقا، حيث أراد الكاتب من بنية الاستفهام والأمر في هذه الوضعية الإدماجية جعل المتلقي يشارك في العملية الحجاجية، فخلال عملية الإدماج هذه تقدم للتلاميذ وضعية مسألة (مشكلة) من فئة الوضعيات والمسائل المرتبطة بالكفاءة ويتم حل الوضعية من طرف كل تلميذ، فتكون الإجابات بهذه البنية مقنعة وتجعل المتلقي يذعن لها، وكيف لا يقتنع بحجاج شارك هو في

صناعته، وهو جوهر ما قامت عليه نظرية المساءلة التي تعني صناعة الظروف الملائمة لإثارة الأسئلة القائمة على الحجاج.

- **إبداع جديد**

اعتمد الكاتب في تجسيد الأساليب الحجاجية الإدماجية في كتاب التربية المدنية عبر هذه الوضعية، بتوظيف الوضعية الإدماجية الموسومة (**بنشاط لا صفّي**)، ولتوضيح ذلك ندرج المثالين التاليين:

المثال الأول من كتاب السنة الرابعة:

نشاط لا صفِّي:

أكتُبُ قصة قصير، أوظّفُ فيها ما عرفته عن قواعد الحوار وآدابه، ودوره في حلّ الخلافات ونشر المحبة والمودّة بين أفراد المجتمع.

المثال الثاني من كتاب السنة الخامسة:

نشاط لا صفِّي:

قُمْ بزيارة إلى دار العجزة، واكتب تقريرا من 8 أسطر حول وضعية المقيمين فيها.

في المثال الأول نلحظ أن الكاتب جعل من التلميذ مشاركا ومحاورا لنفسه من خلال هذه الوضعية الإدماجية، فنراه يستعمل أفعال المضارع لتأكيد ذلك وهي: (**أكتُبُ**) و، (**أوظّفُ**)، والفاعل هنا هو التلميذ ضمير مستتر تقديره (**أنا**)، ليجعل منه صانعا للوضعيات الإدماجية ومبدعا فيها في نفس الوقت ولن يتأتى ذلك إلا من خلال إقناعه بأنه صاحب إستراتيجية (**أكتُبُ قصة قصير**)، فهو المفكر (**أوظّفُ فيها**)، والمحفز (**ما عرفته عن قواعد الحوار وآدابه**)، وصاحب القرار (**دوره في حلّ الخلافات ونشر المحبة والمودّة بين أفراد المجتمع**)، وهو ما يصبو إليه الكاتب من خلال هذه الوضعية الإدماجية التي تعلم التلميذ الإدماج وتقوّم كفاءته وذلك بخلق بيئة مثيرة وجاذبة له تدفعه إلى الإبداع والابتكار، ومن ثم نستطيع القول أن الكاتب وظف مبدأ التشاركية والمحاورة، وكذا

أسلوب التحفيز والجذب والإقناع في تجسيد الأساليب الحجاجية الإدماجية عبر هذه الوضعية الإدماجية.

أما المثال الثاني المندرج في الوضعية الإدماجية نشاط لا صفي فقد استعمل الكاتب أسلوبي الأمر (**قُمْ بزيارة إلى دار العجزة**) والاستفهام (**واكتب تقريرا من 8 أسطر حول وضعية المقيمين فيها**) وهما من الأساليب الحجاجية كما بيّنا ذلك سلفا، بالإضافة إلى حمله على انجاز عمل فني إبداعي، حيث يشكل الإبداع أرقى أنواع الأنشطة الإدماجية إذا تعلق الأمر بإبداعات حقيقية كإنتاج نصّ أدبي، من خلال التدريب العملي الميداني الذي هو نوع من الأنشطة الإدماجية شريطة أن يقيم فيه المتعلم الصلّة بين مكتسباته النّظرية والممارسة العملية أي الربط بين ما يتعلمه من قبل وما يمارسه أثناء التدريب من زيارة ميدانية والتي تشكل نشاطا إدماجيا إذا تعلق الأمر بتكوين فرضية أو البحث عن معلومات تسمح للمتعلم بنفي أو إثبات تلك الفرضيّة، أو ما كان ملزما به بعد الزيارة بمعالجة ما جمعه من معطيات، لأن المتعلم مدعو لتسخير مكتسباته التعلّمية.ويتم ذلك كله عن طريق التشارك والحوار والتحفيز والجذب والإقناع وما كان له أن يبدع لو لم يقتنع، والاقتناع صنيعة الحجاج، ومنه نرى أن الكاتب قد وفق في تجسيد الأساليب الحجاجية الإدماجية عبر هذه الوضعية الإدماجية

خلاصة:

مما سبق ذكره نخلص إلى أ نّ الوضعية الإدماجية هي الوعاء الذي تصب فيه كل المكتسبات القبلية التي تسهم في بناء شخصية المتعلم المعرفية، وعليه يعتبر نشاطا إدماجيا تقييميًّا للفعل التعليمي التعلمي، حيث يوظف فيها المتعلم مكتسباته المعرفية وإدماجها مع باقي المكتسبات الأخرى، لهذا أولاها الكاتب أهمية بالغة فوظف في بنائها وتجسيدها في كتاب التربية المدنية معتمدا في ذلك كله على الأساليب الحجاجية الإدماجية، ليبلغ الهدف المنشود والمسطر من طرف المنظومة التربوية.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد العرض لهذا الموضوع الذي حاولنا فيه إبراز خصائص اشتغال أساليب الحجاج في الخطاب التعليمي ومدى تجسيده في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي وبيانها،خلصنا إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرضها كالآتي:

يعدّ كتاب التربية المدنية الوسيلة التعلّمية الأولى التي لا غنى عنها في العملية التعلّمية / التعلّمية، فهو المصدر الأساسي لتلقين القيم والمعارف للمتعلمين .

- موضوعات كتاب التربية المدنية تعمل كلها إلى تكوين المتعلم الذي يبدأ حياته العلمية والمعرفية ، حيث أن مقياس نجاح المجتمع مقترن بمضمون الكتاب وما يقدمه من فوائد علمية تثري معارف المتعلمين ولا يمكن الاستغناء عنه مهما كان مضمونه.
- إن الحجاج ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحياة (التعليم، الإعلام السياسة، الدعاية...)، إذ لا غنى عنه ولا مفر منه في طرائق الإقناع التي يسلكها المتكلم.
- إن أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الطروحات التي تدعوا العقول إلى التدبر الموضوعي والواعي في القضايا المقدمة، بغية بناء الرأي الصحيح فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة.
- تتنوع الأساليب الحجاجية وتتعدد فمنها الأساليب الحجاجية اللغوية كالحجج القانونية والحجج ذات البعد الاجتماعي والعالمي، والأساليب المرئية كالصورة واللون والشكل، والأساليب التقويمية كالأساليب التوضيحية والتوجيهية والإدماجية.
- حاول الخطاب التعليمي الاستفادة مما يشهده الدرس الحجاجي من تمدد وثراء، الأمر الذي أدى إلى ظهور الكثير من الأعمال التي تناولت الحجاج على مستوى التنظير أو الممارسة.
- يتميز المحاجج بنظرة ثاقبة ورؤية معرفية تقوم على الفهم والتوازن لما ورد في الكتاب، قوامها التعامل مع الموضوعات من خلال الاحتكام إلى مقاصد المناهج التربوية.

- عمل الكاتب على إرساء خطاب تجديدي يعتمد على المقاربة بالكفاءات، يتجاوز الخطاب التعليمي الموروث من المقاربات السابقة.
- الحجاج في الخطاب التعليمي له علاقة متينة ومميزة بمخاطبة العقول وإقناعها.
- له دور فعال في فهم المسائل المعرفية التي يوضحها بالأدلة والبراهين.
- اضطلعت الأساليب الحجاجية المتمثلة في اللغوية والمرئية والتقويمية بمهمة التأثير إيجابا في المتعلم، وجذبه وإقناعه بما يقدم له من معارف ومواضيع.
- كانت الحجج ذات البعد القانوني، والاجتماعي، والعالمي التي اعتمدها الكاتب فعالة في تجسيد القيم التي يصبو المنهاج التربوي إلى تحقيقها.
- الكشف عن حقيقة الخطاب التعليمي بأنه حجاجي في مجمله لما يمتلكه من أساليب حجاجية وهي: الحجاج بالصورة واللون والشكل والخط وغيرها، وكذلك الحجاج بأفعال الطلب من خلال محورين وهما: الاستفهام، والأمر.
- وفق المحاجج في توظيف الصورة واللون والشكل في الإقناع والتأثير لما لهم من قوة حجاجية.
- للحجج التقويمية في التعليم دورا واضحا في حياة التلميذ المعرفية والفكرية، إذ من غير الممكن أن نعثر على وضعية تعليمية لا تعتمد على التوجيه والإيضاح والإدماج حجة ودليلا على مدى اكتساب التلميذ للمعارف.
- استخدم الكاتب أسلوب الاستفهام وفعل الأمر لتقوية أسلوبه الحجاجي المجسد في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي.
- يمتلك الكاتب قدرة واضحة على حسن توظيف الشواهد، ووضعها في سياقها المناسب، إذ تغدو ضرورة لا مجرد حشو، مع ملاحظة قلة الشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف
- يمثل كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي دعامة أساسية في الفكر التربوي المدرسي، ومنطلقاته القيمية التي يسعى إلى تحقيقها.

التوصيات:

انطلاقا من هذا البحث يمكن أن نقدم بعض التوصيات، ونخصّ منها:

- اعتماد الأساليب الحجاجية في كل الكتب المدرسية لما لها من قدرة على الإقناع والتأثير وجذب المتعلم إلى ما يعرض عليه.
- الدعوة إلى البحث في كل أسلوب حجاجي (اللغوي، أو المرئي، أو التقويمي) على حدا، حيث يمكن أن يكون مذكرة أو أطروحة بنفسه دون الأساليب الأخرى .
- إقامة ندوات ومؤتمرات تهتم بالأساليب الحجاجية في الخطاب التعليمي من طرف المختصين في مجال التربية والتعليم.
- تشجيع البحث في الخطاب التعليمي باعتباره أساس العملية التعليمية

وفي نهاية المطاف نختم بالقول: أن الأساليب الحجاجية التي وظفها المؤلف في كتاب التربية المدنية للطور الثاني من التعليم الابتدائي، سواء من الأساليب اللغوية وغير اللغوية اتخذت الخطاب التعليمي سبيلا للإقناع والتأثير، لذا كان الأسلوب الحجاجي هو أحد الأساليب التي حملها الخطاب التعليمي في كتاب التربية المدنية، كما تتعدد أساليب الحجاج حسب طبيعة الوضعيات التعلمية وما يتوخاه المؤلف من وراء ذلك.

وليس لنا في الأخير إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى لأن وفقنا لإتمام هذا البحث المتواضع، ونسأله عزّ وجلّ أن يكون عملا موفقا ونافعا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

1. كتاب التربية المدنية، السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019-2020.
2. كتاب التربية المدنية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019-2020.

ثانيا: المراجع

1 - المراجع العربية

3. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى نص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2001.
4. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.
5. أحمد فريقي، المضمون التواصلي للتفاعلات الصفية "دراسة ديداكتيكية تحليلية للكتاب المدرسي"، مطبعة RABAT NET MAROC، 2012.
6. أحمد مختار، اللغة واللون، ط 2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
7. بلقاسم سلاطنية وآخرون، سيميولوجيا الصورة الإشهارية، مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ط1، 2013.
8. توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1979.
9. الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992.
10. جميل حمداوي، نحو تقويم تربوي جديد التقويم الإدماجي، كتاب الإصلاح، المغرب، ع2، 2015.

11. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000.

12. حاجي فريد، المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا إدماجية، سلسلة موعدك التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ع17، 2005.

13. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008.

14. حمو النقاري، في التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ندوات ومناظرات رقم 134، ط5، 2006.

15. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

16. رسمي عبد الملك رستم، دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية في مرحلة التعليم قبل الجامعي في مصر، المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة، 2001.

17. رمزي أحمد عبد الحي، الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية، زهراء الشرف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

18. زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1987.

19. سامية الدّريدي الحسيني، دراسات في الحجاج، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.

20. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.

21. سعيد التل وآخرون، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993.

22. السيد عليوة، التعليم المدني والمشاركة السياسية للشباب، المواطنة والديمقراطية، مركز القرارات للاستشارات، القاهرة، 2009.

23. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم فريق بحث البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1998.

24. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر،دمشق، سوريا، ط1، 2008.

25. صالح أبو إصبع وآخرون، ثقافة الصورة في الأدب والنقد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

26. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط3، 2000.

27. صالح نصيرات، طرق تدريس اللغة العربية، دار الشروق، الجزائر ط1، 2006.

28. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1996.

29. صلاح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2014.

30. طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرسائل الجامعية، الرباط، 2002.

31. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998.

32. عبد الرؤوف عامر، ربيع محمد، طفل الروضة، دار اليازوري، عمان- الأردن، (دط)، 2008.

33. عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية ''دراسة تطبيقية''، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

34. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2006.

35. عبد اللطيف الجابري، عبد الرحيم آيت دوصو، الكتاب المدرسي، تقنيات الإعداد وأدوات التقويم، إفريقيا الشرق ، المغرب، 2004.

36. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2013.

37. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011.

38. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائص أسلوبية، جامعة منوبة ،كلية الآداب، تونس، ج 1، 2001.

39. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،ط1، 2004.

40. العربي فرحاتي، أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسيا، دراسة ميدانية لدروس اللغة في المدرسة الأساسية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

41. علي آيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل وتدبير التعلمات، دار أبي راقراق للطباعة والنشر، المغرب،ط1، 2013.

42. عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء نظرية التواصل، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2015.

43. فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010.

44. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ،مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.

45. محمد أدهم، مقدمة في الصحافة المصورة "الصورة وسيلة اتصالية"، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت).

46. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط 1، 2005.

47. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط2، 2002.

48. محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته، دار الملاك، ط5، 1996.

49. محمد عبد الغني حسن هلال،الولاء والانتماء: الهوية والمواطنة، مركز تطوير الأداء والتنمية البشرية، القاهرة، 2012.

50. مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة، واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ط1، 2006.

2 – المراجع المترجمة

51. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط1، 2007.

52. أرسطو طاليس، كتاب الخطابة، ترجمة: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1953.

53. باتريك شار ودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة: أحمد الود، دار الكتب الجديد، ط1، 2009.

54. فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.

55. فيليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر الجامعي، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، ط1، 2011.

ثالثا: المعاجم

56. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000.

57. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجلد 2، ط1، 2000.

58. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.

59. معجم ألفاظ القران الكريم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط 2، مج1، 1970.

60. الجرجاني الشريف علي بن محمد): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط6، 1983.

رابعا: الوسائل والأطاريح

61. ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: دراسة تداولية، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009-2010.

62. أحمد مزواغي، أساليب الإقناع في سورة يوسف- دراسة لسانية تداولية- رسالة ماجستير، كليه الآداب واللغات، جامعة وهران الجزائر، 2011-2012.

63. بوجادى خليفة، خصائص التركيب اللغوي في "بوابات النّور" للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد بن القاضي، (رسالة) دكتوراه، قسنطينة، 2005-2006.

64. سعدية محسن عايد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، دراسة مقدمة إلى قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الموسم الدراسي 2010.

65. سلطاني فضيلة، صور الكتب المدرسية ومستوى التحصيل الدراسي للتلميذ، رسالة ماجستير، ت.إ، عبد الإله عبد القادر، جامعة وهران، 2006.

66. شيخاي الياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات – قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقاي تلمسان، 2017-2018.

67. نوارة بوعياد، الحجاج وبعض الظواهر التداولية في الخطاب التعليمي الجامعي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009 - 2010.

68. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، 2003.

خامسا: المجلات والملتقيات

70. أبو بكر العزاوي، البنية الحجاجية للخطاب القرآني، سورة الأعلى نموذجا (مقال)، مجلة المشكاة، ثقافية تعني بالأدب الإسلامي، ملف العدد: الخطاب القرآني، قراءات متعددة، ع 19، 1994.

71. الإسلام والحضارة ودور الشباب الإسلامي، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية والشباب الإسلامي، الرياض، ط4، ج1، 1979.

72. أميرة حسن المأمون، رفيدة مبارك محمد صالح، معايير جودة الصورة الإيضاحية في أغلفة الكتب المدرسية، كتب اللغة العربية، (مرحلة الأساس)، الحلقة الأولى، مجلة العلوم الإنسانية، مج: 17، 2018.

73. إيف جانري، نظريات المحاجة: اكتشاف جديد خصب، ترجمة يحياتن محمد (مقال)، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر، ع 11، ماي 1997.

74. بنعيسى أزاييط، مداخلات لسانيّة، مناهج ونماذج، ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، سلسلة دراسات وأبحاث رقم:28، 2008.

75. بيرلمان، الحجاج في الدرس اللغوي، تر: بوزناشة نور الدين، مجلة علوم إنسانية، ع44، 2010.

76. جماعة من المؤلفين، المسرح والتربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، الدار البيضاء، مطبعة ولادة، أعمال الندوة الدولية للمحمدية 10-12 تشرين الثاني 1988.

77. حبيبة العلوي وآخرون، اللسانيات: "مجلة في علوم اللسان وتكنولوجيته"، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، العدد التاسع، 2004، الجزائر.

78. الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، (مقال)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع 14، 2005.

79. داود درويش حلس، معايير جودة الكتاب المدرسي ومواصفاته لتلاميذ المرحلة الأساسية الدنيا، بحث مقدم لمؤتمر جودة التعليم العام – الجامعة الإسلامية- كلية التربية، غزة، فلسطين، 2007.

80. دليل ببداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، الرباط، 2016.

81. رمزي مرتجى زكي، محمد الرنتيسي محمود، تقييم محتوى مناهج التربية المدنية للصفوف السابع والثامن والتاسع في ضوء قيم المواطنة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدارسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو 2011.

82. عبد اللطيف الحشيشة، دور الصورة في الكتاب المدرسي، المجلة التونسية لعلوم التربية، ع22، 1994.

83. عبد الله مجيدل، التربية المدنية، دراسة في أزمة الانتماء والمواطنة في التربية العربية، مجلة الفكر السياسي، العدد 21، دمشق، 2005.

84. اللجنة الوطنية للمناهج،مناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،الجزائر، 2011.

85. ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، ترجمة عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة، تعنى السميائيات والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة. المغرب، العدد 21، 2014.

86. ماجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين النظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ط 5، 2005.

87. محمد حاج هني، «الصورة في الكتاب المدرسي بين تمثيل المبنى وتثبيت المعنى –كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي أنموذجا»، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول الدراسات الوصفية التحليلية التقويمية في ضوء المقاربة بالكفاءات، ج1، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، 2017.

88. محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند"بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة (مقال)، مجلة عالم الفكر، ع28، مارس 2000.

89. معتوق جمال، دور مناهج التربية المدنية بمرحلة التعليم الابتدائي في التربية على المواطنة، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 18، ماي 2016 جامعة عمار ثليجي، الاغواط، الجزائر.

90. مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي : وزارة التربية الوطنية و التعليم الأساسي ، الديوان الوطني، للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2003 .

91. مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية و التعليم الأساسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، 2003 .

92. النشرة الرسمية، القانون التوجيهي للتربية المدنية، رقم 08-04، المؤرخ في 23 جانفي 2008، وزارة التربية الوطنية، عدد خاص، فيفري 2008.

سادسا: المواقع الالكترونية

93. بن ساحة فاطمة الزهراء. لخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، https://aleph-alger2.edinum.org, 17-04-2020, 09:33

94. عبد المجيد العابد، أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2826، 10:41 ,11-03-2020 ,http// www.ahewar.org.

95. لعرابي بسمة، الوضعية الإدماجية في تعليم اللغة المفاهيم والممارسات الديداكتيكية العربية والرهانات،https://www.alukah.net/, 24-03-2020, 16:55 .

96. محمد الورداشي قراءة في كتاب السيميولوجيا والتواصل. ل إريك بويسنس، ت: جواد بنيس، http://www.ahewar.org/debat/show. , 12-04-2020, 12:05

97. محمد مروان، إلى ماذا يرمز اللون الأخضر، https://mawdoo3.com, 11-04-2020, 20:50.

98. مراحل إعداد وتأليف المناهج والكتب المدرسية – صحيفة الرأي، http://alrai.com/article/683234.html, 23-03-2020, 10:25.

99. المرتكزات الأساسية للتصميم والإخراج الفني، https://www.albayan.ae. 22-03-2020, 09:50.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ –و
الفصل الأول: الحجاج والخطاب التعليمي دراسة في الأسس والمفاهيم	01
أولا: الحجاج	01
1. لغة واصطلاحا	03-02
2. الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا	07
3. أنواع الحجاج وخصائصه	20
ثانيا: الخطاب التعليمي	22
1. مفهوم الخطاب التعليمي	23
2. أنواع الخطاب التعليمي	27
3. ضوابط الخطاب التعليمي وخصائصه	28
ثالثا: حجاجية الخطاب التعليمي في الكتاب المدرسي	34
1. مفهوم التربية المدنية	34
2. التربية المدنية في النظام التربوي الجزائري	37
3. الآليات الحجاجية اللغوية وغير اللغوية الموظفة في كتاب التربية المدنية.....	42
4. سمات الخطاب الحجاجي.....	44

5. ملامح الخطاب الحجاجي 45

الفصل الثاني: الأساليب الحجاجية المنتهجة في كتاب التربية المدنية (الطور الثاني) 50

أولا: الأساليب الحجاجية اللغوية المكتوبة 50

1. حجاجية القانون (الدستور- القانون- المراسيم ...) 51

2. الحجج ذات البعد الاجتماعي 60

3. الحجج ذات البعد العالمي 63

ثانيا: الأساليب الحجاجية في الخطاب المرئي 67

1. الاحتجاج بالصورة 67

2. الاحتجاج باللون 75

3. الاحتجاج بالشكل 83

ثالثا: الأساليب الحجاجية التقويمية 93

1. الأساليب الحجاجية الإيضاحية 94

2. الأساليب الحجاجية التوجيهية 103

3. الأساليب الحجاجية الإدماجية..... 113

الخاتمة 126

المصادر والمراجع 130

فهرس الموضوعات 141